تاريخ العراق

بين احتلالين

- ٧ -

العهد العثماني الثالث

من سنة ١٢٤٧ هـ — ١٨٣١ م
الى سنة ١٢٨٩ هـ — ١٨٧٢ م

يتضمن الشطر الاول من تاريخنا الحديث من بدء وزارة
علي رضا باشا اللاز الى آخر أيام مدحت باشا .
وفيه وقائع تاريخية وسياسية داخلية وصلات
خارجية وأحوال ثقافية

وفي آخره
مستدركات وتعليقات مع فهارس عديدة

بقلم
المحامي عباس العزاوي

(ساعدت وزارة المعارف على نشر هذا الكتاب)

شركة التجارة والطباعة المحدودة
شارع الملك فيصل ٣٣/١ - الكرخ - بغداد

١٣٧٥ هـ — ١٩٥٥ م

عواطف صديق :

العزاوي مؤرخ العراق

رأيت الرجالَ بآثارهم وتاريخ (عباس) آثاره
فأعظم بتاريخه المستفيضِ وأكبر فقد حقّ اكباره
نماه الى [الضاد] فرع شأى فجاز الفراتين مضماره
تباهت به [العزّة] المصطفاةُ وضم العروبة ايثاره
فمن كأبي فاضلٍ في الرجال وأصل التواريخ اسفاره

كمال عثمان

(ساعدت وزارة المعارف على نشر هذا الكتاب)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الامين وعلى آله وصحبه ومن تبعه باحسان الى يوم الدين • (وبعد) فهذا التاريخ يتلو عهد المماليك مباشرة ويتناول أيام العراق من عهد علي رضا باشا اللاز الى آخر زمن مدحت باشا وفيه حوادث ومشاكل عانى منها ما عانى وتهم معرفتها • وهو مليء بالاحداث العظيمة القريبة • ومن الضروري التوسع فيها لتكون أمكن في المعرفة والعلاقة بها أجل • واذا كان العراق لم يهدأ في وقت من توالي الوقائع وتنوعها • فالحاجة ملحة بنا أن ندرك ماضينا القريب لمساسه بشؤوننا التي لا نزال نتحدث بها ، ونذكر ما جرى من غرائبها ومهماتها •

نظرة عامة

هذا العهد يبدأ من سنة ١٢٤٧ هـ - ١٨٣١ م وينتهي بانتهاء ولاية مدحت باشا سنة ١٢٨٩ هـ - ١٨٧٢ م • ومن ذلك يتكون قسم كبير من تاريخه الحديث • دخل العراق في عهد جديد زالت به ادارة المماليك ، وصار يعتقد الخير كله في هذا الانتقال والتحول فلم يلبث أن تقلصت آماله ، بل شعر بالخطر ، ومن ثم استعصى على الادارة أمره وشمس عليها أو جمح جموحا لا هوادة فيه • فجعلها في ريب من أمرها • ارتبك الامر في المدن ،واضطربت الحالة في العشائر ،ودخلت الامة في جدال عنيف• تريدالدولة أن تستقل بالعراق، والشعب يأمل الرفاه والراحة ، فاختلفت وجهات النظر وزادت الشؤون تعقيدا وقويت المشادة ••

كانت الحالة في أشد التوتر ، فلم تتغلب الدولة على المدن الا بشق الانفس وبعد تعديل سياستها •ولم تغير أوضاعها الا بعد أن شعرت بالخطر •••

وكانت العشائر فى غالب أوضاعها بنجوة • جرّبت الدولة تجارب عديدة ، فباءت كلها أو أغلبها بالفشل فلم تستطع الاخلال بالمعهود ، ولم تقدر ان تتجاوز حدود المألوف •

وحوادث العالم نبهت الا أن التدخل كان قليلا والتجدد غير مشهود • والادارة تبغي المال لدولتها وتلحّ • والولاة همّهم أن ينالوا نصيبا ايضا ومن جهة تحاول الدولة تأسيس حكم مباشر وان تقضي على الامارات وعلى العشائر الكبيرة وان تنظم ادارة المدن كما هو الشأن فى أصل الدولة ••• لتتمكن من الاستغلال ، فكان دون ذلك خرط القتاد •

لم توفق فى ذلك الا بعض التوفيق بعد عناء كبير وكلفة عظيمة • فاذا كان هذا حال الامة فى سياسة الدولة فلا شك أن الادارة خابت فى الثقافة أكثر من جراء انمؤسساتنا عظيمة• لم تخذل من كل وجه• والحكومة فى كل أعمالها لم تتمكن الا من بعض الشيء فى حين ان الافكار تنبّهت فى هذا الاضطراب السياسى والثقافى وتهيأت لتقوية الثقافة من ناحية الاتصال بالغرب •

كانت المشادة بالغة غايتها بين الحكومة والشعب • يراد بالعراق أن يتابع الدولة فى ادارتها وان ينقاد بلا قيد ولا شرط فلم يسلس قياده ، ولم تربح الدولة قضيتها • وبقي النضال مستمرا • فلم تستطع ادارته الا أن تمضي بمألوفه • تريد أن توجهه الى سياستها فخابت أو باءت بالفشل الذريع • ولا شك ان الحالة الاقتصادية فى أمر كهذا نراها مضطربة قطعا • تعينها حوادث كثيرة وتوضح هذا الاضطراب العلاقة المشهودة •

وتاريخ هذا النضال أولى بالتفهم • ومنه ندرك الحالة الاجتماعية ايضا ، والاتصال بالشعب فى هدوء نفسياته واضطرابها ، فيتجلى تاريخ ذلك بوضوح، ونتبيّنه فى حالاته كلها مجموعة بالالتفات الى حوادث الجدال وظواهر الحياة وهدوئها أو اطراد الاوضاع أو اختلالها •

٥

المراجع التاريخية

نعلم قطعا ان تبدل الحالات ، وما يبدو من الحوادث العظيمة ظواهر لا يصح أن تهمل أو أن تبقى بلا تفسير صحيح . والعراق من أعظم الاقطار حوادث وأكثرها مشاكل . لا يهدأ لحالة ، ولا يرضخ لسياسة ، ولا يقبل بفرض ثقافي أو اقتصادي ... وكل هذه تحتاج الى مراجعة وثائق عديدة في تدوين تاريخه الا أننا في هذا التدوين تهمنا الوثائق العامة ذات المساس بالوقائع على أن نذكر الخاصة في حينها نظرا لقيمتها في تفسير وقائع القطر وبسطها ، بل هي الاولى والاجل لعلاقتها بنا . وهذه كثيرة جدا . وقد بذلت منتهى الجهد في جمع شتاتها وتنظيمها .

المراجع العامة :

١ - سياحتنامهٔ حدود . وهذه من أجل الآثار في بيان حالة القطر الاجتماعية كتبها خورشيد بك باللغة التركية وكان من موظفي الخارجية أمره السلطان عند اجراء تحديد الحدود العراقية الايرانية ان يدوّن عن العراق وما جاوره من قرى وبلدان وعشائر وشعوب وأحوال تاريخية واجتماعية واقتصادية ما يستطيع تدوينه ، فقام بالمهمة . ولم نر من تعرض لمثل مباحثه مجموعة كما تعرض ... وقفت مدوناته في أواخر سنة ١٢٦٨ هـ - ١٨٥١ م . عندي نسخة مخطوطة منها بلغت الغاية في نفاستها واتقانها . وكان خورشيد بك قد عيّن بصحبة درويش باشا الفريق . ثم انه صار خورشيد باشا وتقلب في مناصب عديدة . وكان من مماليك يحيى باشا الجليلي والي الموصل . فدخل قلم الخارجية فصار مكتوبيا . وتوفي سنة ١٢٩٦ هـ - ١٨٧٩ م . وهو وال على انقرة . وعلاقته بالعراق مشهودة . ولا شك انه متمكن من التفاهم مع الاهلين رأسا من جراء اتقانه اللغة العربية والعامية الدارجة . فهو عراقي عارف وكتابه جلا صفحة عن أحوال العراق .

٢ ـ تقرير درويش باشا الفريق كتبه باللغة التركية • وكان أستاذا في المهندسخانة • فعهد اليه أمر (تحديد الحدود) بين ايران والعراق • وكان خورشيد بك في صحبته • طبع تقريره هذا مرات • وكان مقتضبا • يفسره كتاب (سياحتنامهٔ حدود) • وفائدته كبيرة في التعريف بالشعوب العراقية الايرانية في الحدود كسابقه • توفي مؤلفه في ١١ المحرم سنة ١٢٩٦ هـ ـ ١٨٧٩ م • كانت علاقته بالوقائع التاريخية كبيرة • وهذا التقرير نقلته وزارة الخارجية العراقية الى اللغة العربية وطبع في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٥٣ م •

٣ ـ مرآة الزوراء • في تاريخ بغداد لما بعد دوحة الوزراء باللغة التركية للمرحوم سليمان فائق والد الاستاذ صاحب الفخامة حكمت سليمان • توفي في ٢٧ جمادى الاولى سنة ١٣١٤ هـ ـ ١٨٩٦ م • وهو مهم جدا في بيان أحوال القطر لولا نقص وتشوش في أوراق مسوداته ومع هذا كانت فائدته عظيمة، وبياناته جليلة في امتداد الحوادث الى ما بعد المماليك حتى أيام نامق باشا الكبير • وكان يتعرض لما بعد ذلك باشارة خفيفة أو بيان موجز فأتم ما هنالك بما أوضحه في رسالتيه في المنتفق • ولا شك انه من أجل الوثائق لتاريخ العراق للمدة التي ذكرها • وكتب الاستاذ المرحوم متلازمة يوضح بعضها البعض • ونفعها عظيم •

٤ ـ رسالتان في المنتفق • له ايضا مخطوطتان عندي نسخها • ولا تخلوان من نقص • وفيهما بيان عن أعظم مشاكل القطر في حوادث المنتفق وعلاقة الدولة بها •

٥ ـ التاريخ المجهول المؤلف • كتب باللغة العربية بدأ بأيام داود باشا ومضى في حوادثه الى سنة ١٢٧٩ هـ • بعض أوراقه ساقطة وكانت حوادثه غير مطردة • وفيه تحامل على الولاة • لغته عامية ويعول على كتاب (الف با)، وكتاب (تاريخ المنتفق) للرفاعي • وفي كل أحواله يعد صفحة كاشفة عن الاهلين، والولاة • وهو يبين روح الكاتب وأثر الوقائع في نفسه • ينسب

بعض الحوادث الى الولاة ببيـان خرقهم أو قلة معرفتهـم ولم يدر أن ذلك تطبيق لمنهاج الدولة • وقد حاولنا أن نعثر على كتاب (تاريخ المتفق للرفاعي) والمسمى كثيرا ، فلم نتمكن من الحصول عليه • ولعل الايام تظهره •

٦ ـ تاريخ الشاوي • تأليف الاستاذ محمود بن سلطان الشاوي المتوفى سنة ١٩٣٢م يبدأ بسنة ١٢٤٦هويمتد الى احتلال بغداد سنة ١٣٣٥هـ-١٩١٧م• مختصر جدا • ولا يخلو من بعض المهمـات وان كانت أغلاطـه كثيرة • اعتمدناه فيما توسع فيـه أو انفرد به عن غيره ممـا اعتقدنا وثوقه • عندي مخطوطته •

٧ ـ الزوراء • أول صحيفة عراقية ظهرت في بغداد بل في العراق • ولم تسبقها غيرها كانت حكومية تعين ما كان يجرى ببغداد حذر أن تشوش الاخبار • أو تشوه • ويأتي الكلام عليها •

٨ ـ تاريخ السيد رشيد السعدي • ويسمى (قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق وبين النهرين) • كتبه الى سنة ١٢٩٤ هـ • طبع سـنة ١٣٢٥ هـ في بومبي • وتوفي السيد رشيد السعدي سنة ١٩٣٩ م • ومن أولاده الاستاذ أحمد السعدي •

٩ ـ مؤلفات أبي الثناء الالوسي • وهذه كثيرة والتاريخ منتشر خلال سطورها • وأحوال الولاة لهذا العهد ذكرها في رحلاته باشارة وتلميح أو بسط وتوضيح • وربما كانت الاشارة أبلغ • وهو العارف بالموارد والمصادر • وأبو الثناء هو السيد شهاب الدين محمود الالوسي المتوفى في ٢٥ ذي القعدة سنة ١٢٧٠ هـ ـ ١٨٥٥ م ويعد من أعاظم مؤرخي العراق لهذه الحقبة •

وهناك مراجع ذكرناها في المجلد السـابق • تمتد حوادثها الى هـذه الايام مثل (تاريخ لطفي) ، وجريدة (تقويم وقائع) • وهكذا اعتمدنا الجوائب وكنز الرغائب وتواريخ جديدة ••• كما ان الوثائق الخاصة كثيرة لا تكاد تحصى وبينها ما يخص حادثا أو يوضح أمرا •

وفي هذا العهد كثرت المراجع العربية والاجنبية الا أننا في الغالب نلتمس منها المحلية ، ونصحح ما جاء مغلوطا من تلقيات الاجانب ، وبالتعبير الاصح نعين تاريخنا بالنقل من رجالنا مع العلاقة بأصل الدولة • والا وقعنا بأوهام لا تعد ولا تحصى سواء كانت فارسية أو تركية أو غربية والتمحيص صعب • والمقابلة تكشف •

لم يتسع المجال للمناقشات أو النقد العلمي وانما تكفي المقابلة لاظهار ما وقع الآخرون به من خطأ • نقدم الزبدة الصافية فيما نعتقد ، والا طال بنا الامر •

واذا كان الاجنبي يشكو من قلة الوثائق فلا شك أننا بذلنا أقصى جهودنا في سبيل تذليل المصاعب فتيسر لنا الكثير • والمادة عندنا غزيرة ومع هذا نرى فينا رغبة عظيمة لاستطلاع ما يزيد أو يوضح • وليس لنا الا أن نحكي ما وصل الينا خبره •

وعلى كل حال نرى المراجع الخاصة كثيرة وليس في الوسع تعدادها • وانما يهمنا منها ما نذكره في حينه • وأكثر فائدة ما أوردناه •

المباحث

العراق للحقبة من انتهاء حكم المماليك الى آخر أيام مدحت باشا طافح بالاحداث العظيمة نبهت حوادثه الغافل والساهي • وكانت محل استفادة المعتبر والسياسي البارع • والجهل بها لا يعذر ، والغفلة لا تعوّض • واستعراضها ليس بالامر السهل • ومن أجل ما هنالك :

١ ـ فتح بغداد وتحول الحكم وعودته الى الدولة العثمانية • وهذا يعد (دور انتقال) تخلله اضطراب • أدى الى نتائج مبصرة في بيان نزعات الاهلين، وآمال الدولة • وما كان من جراء ذلك من مشادة •

٢ ـ التحول العام في سياسة الدولة باعلان (التنظيمات الخيرية) والوعد بالاصلاح وهل تحقق لهذه التنظيمات من أثر في العراق ؟

٣ ـ القضاء على بعض الامارات العراقية وانقراضها مثل امارة الرواندزي ، وامارة العمادية ، وامارة الجليليين ، وامارة بابان . ولكن الدولة لم تتسلط على امارة المنتفق ولا على العشائر . وانما بقيت في جدال عنيف .

٤ ـ الجرائد والمطابع . تكوّنت في آخر هذا العهد . وصارت مبدأ تحول لم يظهر أثره في حينه وانما فقدت الفائدة المطلوبة مدة .

٥ ـ مجاري السياسة . وهذه ظهرت في الحوادث المتوالية في نفس العراق وفي الولاة والقضاة وفي مالية الدولة ورغباتها الاخرى في الجندية ... وان المجاري العامة أثرت كثيرا ...

٦ ـ الثقافة العلمية ومدارس الدولة . وهذه الاخيرة لم تشاهد نتائجها في هذا العهد . وانما ظهر أثرها في عصر تال ، ولكنها لا تخلو من علاقة ما . وبجانب هذه تكونت المدارس الاهلية .

وكل هذه من أوضح المطالب وأجل الاوضاع . ولا نتوغل فيها الآن . وانما يأتي تفصيلها . وعندنا برزت أوضاعها عيانا . والحوادث التي نذكرها مما يهم العراق أكثر وهي ذات علاقة مباشرة بنا ولها ملامسة بأوضاعنا وحالاتنا الاخرى . ولا ننس ما له اتصال قلّ أو كثر مما يؤثر تأثيرا مشهودا .

كل هذه مما نبّه العراق وجعله يفكر في مصالحه ويراعي ثقافته ويقرر اقتصادياته للنهوض بمستواها فوجد نفسه مكتوف الايدي كما شاعت حوادث العالم وانتشرت فكان أثرها أكبر وان كانت تلك ذات صلة أمكن .

ولا شك ان هذه دروس عملية لا تقتبس من كتاب وانما أقرّها التاريخ . وهي نتيجة اتصال بالحوادث وصفحاتها المتحولة والمشهودة كل يوم فتتكرر وتمضي فلا تزول بزوال الشخص ولا تموت بموته بل هي حياة عامة . وحوادث العصر الثابتة هذه تحقق ما وراءها .

وهنا لا نقتصر على المهم العام وحده وانما نراعي تسلسل المطالب للارتباط البين • ومن الله تعالى التيسير •

حوادث سنة ١٢٤٧هـ - ١٨٣١م

الوزير

علي رضا باشا اللاز

لا يختلف هذا العهد عن الازمان السابقة • وان التنظيمات الخيرية لم تؤثر فيه الا قليلا فكان بعيدا عن الاصلاح • توالى فيه وزراء كثيرون يحملون عقليات جافة ـ كما حدثت فيه أحوال سياسية مهمة وأوضاع داعية للالتفات تيسرت لنا وكشفت عن أحوال هؤلاء ولم تتيسر لغيرنا ممن شكا من قلتها

وهذا الوزير أحد ولاة الدولة • لا يفترق عنهم بما يمتاز به •

دخل بغداد ليلة الخميس ٨ ربيع الاول سنة ١٢٤٧ هـ ـ ١٨٣١ م وبذلك انقاد العراق لدولته رأسا ، فأزال عنه المتغلبة ، فكان أول وزير بعد المماليك ، الا أن الاهلين لم يلبثوا أن تذمروا منه ، وان المماليك عادوا من طريق آخر للتدخل فى الادارة ، يعرفون التركية وهم أبصر بالمداخل فاستعانت بهم •

لم يستطع الاهلون أن يتغلبوا • من جراء أن الثقافة التركية فى الاهلين كانت ضعيفة ، وهؤلاء متسلحون بها ، والتفاهم سهل •• الا أن الامارة زالت منهم •

صار العراق تتحكم به سلطة الدولة مقرونة بسيطرة المماليك باسم موظفين وعلي رضا باشا اللاز قد سكر بخمرة الانتصار ، فتحكم به أتباعه وموظفوه ، وتجاوزوا الحد فى الظلم والاعتداء •

ومن مختلف المراجع تتعين أوضاع هذا الوالي ، وتعرف وقائعه ، وبين

هذه ما هو حكومي وما هو أهلي •• وعرض مثل هذه يجعلنا على يقين من أمره • وكانت شهرته قد زادت في مقارعة داود باشا بل لم يكن ليعرف لولا هذه الحادثة •• وقد قيل لأم المخطىء الهبل ، فالاوضاع ساعدته أكثر ، وان أكبر مسهل له الوباء والغرق والا لتغيرت الاوضاع • ولله ارادات في خذلان داود باشا •

وهنا لا نود أن نعيد ذكرى (حادث بغداد) ، وانما يهمنا بيان ما جرى في أيام علي رضا باشا من وقائع أخرى • لنكون على بينة منها ، وفيها ما يكفي للتبصر بها وبما خفي من أحواله الاخرى •

اخذ داود باشا

الى استنبول

من أهم الوقائع أن أخذ داود باشا الى استنبول في شهر ربيع الثاني • ويقال ان الحكومة احتفظت به ولم تقتله لئلا يتطيّر محمدعلي باشا خديو مصر ، فلا يتقرب من الدولة •

وحذره الوزير علي رضا باشا أن يتحرك بحركة أثناء سفره لانه أمر المحافظين بأنه اذا حصلت حركة انقاذ أو هرب فلا يتأخر في قتله • ولذا منع من أي عمل طائش مثل هذا فانه يضرّ به •

هذا ما شاع عن داود باشا • ورأيت في وثيقة تاريخية لم أتمكن من معرفة مؤلفها في تاريخ ولاة بغداد وسميتها (التاريخ المجهول) في حوادث أيامهم • قال :

أما هذا الوزير ــ داود باشا ــ فقد انقضت أيامه عند خلاص الطاعون من بغداد ، وأما وقائعه فما تذكر لقبحها ، ولمزيد ظلمه ــ قبحه الله ــ وليس له مادة حسنة كي يعتني المؤرخون بذكرها ــ حتى لو أننا نذكر من تعديه على عباد الله لأفضى الى كفره وانكاره • وأسس أشياء من الظلم ما تخطر في قلب فرعون • وكان بخيلا جدا مع زيادة أمواله ، يغصب الناس أموالهم

ظلما وعدوانا ، والحال سيّر الى استنبول بأمر السلطان محمود ، سيره علي باشا مهانا كما ذهب الحمار بأم عمرو ... » اهـ[١]

هذا مؤيد بغيره . كان قاسيا الا ان غالب أعماله مصروفة الى المصلحة العامة . لا تزال أعماله الخيرية محل الانتفاع . وهل كانت خالصة لله تعالى ؟ وعلى كل حال نقول : انما الاعمال بالنيات كما هو منطوق الحديث الشريف .

قتلة المماليك :

مرَّ الكلام عليها فى تاريخ المماليك ، جعلناها تتمة لمباحثهم . وكانت فى ٢٢ شعبان .[٢]

سوء أعمال :

ان الوزير بعد أن فتح بغداد ، وقضى على المماليك نصب الحاج يوسف أغا الشريف وكيل كتخدا ، وكان من أعيان حلب . جاء بصحبة الوزير ، وكذا السيد محمد أغا سيّاف زاده[٣] . نصبه متسلما للبصرة ، وأودع المهمات الاخرى لموظفين آخرين .. وصار يجمع بعجل مخلفات المماليك ، وهذه مما جمعه وادّخره هؤلاء خلال ٩٠ سنة ، أكثرها صار نهبا ، فلم يصل الى الوزير منها الا القليل . باعها علنا بالمزايدة ، وأرسل المبالغ المتحصلة الى (الجيب الهمايوني[٤]) ، أو (الجيب السلطاني) ..

وفى شهر رجب ورد بغداد عارف الدفتري . أرسلته الدولة . ولما وصل الى الاعظمية استقبل بحفاوة ، وأقيم فى دار خاصة ، وأجريت له مراسيم الضيافة والحرمة . وما استحصل من أموال المماليك كان قليلا فبيع

---

(١) التاريخ المجهول . ولفظه عامي فلم اتصرف به .
(٢) هامش مطالع السعود مخطوطتي .
(٣) تذكرة الشعراء ص ٢١ .
(٤) مرآة الزوراء ص ١٥٠ .

وأرسل الى الجيب السلطاني (١) .. فلم تحصل فائدة تذكر من مجيء الدفتري الا أن الدفاتر التى هلكت أو نهبت كان قد جاء ببعض صورها فاستكتبت .

ومن جهة أخرى أن العشائر انتهبوا الاطعمة المدخرة بحيث ان الدولة لم تنل ما كانت تتطلبه من هذا الفتح ، والوزير فى بغداد لم يتمكن من اعاشة الجيش ولا استيفاء راتبه الا من طريق التغريم والمصادرة .. فكان الملا علي (الخصي) كاتب مقاطعة الخالص ، ومحمد الليلاني ، وآخرون أمثالهما أرادوا التقرب من الحكومة ، فأجروا مظالم بلغت الغاية فى القسوة وتعرضوا بالمخدرات من النساء ، صاروا يعذبونهن بأنواع التعذيب .. فتجاوزوا على زوجة رضوان أغا المقتول فى الواقعة . ضربوها بالفلقة ، وكووا بدنها بالسيخ (الشيش) (٢) مع أنها من المخدرات ، وارتكبوا فجائع مما لا يأتلف والاخلاق المقبولة . آلموا الاهلين كثيرا (٣) .. وذلك بأمل تقديم مبالغ للجيب الهمايوني ، وسد جشع الوالي وأعوانه . فكان أثر هذه الواقعة كبيرا جدا . ثم أدركت الدولة غلطها ، وعلمت ما ولدته من نفرة فى نفوس الاهلين ، فحاولت أن تتدارك الامر فلم تفلح (٤) .. والبغض لا يبدل بسهولة فينقلب الى حب .

---

(١) تكاليف أو ضرائب تؤخذ من كل مدينة سنويا فترسل مبالغها الى السلطان .

جاء ذكرها فى ص ١١٤ من كتاب (تكاليف قواعدي) ويجوز أن يكون مقدارها متساويا أو متفاوتا بالنظر للولايات .

(٢) السيخ والشيش عاميتان . مستعملتان اللفظة الاولى فارسية والثانية تركية . معربتان . دخلتا بعض كتب اللغة مثل محيط المحيط وأصل عربيتها (سفود) ومستعملة الآن فى الموصل بهذا اللفظ وفى مصر وبلاد أخرى .

والفلقة معروفة من مدة طويلة . وكانت مستعملة فى الكتاتيب لتأديب الصغار .

(٣) مرآة الزوراء ص ١٥٣ .

(٤) تاريخ الشاوي ص ٧ .

١٤

آل رضوان أغا :

تنتسب اليه أسرته المعروفة باسمه • أعقب ولدا صغيرا لا يتجاوز عمره آنئذ الست سنوات اسمه عبدالوهاب ، فهربه الاهلون ، أخفوه في دارالاستاذ عبدالغني جميل ، وأصاب أمه الاعتداء • وهي نائلة خاتون من أسرة نقيب (مندلي) • وكان التضييق عليهـا أدى الى أن تظهر (مشربات)[١] مملوءة ذهبا ، وبعد ذلك صدر العفو عن المماليك ، فعادوا الى بغداد ، وصار الحاج عبدالوهاب معروفا • أعقب أولادا لا يزال بعض بقاياهم •

عبدالغني جميل ـ السيد محمود الالوسي :

العراق لم ير ما رآه في أيام علي رضا باشا • شاهد الاهلون منه قسوة شديدة • وكان الوزير قد استدعى الاستاذ عبدالغني جميل من الشـام • فورد بغداد وعهد اليه بالافتاء • وفي أثناء ذلك وجد ما يثير حفيظته فسخط على حكومته ، وثار ، وكذلك ثار لثورته جماعة كبيرة ، ولكن مؤرخي الترك لم يعيّنوا سبب الواقعة ، ولا ذكروا ايضاحاً عنها فلا يودون اعادة أشجانها ، جاءت مراجع كثيرة تنبيء بماهية الحـادث ممـا ذكر من الجيب الهمايوني (السلطاني) وما يلزم من المبالغ له •

وفي تاريخ لطفي لم يصرح باسم الثائر المقبوض عليه ، وراعى الكتمان والتخفي حذرا من توليد خواطر سيئة ••

وفي مجموعة الالوسي ان عبدالغني آل جميل قام على الوزير علي رضا باشا وأهل بغـداد معـه • حاولوا اخراجـه وكلفوه بذلك • هاجموا دار الحكومة وقتلوا بضعة أشخاص ، وتقدموا نحو باب الحرم •• ولكن الوزير راعى الحكمة ، وقام بحركات قويمة • استعان بالجيش ، فتمكن من القضاء على الفتنة وفرق شمل الثوار •• واندلعت النيران في محلة قنبر علي ، وسلّم

---

(١) المشربة جرة نحاسية أو اناء يستعمل لنقل الماء وغيره من السوائل أو لحفظه •

عبدالغني آل جميل المفتي الى الحكومة ، ودخل في أمانهـا ، فأخمدت الغـائلة[١] .

وفي حديقة الورود :

« ان علي رضا باشا لما ولي العراق من قبل السلطان ... أبى أن يطيعه من في العراق ، وقامت الحرب بين الطرفين على ســاق ، الى أن دخل الوزير بغداد . فنسب اليه (الى أبي الثناء محمود الالوسي) من حادثة الحصار ما نسب ، وشنّ عليه الاعداء اغارة البهتان والكذب حتى أغلظوا قلب الوزير عليه ، فضاقت عليه الارض برحبها ، وظن أن لا ملجأ من الله الا اليـه . جاور مختفيا في محلة الشيخ عبدالقادر الگيلاني ... ولم يبرح خائفـا وجلاً ، ولو رأى غير شيء ظنه رجلاً ، الى أن أقبل في هـذه السنة من ناحية الشام الليث الهصور ، والشهم الغيور ، غرة جبهة الكرام ، وجمال محاسن الايام ، الذى لم تسمح بمثل سماحته وشجاعته الايام في جيل ، الجميل ابن الجميل ، عبدالغني أفندي جميل ، لا زالت سحب جوده منهلة على العفاة ، ومطارف فتاويه تسحب ذيول النسـيان على قاضي القضاة ، فنصبه الوالي مفتي الحنفية ، وولاه أحكام الحنيفية ، فلم ير مزيلاً لخوفه ووجله ، ومبلغاً في خلاصه من تلك القضية غاية أمله ، مثل الانتماء اليه ، والاقامة في داره لديه ، فلما حلّ في جواره كسي حلة الامان ، وكان آمناً من دخل دار أبي سفيان ، فصار عنده (أمين الفتوى) ، كما أمن في في ذراه من البلوى .

وفي تلك الاثناء أنعم عليه الحضرة العلية ـ الوزير ـ بتوجيه تدريس (المدرسة القادرية) ، فلما جرى ما جرى من حضرة المومى اليه (عبدالغني جميل) مع الوزير الخطير[٢] .. ممـا أوجبـه محض الغيرة المحمدية ،

---

(١) تاريخ لطفي ج ٤ ص ٧١ ومجموعـة الالوسي . ومجموعـة عبدالغفار الاخرس في شعر عبدالغني جميل نشرتها سنة ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م .

(٢) كان قيام عبدالغني جميل على الوزير في ٢٧ من ذى الحجة سنة ١٢٤٧ هـ . مجموعة الالوسي .

والشهامة العمرية ، وقد شاع وذاع ، وملأ الاسماع والبقاع ، حتى انفصل بسببه عن منصب الافتاء ، وخرج من بغداد ، وصار طريفه وتليده نهباً بيد الاجناد ، نسب اليه – الى الالوسي – ما هو أعظم من الاول ، وجفاه من الاصدقاء من كان يظنه السموأل ، اذ تهوّر الوزير عليه ، حتى عزم على قتله ، لولا أن من الله تعالى عليه ، ونجاه من ذلك الخطب وهوله ، وذلك بشفاعة بعض مشايخ الطريقة العلية النقشبندية (وهو الشيخ عبدالفتاح افندى العقراوي[١]) وكان منتسباً فيها الى .. الشيخ خالد ... فأمر الوزير حينئذ بجلوسه فى التكية الخالدية ، فلم يمكث هناك الا أياماً قلائل .. حتى سعى فيه السيد محمود النقيب ، فزاد على الطنبور نغمات ... فصدر أمر الوزير حينئذ بحبسه فى محلة الشيخ عبدالقادر ... فبقي نحواً من سنة ونصف وقد رفعت عنه وظائفه .. ولم تزل الايام تعاديه الى أن اتفق أن وعظ فى الحضرة القادرية فى رمضان ، واتفق أن كان هناك الوزير علي رضا باشا .. فسمع من زاجر وعظه ما أخذ بقلبه .. فسأل عنه فقيل هو فلان ... فلحقته اذ ذاك ندامة على ما صدر فى حقه .. ثم وصله بعطية ، وأجازه بجائزة سنية ، وأمر بعض خواصه أن يأتى به فى عيد الفطر ، فأتى به فأكرمه غاية الاكرام .. وأرجع اليه جميع وظائفه ... وأمره بأن لا ينقطع عن حضرته العلية ، وأن يشرح (البرهان فى طاعة السلطان) ، فبادر الى شرحه فأكمله وسمّاه (التبيان) .. وقبل أن يتمه جعله خطيبا فى الحضرة الاعظمية ، وأهدى اليه ميزان الشعراني[٢] ..

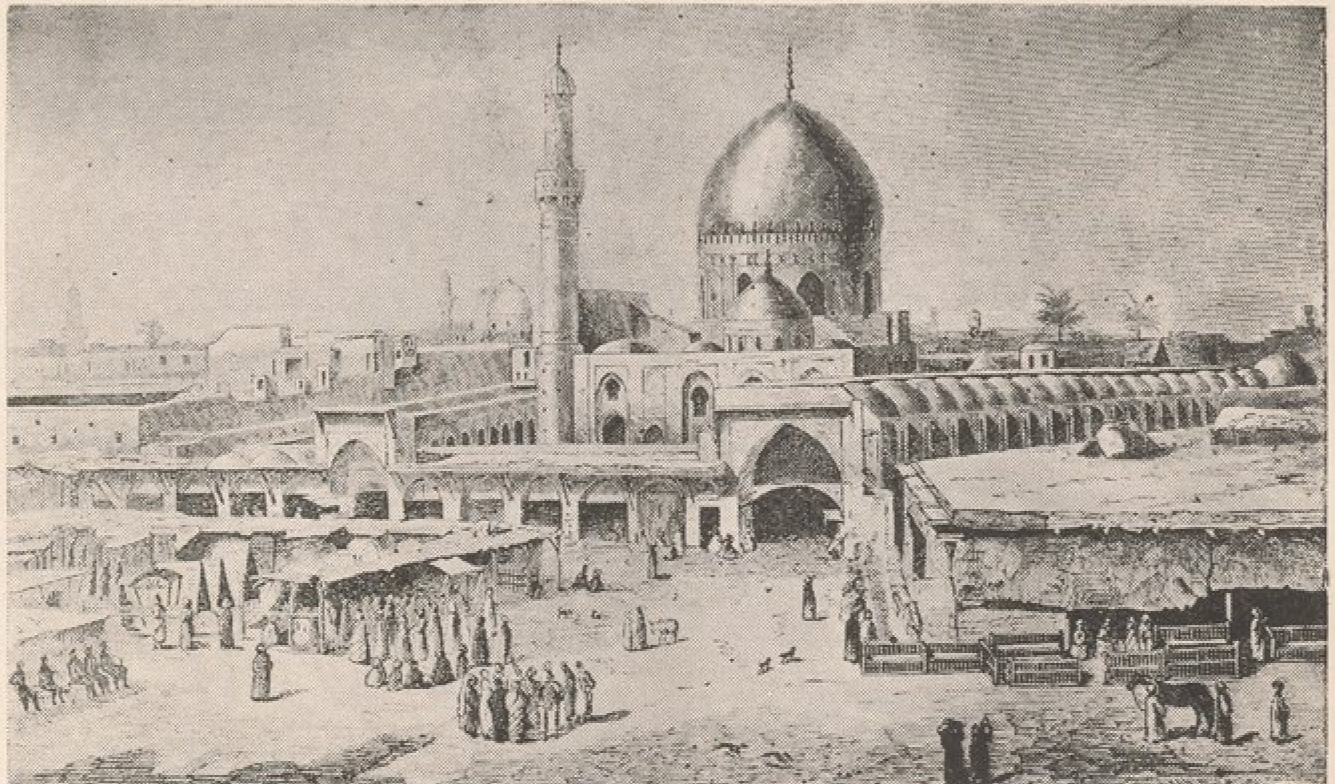
هذا وأجازه بتولية مرجان ، وهى من خواص مفتي الحنفية من زمن السلطان مراد خان الى هذه الايام . وكانت على ما يحكى فى الزمن القديم مشروطة لاعلم أهل بغداد بكتاب الله تعالى وحديث نبيه الكريم .. » اه[٣]

---

(١) مجموعة الاخرس وغرائب الاغتراب .

(٢) رأيته لدى حفيده الاستاذ محمد درويش ابن السيد شاكر ابن أبي الثناء الالوسي رحمه الله وعليه توقيع الوزير .

(٣) حديقة الورود . عندي مخطوطة منها . وهى من تأليف عبدالفتاح الشواف . وهى أدبية والكلام عليها فى تاريخنا الادبي . ومجموعة الاخرس .



١ ـ منظر بغداد من ساحة الميدان ـ رحلة وليم فوغ

وفي مجموعة ابن حموشي ان ابن جميل ضـربت داره في قنبر علي بالمدافع فاحترقت • أمر الوالي والكمركجي عبدالقادر أغا ابن زيادة والملا حسين الكهية بذلك وانهزم الى الشام سنة ١٢٤٩ هـ • وأقول عاد الحريق اليها في ٣ شوال سنة ١٣٣٢ هـ فقضى على ما بقي من الكتب • وكانت نفيسة جدا(١) •

أرادت الدولة أن تغير سياستها لما ولدت من نفرة ، فقربت الاسـتاذ أبا الثناء الالوسي • وهذا حدث مهم في تبديل تلك السياسة •

عبدالرحمن الاورفهلي ـ محمد أسعد النائب :

ان النقمة التي حصلت في الناس بحيث صاروا يشنون على حكم المماليك مما دعا أن يقربوا بعض رجالهم ممن كان خبيرا بالادارة لتسكين الحالة •

جاء في مرآة الزوراء : ان عبدالرحمن الاورفهلي كان قد خالف العهد مع الاهلين ، وفر أثناء المحاصرة الى جهة علي رضا باشا اللاز • فلما دخل الوزير بغـداد نصبه دفتريا • فظهرت خيـانته في ضبط مخلفـات المماليك وأموالهم المتروكة ، ومن ثم عزله الوالي ونصب مكانه أسعد النائب في أواخر شهر ربيع الآخر • وأقول أراد الوزير أن يبرر العذر لدولته ، فانتحل مثل هـذه المعذرة •• وكان محمـد أسـعد بمنصب (مصرف) قبـل أن يتولى الدفترية(٢) •

آل الاورفهلي :

والملحوظ ان عبدالرحمن الاورفهلي ابن الحاج علي الرهاوي • وآل الاورفهلي ببغداد يتفرعون منه • كان له من الاخوة حسن أغا ، ومحمود أغا ومحمد صالح فلم يعقبوا • وأما عبدالرحمن فقد ترك من الاولاد داود أغا فتوفي عن سعد أغا ، وهذا مات عن بنات وعن ابن اسمه محمد سـليم

---

(١) مجموعة السيد محمود حموشي المتوفى ١٨ رمضان سنة ١٣٣٣هـ •
(٢) شعراء بغداد وكتابها ص ٢١ •

أعقب عدة أولاد .. ومن أولاده علي أغا لم يعقب بنين . وأما ابنه عثمان أغا فقد أعقب :

١ ـ ابراهيم :

وأولاده الاساتذة جميل واسماعيل وخليل ومكى وناظم وجلال .

٢ ـ عبدالرحمن :

وأولاده الاساتذة مكي وعثمان نوري ونشأت .

٣ ـ نجيب :

وأولاده الاساتذة سامي ونافع ونامق ومدحت .

وهذه الاسرة لا يعرف بالضبط تاريخ ورودها العراق الا أن مكانتها معلومة من سنة ١٢١٥ هـ .. وان داود أغا كان معروفا بشعره العامي ، ولا يزال يتغنى به . وظهر من هذه الاسرة أفاضل اشتهروا بالمحاماةوالحاكمية والوزارة والمناصب العسكرية . ومنهم ملاكون بل غالبهم .

تزوج الوالي :

ان هذا الوالي دخل بغداد بنفسه ، وان المماليك بعد انقراضهم بقيت زوجاتهم أرامل ، وكان بقاء الوزير أعزب لا يليق به . فأشاروا عليه أن يتزوج . وان زوجته أبقاها فى حلب ، وهى أسماء خاتون بنت الصدر الاعظم قوجه يوسف باشا[١] ، ولم يكن لها ولد ذكر ، فتزوج الوزير بنت سليمان باشا الصغير والي بغداد وهى سلمى خاتون ، عقد عليها فى أواسط جمادى الاولى سنة ١٢٤٧ هـ[٢] .

شمر والمنتفق :

كان الشيخ صفوق الفارس رئيس شمر منفورا من حكومة المماليك ،

---

(١) لها مسجد فى بغداد يعرف بـ (مسجد أسماخاتون) ذكرته فى كتاب (المعاهد الخيرية) .

(٢) مرآة الزوراء ص ١٥٠ .

وشيخ المنتفق الشيخ عجيل السعدون مقربا منها ٠

أما علي رضا باشا فانه قرب الشيخ صفوقا من حين كان فى حلب ٠ ولذا هاجم الشيخ عجيلا شيخ المنتفق من آل السعدون ، وكان فريق من المنتفق محبوسين سنين عديدة فلما وقع الوباء سنة ١٢٤٦ ه فرّ هؤلاء من السجن ، وبينهم شيوخ المنتفق ممن كان يضمر العداء للشيخ عجيل ، التجأ هؤلاء الى الشيخ صفوق ، وانضمت اليهم عشائر البعيج والاسلم[١] فى أنحاء الحلة ، وكذا عشائر أخرى مالت اليهم ٠

أما بغداد فقد اختلّت حالتها بتأثير الوباء ٠ ومن ثم هاجم الشيخ صفوق المنتفق بما عنده من قوة ، فظهر الشيخ عجيل لمحاربته ومعه نحو ١٥٠٠ من الفرسان والمشاة الا أن الجموع التى كانت مع صفوق لا تكاد تحصى كثرة ، فلا يستطيع أن يقابلها اولئك فجرى الحرب بينهم فى أواخر جمادى الثانية وبذلك انفرط عقد من كان مع الشيخ عجيل من الجموع ٠ أما هو فقد كبا به فرسه فسقط ومات لساعته ٠٠[٢]

وبهذا انتصر صفوق ومن معه من شيوخ المنتفق ٠ ولعله من جراء هذه الواقعة لقب ـ (سلطان البر) ٠[٣]

حوادث سنة ١٢٤٨هـ-١٨٣٢م

قتلة الادهمي :

كان السيد محمد الادهمي قاضي الحلة ، فجاء خبر قتله فى ٢٥ شعبان سنة ١٢٤٨هـ[٤] ، وهذا هو ابن السيد جعفر الادهمي الاعظمي ٠ كان مثابرا

---

(١) البعيج منهم من يعدهم من غزية وآخرون من عنزة ذكرتهم فى عشائر العراق ج ٤ والاسلم فى المجلد الاول بين عشائر شمر ٠

(٢) الشيخ عجيل هو أخو سعدة ابن محمد بن ثامر السعدون وكان شجاعا ٠ أخواله أمراء ربيعة : (عشائر العراق ج ٤) ٠

(٣) مرآة الزوراء ص ٩٦ ٠ وذكر الشيخ صفوق فى عشائر العراق ج ١ ص ١٥١ ٠

(٤) مجموعة الالوسي ٠

على العلوم والكمالات فنال منها نصيبا وافرا ، وبرع بها ، وله نظم ونثر ، توفي في الحلة .

آل الادهمي ــ آل الواعظ :

عرف بآل الادهمي جماعة من العلماء والمتوفي المذكور رأس أسرتهم، أنجب أولادا منهم السيد عبدالفتاح الشهير (بالواعظ) توفي بالطاعون سنة ١٢٤٦ هـ[١] . وكذا السيد محمد أمين وعرف بالواعظ ، وتوفي سنة ١٢٧٣ هـ ، وله من الاولاد الذين اشتهروا بالعلم السيد مصطفى الواعظ مفتي الحلة ، ومن أولاده السيد اسماعيل الواعظ ، وهو من المدرسين ، والسيد ابراهيم الواعظ كان محاميا معروفا واليوم هو رئيس التفتيش العدلي . ولهما أولاد كثيرون . دام فيهم العلم والوعظ مدة طويلة . ومن مشاهيرهم السيد جعفر أخو السيد مصطفى ثم مالوا الى نواحي الثقافة الاخرى . والملحوظ ان آل الادهمي الآخرين احتفظوا باسم أسرتهم الاصلية (آل الادهمي) ، ولا تزال بقية باقية منهم[٢] .

عشائر الشامية والهندية

امتنع عشائر الشامية والخزاعل وتابعهم أهالي الهندية من أداء الرسوم الاميرية البالغة نحو ثلاثين الف شامي[٣] . فجهز عليهم الوالي نحو أربعة آلاف جندي من الموظفين . جعلهم في قيادة الحاج أبي بكر الكتخدا السابق ، وعثمان بك آل ابراهيم باشا وآخرين . ساروا الى تلك الانحاء في أوائل جمادى الآخرة ، فلما وصلوا الى الحلة حدث بين أمراء الجيش خلاف أدى الى تعطيل الحركة .

---

(١) ترجمته في المسك الاذفر ص ١٠٢ .

(٢) التفصيل في كتاب الروض الازهر . طبع سنة ١٣٦٨هـ – ١٩٤٨م في مطبعة الاتحاد بالموصل وهو من تأليف السيد مصطفى الواعظ نشر بتعليق صديقنا الاستاذ ابراهيم الواعظ ابن المؤلف .

(٣) الشامي نقد . ويسمى القرش الرومي . ذكرت تفصيلا عنه في (كتاب النقود العراقية) .

ذلك ما جعل الوزير يبعث محمد أسعد النائب الدفتري بصلاحية واسـعة • وهذا حين وصوله اختار عثمان بك رئيسا • وتعهد أن يستوفي الاموال المطلوبة من أهـل الهنديـة ، وأعاد الى بغـداد الحـاج أبا بكر وآخرين ••• وذهب هو بنفسه الى الهندية ومعه نحو أربعين أو خمسين من الافراد ، فجبى من الهندية عشرة آلاف شـامي • استوفى ذلك كله فى بضعة أيام ، وعاد الى بغداد ، وان عثمان بك آل الشيخ أجرى بعض المعارك فحصل الاموال الاميرية وأمهل عن الباقي وهو القسم القليل وأصلح ما بينهم ، وعاد ناجحا فى المهمة ، فأبقى الجيش فى الحلة وعاد بمن معه من أتباعه الى بغداد ••(١)

محمد أسعد النائب :

كان قد صار دفتريا ، وكان منصب (كتخدا) من المناصب الجليلة فى تشكيلات الدولة ، فالكتخدا مرجع العام والخـاص ، وبيده تصريف أمور الوالي • وكان وكيل الكتخدا الحاج يوسف أغا من رجـال الوالي وأهل دائرته الا أن هذا لا يعلم عن أحوال بغداد شيئا ، فلا يصلح للقيام بالمهمة ، فاختار ابن النائب كتخدا ـ فى شعبان ـ لانه كان مستكملا الصفات المطلوبة ، عارفا بالداخل والخارج ، وله المعلومات الوافية ، وفى أيام داود باشا كانت له المنزلة المقبولة رأى عيانا ما قام به •

بذل ما استطاع فى ارضاء الوزير • وحصر به الاعمال كافة ، فأقلق راحة رجال الوزير كما تعقب المجرمين وأهل الشـقاء فاضطرب الكل لما استولى عليهم من الخوف ، وحسبوا أن قد عاد زمن المماليك مرة أخرى • تألبوا عليه ، ولكن خدماته كانت مقبولة فى نظر الوزير ، فلم يتمكنوا من تغييره عليه بسهولة ، واذا عزل ايضا فلا يبعد أن يستعيد مكانته بعد قليل • فلا يوجد من يعدله فى مقدرته • صاروا يخشون بطشـه •• فاتفقوا أن يغروا الوزير بقتله ، فتم لهم الامر ، واضطر أن يقتله •

---

(١) مرآة الزوراء ص ١٥٢ •

وذلك أنه من حين صار كتخدا قرب اليه رجال المماليك فأحال اليهم المهمات ، جلب لجهته أعيان العراق وشيوخهم وأمراءهم وفى أيامه استعاد (جيش بغداد)[١] • فأخذهم وصار شأنه كسائر الكهيات السابقين ، يسير بخدمته نحو ثلثمائة أو اربعمائة من رجاله • فاتخذوا ذلك وسيلة لتنفيذ ما أضمروه من الوقيعة به •• فأفهموا الوزير بأن هذا قد أمَن الخارج ، ولم يبق له الا الداخل ، وأن يستولي عليك وعلى من معك • نواياه ظاهرة من أعماله هذه •• وقالوا له (تغدّ به قبل أن يتعشّى بك) • فتردد الوالي فى بادىء الامر ، ولكنه لما لم يزاول أمور السياسة بتدبير وحذق ظن أنه سوف يستقل بأعماله هذه ، وهكذا حذره القاضي تقي افندي الحلبي ، وكان جريئا ، حديد اللسان •• ورأى من أهل دائرته اتفاقا فى بيان خطر الوضع اذا بقي بعيدا عنهم ، وكل واحد منهم قدم بعض المقدمات ، فخوفوا الوالي ، وتمكنوا من امالته •

وفى ٢٧ رمضان[٢] ليلة الجمعة بعد التراويح نفذوا ما عزموا عليه ، فباشر قتله السلحدار ضربه بـ (طبانجة) ويقال لها (فرد) أو قربينة • فقتل على حين غرّة ، وبقيت جنازته مطروحة على الارض فى الميدان مدة ٢٤ ساعة مكشوفة العورة ، ثم غسل وكفن ودفن فى المدرسة العلية[٣] • وله جامع باسمه فى كركوك يسمى (جامع ابن النائب) لا يزال عامرا الى هذه الايام ذكرته فى كتاب المعاهد الخيرية •

والظاهر أنه عاد الى ظلمه ، فنفر منه الاهلون والموظفون ومن هنا

---

(١) الجيش العثمانى هو (جيش بغداد) • من الينكجرية الاهليين دون الذين يأتون من استنبول على حساب الدولة وان كان زال عنهم اسم الينكجرية وصار يطلق عليهم الجيش الموظف اذ لم يكونوا من الجيش النظامي •

(٢) ذكرها الالوسي فى نسخته ، ولم تكن سنة ١٢٤٧ هـ كما يفهم من نص مرآة الزوراء وهو الاصوب •

(٣) مرآة الزوراء ص ١٥٥ وهامش مطالع السعود •

داهمه الخطر ، والا فقد اختير كتخدا آخر من المماليك ولم يقصدوا القضاء عليه لينالوا منصبه . ولا شك أن الاستاذ سليمان فائق كان عارفا بالحالة جيدا .

آل النائب :

لا تزال هذه الاسرة في الحلة وبغداد وكركوك وهم أمويون . رأيت لهم بعض الفرامين المشعرة بذلك ، وابن النائب يعد من أدباء العربية والتركية ، وله ديوان في العربية والتركية . ولا يزال يحفظ له أهل كركوك واربل مقطوعات مختارة منه . وهو كاتب مبدع[١] و(آل عبدالوهاب النائب) غير هؤلاء .

أحمد أغا كهية بغداد :

اختير لهذا المنصب أحمد أغا ، وكان في أيام داود باشا ، وشوهدت منه خدمات .. الا أنه لم تتوفر له وسائل الادارة ليتولى مصالحها كافة ويستطيع القيام بالمطلوب لما هناك من خطر ذاقه سلفه . تبين له الامر بوضوح فزاول المهمة باحتراس زائد ، ولم يتوغل حذرا من الوقيعة ..[٢]

ويلاحظ هنا ان هذا الكتخدا استقر في وظيفته هذه مدة .. ثم توفي فصار مكانه أحد مماليكه (الحاج أحمد أغا) المشهور ، فظلم ما شاء أن يظلم . ومن هذا نرى الاخفاق في الادارة أدى الى ان التجأت الحكومة الى المماليك . فأعادوا نفوذهم ، ولم يحصل تجدد .

هذا . وان أحمد أغا الاول والد الحاج حسن الكوله‌من ومن أولاده كامل وكمال ومنهم مدحت وتوفي . وبنات تزوج احداهن الحاج محمد رفعت وكان قبل احتلال بغداد قائد المركز (رتبة عسكرية مهمة)

---

(١) في (تاريخ الادب التركي في العراق) أوضحت عنه كما في تاريخ الادب العربي في العراق أيضا . ونشرت مقالة في حياته في مجلة (الحديث) في كركوك .

(٢) مرآة الزوراء ص ١٥٥ .

نالهـا فى الحرب الاولى • ورتبتـه الاصليـة بكبـاشي أى (مقدم) • وهو والد الدكاترة أكرم وبسيم ونهاد المعروفين • وان الحـاج أحمـد أغا من مماليك احمد اغا الاول • توفي بلا عقب • ويضرب المثـل بظلمه وقسوته تنقل حكايات كثيرة عن قسوته •

تقليل الجيش

فى السنة التالية للطاعون وجد أن قد نهب العشائر المقاطعات ، واستقلوا بادارتها ، ولم تبق بذور تزرع • تعطلت المقاطعات ، وان واردات البصرة بقيت بيد المتغلبين ، وكانت آنئذ عدة الجيش نحو عشرة آلاف من الخيالة والمشاة • كانوا من الهايته (الباشي بوزق) ،فلم تتيسر الادارة بهم ادارة صالحة• ولم يبق من يقوم بالمهمة •• فاقتصر على ثلاثة آلاف منهم وسرح الآخرين ، فذهبوا جماعات (الى الاناضول) •

فكان العجب كل العجب فى ادارة المملكة بهذا القدر من الجيش ، فى حين ان ديار بكر وحلب والعـراق كلهـا كانت تدبر بمثـل هـذا الجيش [١] •• !

كور باشا واليزيدية :

قالوا عاث كورباشا بالامن • وقتل فى اليزيدية تقتيلا ذريعا ، ونهب وسلب حتى وصل الى الموصل فقطع الجسر حذرا منه • وذلك ان اليزيدية قتلوا علي أغا البالطي عم الشيخ يحيى المزوري فاستصرخه المزوري على هذا العدوان فانتصر له وانتقم منهم وكان ذلك أيام والي الموصل محمد سعيد باشا آل ياسين المفتي [٢] •

جرت هذه الواقعة فى هذه الايام وتلتها وقائع بهدينان على ما يأتي : فى

---

(١) مرآة الزوراء ص ١٥٦ •

(٢) فى تاريخ اليزيدية فصلت هذه الواقعة فى النسخة المعدة للطبع ثانية •

حادث القضاء على امارته • ويقال له (ميره كوره) • وبتغني الاكراد بشجاعته• ولم يكن ما نسب اليه من أنه عاث بالامن صوابا • وانما حذرت الدولة من توسعه فشنعت عليه ، واهتمت فى أمر غائلته •

عزير أغا ومحمد المصرف :

ان عزير أغا من أعوان داود باشا ، كان متسلم البصرة مدة أربع سنوات أو خمس فلما خرج منها ذهب الى المحمرة (خرمشهر) ، ومن هناك فرّ الى ايران • واما محمد أفندي المصرف فانه مال الى العشائر فى الحدود الايرانية ، وصار يتجول هناك ، فتمكنوا من جلب بني لام لجهتهم وكذا بعض العشائر الاخرى ، ومضى لجهتهم العثمانيون الذين تفرقوا بعد قتلة ابن النائب[١] •

وفى تاريخ لطفي أن عزير أغا بعد أن فرّ الى ايران صار يكاتب الاهلين بقصد احداث الاضطراب • فجمع على رأسه جموعا كثيرة ، وعزم على المجيء الى بغداد ، ولكن نظرا للمصافاة آنئذ بين ايران والعراق لم تقبل ايران أن تخل بالامن ، بل كان عليها أن تراعي حقوق الجوار ، وتمنع عزير أغا أن يقوم بعمل •

فاتحها علي رضا باشا بالامر وكتب الى حاكم كرمانشاه الشهزادة حسين ميرزا بواسطة رسول خاص ، ومن ثم القي القبض حالا على عزير أغا فى أنحاء شوشتر (تستر) ، وكان فى حراسته مائتا جندي والتمست ايران أن يعطى له الامان ، وان يحافظ على حياته[٢] •

آل عزير أغا :

ويلاحظ هنا ان مرآة الزوراء وقفت عند ما نقلت ، ولولا تاريخ لطفي لبقي البحث مبتورا • وكل ما نعلمه ان آل عزير أغا لا يزالون فى بغداد •

---

(١) مرآة الزوراء ص ١٥٦ وص ٩٩ •
(٢) تاريخ لطفي ج ٤ ص ٧١ •

تولوا مناصب كبيرة فى الدولة العراقية وصاروا أصحاب مكانة مقبولة • أعني الاساتذة أمين خالص وكان بمنصب رئاسة المفتش الاداري فأحيل الى التقاعد ، وكان ولى متصرفيات مهمة مثل البصرة ، ومحمود خالص يشغل عضوية محكمة تمييز العراق ، وكان كل منهما قد تقلد بمناصب مهمة لما نالوا من ثقة واعتماد • وهما ابنا خالص ابن أمين بن عزيز أغا • ولعزير أغا أوقاف خيرية فى البصرة وأوقاف ذرية ايضا •

بكر بك البصري :

من جراء حادث بغداد ، وأثناء الواقعة جلب الى استنبول فبقي فى الما بين الهمايوني ، وخصص له راتب شهري ألف قرش(١) •

ايالة حلب :

كانت منضمة الى والي بغداد فانفصلت فى هذه السنة وكان القائممقام عن والي بغداد فى حلب محمد باشا المعروف بـ (اينجه بير قدار) •

ايالة البصرة :

ثم ان الدولة رأت ان اللائق لادارة البصرة والي حلب محمد باشا المعروف بـ (اينجه بيرقدار) فوجهت منصبها اليه(٢) • ولا شك أن ذلك برأى الوزير على رضا باشا • والظاهر انه لم يذهب الى البصرة أو لم تطل اقامته هناك فنقل الى شهرزور على ما يأتي •

حوادث سنة ١٢٤٩هـ - ١٨٣٣م

منصب الافتاء ـ الاستاذ الالوسي :

ان الاستاذ أبا الثناء محمودا الالوسي كان قد ظهر بين العلماء بالمظهر اللائق وأبدى القدرة العلمية ، فصار أمين الفتوى أيام المفتي الاستاذ عبدالغني جميل •ولي هذا المنصب سنة ١٢٤٩هـ أو أوائل سنة ١٢٥٠ هـ •وفى

---

(١) تاريخ لطفي ج ٤ ص ٧١ •

(٢) تاريخ لطفي ج ٤ ص ٥٧ وص ٧٣ •

أيامه زها الافتاء واكتسب جمالا وجلالا ومهابة بما اشتهر به من علم جم وأدب فياض . بقي في هذا المنصب نحوا من خمس عشر سنة . وهو المفسر الكبير وصاحب المؤلفات المفيدة . أوضحت عنه في (ذكرى أبي الثناء) بمناسبة مرور مائة سنة على وفاته ، وبينت حالة الافتاء ومكانه منه . وكان قبله محمد سعيد الطبقجه‌لي ثم عبدالغني جميل وبعده محمد سعيد أيضاً ثم صار الاستاذ الالوسي . هنأه بهذا المنصب جماعة من الشعراء والادباء ومدحوه[١] .

صفوق الجرباء :

لم يلتئم الشيخ صفوق مع الوزير ، فحدث بينهما خلاف . بسببه اختل الامن فأرادت الدولة أن تحقق الامر ، وان يعاد النظام كما كان ، فأرسلت آكاه افندي من الخواجكان للقيام بالمهمة في بغداد . وأثر وروده الى بغداد زالت هذه الغائلة .. وكل ما عرف ان والي الموصل يحيى باشا كانت بينه وبين علي رضا باشا نفرة .. فحرك رئيس عشائر شمر الشيخ صفوقاً فقام في وجه علي رضا باشا ، فالتقى الجيشان قرب الكاظمية ، فعلم صفوق أن لا طاقة له بحرب علي رضا باشا فترك أثقاله واحماله وانهزم ، فتجاوز حدود الموصل ، فاضطر جيش بغداد الى العودة وكان بين متروكات الشيخ صفوق كتاب من يحيى باشا يدل على العلاقة بينهما .

آل الجليلي وانقراض امارتهم :

مما مرّ عرف السبب في اتخاذ الوسيلة للقضاء على هذه الامارة . ودامت في امارة الموصل من أمد بعيد جدا من أيام اسماعيل باشا الجليلي والد الحاج حسين باشا الجليلي ولي سنة ١١٣٩ هـ ـ وهو اول والٍ من آل عبدالجليل . ثم صار ابنه الحاج حسين باشا الجليلي ولي امارة الموصل مرات عديدة واستمرت هذه الاسرة في الحكم فلم تقو عليها الدولة العثمانية

---

(١) مقامات الاستاذ أبي الثناء ، وحديقة الورود وفيها تفصيل . ودواوين الشعراء الشيخ صالح التميمي وعبدالغفار الاخرس ومجموعته ومحمد أمين العمري المعروف بالكهية وقاسم الحمدي الموصلي وجماعة .

فبقيت في الادارة • طال حكمها أكثر من حكم المماليك • دام الى سنة ١٢٥٠ هـ – ١٨٣٤ م تتخلله فواصل الا أنها لم تفارق الحكم من بعض الوجوه، فلم يكن الولاة الجليليون متوالين ولكن المواهب قوية فلا تلبث أن تعود الى الادارة • وعندي مشجر مخطوط في أسرتهم • ورد في تاريخ العراق بين احتلالين ذكر بعض ولاتهم لا سيما الحاج حسين باشا الجليلي وما قام به من الدفاع عن الموصل أيام نادر شاه فوقف في وجهه • واخبارهم في تاريخ الموصل للاستاذ الصائغ ، وفي كتاب مخطوطات الموصل ، وفي كتاب منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء لياسين بن خير الله الخطيب العمري نشره وحققه الاستاذ سعيد الديوه‌جي مدير متحف الموصل • وفي تاريخ العراق بين احتلالين (ج ٥ و٦) • وآخر الامراء من هذه الاسرة يحيى باشا ابن نعمان باشا الجليلي • وفي ولايته الاولى من سنة ١٢٣٨ هـ الى ١٢٤٢ هـ – ١٨٢٧ م كتب الشاعر عبدالباقي العمري الموصلي المعروف (كتاب نزهة الدنيا في الوزير يحيى) • وهو من آثاره المهمة • عندي مخطوطته الاصلية كما أعتقد • وفي ولايته الاخيرة من سنة ١٢٤٩ هـ الى سنة ١٢٥٠ هـ كان ما نسب اليه من سبب الاتفاق مع الشيخ صفوق غير صحيح فان تدابير الدولة الاصلية انصرفت الى القضاء على المتنفذين قضت على المماليك وثنت بالجليليين • وهمها القضاء على هؤلاء قبل كل شيء فاتخذوا سبباً ظاهرياً وهو قضية الشيخ صفوق للمعذرة • وسبق ذلك استخدام الولاة من العمرية ومن آل ياسين المفتي • وهي أسباب غير مباشرة أيضاً •

وهذه الامارة نالت منزلة كبيرة وخدمة عظيمة للثقافة قامت بها في تأسيس المعاهد الخيرية من مدارس وجوامع حافظت بها على الآداب والعلوم وناصرت المؤلفين وكفاها هذا • وما تقوله البعض عليهم فلا قيمة له ويدل على تفكير ضيق وحنق زائد اذ لولاهم لكانت الموصل في جهل ••• ولو عددنا

المعاهد الخيرية من مؤسساتها لهالنا الامر وفى كتابنا (المعاهد الخيرية) تعرضنا لما قاموا به ٠

والاسرة اليوم انصرفت الى ناحية ثقافة جديدة ولا تزال محتفظة بمقامها المعتبر ٠ واصدقاؤنا من هذه الاسرة الدكتور محمود الجليلى ، والاستاذ عبدالرحمن الجليلى وصديق الجليلى وهم من المعروفين من هذه الاسرة فى الاوساط العراقية ٠ ولم تكن فى أيامنا بأقل نصيبا من سابق عهدها والمواهب تظهر ٠

أما آگاه أفندى فقد استأذن حكومته فى الامر فجاءه الامر بلزوم ابداء الشكر للوالي على ما قام به ، وان يذهب الى ايران للمفاوضة بخصوص القضاء على التعديات فى ديار الكرد ٠ وان يعزي شاه ايران بوفاة الشهزاده ولي العهد عباس ميرزا ٠٠ ومن هنا نشأت نكبة يحيى باشا(١) ٠

حوادث سنة ١٢٥٠هـ - ١٨٣٤م

تسيير البواخر الانكليزية :

كان قد أذن للانكليز بتسيير باخرتين فى نهر الفرات من البواخر النقلية ٠ ولم تكن تستعمل قبلها سوى الوسائط القديمة ٠ وهاتان الباخرتان قد أصابهما العطب ٠ ويعدّ هذا أول دخول البواخر العراق ٠ ولم يستفد العراق منها الا أنه ورد الاذن فى سنة **١٢٥٧** هـ – **١٨٤٢** م الى الوزير علي رضا باشا اللاز بتسيير الباخرتين ٠ وهو الامر الاول فاستغلته شركة لنج لاستخدام البواخر فى دجلة ٠ وسياتي الكلام على ذلك ٠

القصمان أو عقيل :

فى ٢ شعبان سنة ١٢٥٠ هـ خرج القصمان (أهل القصيم) فى نجد عن الطاعة ونهبوا جانب الكرخ ، فأجلوا عن ديارهم ٠٠ وهؤلاء يقال لهم عگيل (عقيل) فهم من عشائر متعددة نجدية الاصل(٢) ٠

---

(١) تاريخ لطفي ٠

(٢) مجموعة الالوسي رقم ٢٥١ ٠

المدرسة الحربية :

في هذه السنة تأسست المدرسة الحربية باستنبول ، فكانت فاتحة الجيش المنظم على أساس علمي عصري فكان لها تأثير كبير في حياة الدولة العثمانية(١) ..

وكان للعراق نصيب وافر منها . فقد تخرج كثيرون من طلاب العراق لا سيما بعد أن تكونت في العراق (المدارس الرشدية العسكرية) ، و(الاعدادية العسكرية) سارت بانتظام ، وكان الطلاب بوفرة ، والرغبة قوية . وكانت تعد من انظم المدارس في الدولة .

حوادث سنة ١٢٥١هـ - ١٨٣٥م

والي شهرزور :

عزل محمد باشا اينجه بيرقدار والي شهرزور ، ووجهت الايالة الى أشقر باشا ، وكان قد سماه الاستاذ الالوسي علي اشقر باشا . جاء مع الوالي علي رضا باشا . وكان من موالي بيت السلطنة ، صار واليا على شهرزور وأقام ببغداد ، وهو يد علي رضا باشا في حضره ، وقائممقامه في سفره(٢) . ثم ان محمد باشا صار بعد ذلك واليا على الموصل(٣) .

وفي (تاريخ الموصل) للاستاذ الصائغ بيان عن مجيئه الى الموصل ثم دعوة علي رضا باشا له ، وصيرورته في شهرزور . وفيه مخالفة لما سبق أن ذكرت من انه كان قائممقام الوزير في حلب .

مختارو المحلات :

في هذه السنة حدث انتخاب المختارين للمحلات في البلاد ، فكتبت

---

(١) تاريخ لطفي ج ٤ ص ١٦٩ .

(٢) غرائب الاغتراب وتاريخ الموصل للاستاذ الصائغ ومنية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء ص ٢٩٣ .

(٣) تاريخ لطفي ج ٥ ص ٢٥ وورد فيه (عشقر) بالعين ، وليس بصواب .

الاوامر للولاة اتباعا لنظامات البلدية •• وكذا كان لكل محلة امام ، وصارت تراعى أصول انضباط لهذا الغرض[١] ••

ولا يزال مختارو المحلات على أوضاعهم القديمة • لم يحدث تبدل الا ان سلطتهم تعينت نوعا فى ملاحظة سكان المحلة ، ومن يتوفى بلا وارث ، وتنظيم بيان لاصدار قسامات بانحصار الوراثة ، وصار يسأل المختارون عن حال الشهود وما ماثل من الامور كعقود النكاح وما يتعلق به ••

الشـــاعر عمر رمضان

فى هذه السنة أو التى بعدها توفى الشاعر المعروف السيد عمر رمضان الهيتي • وكانت له صـلات أدبيـة بالاخرس ومهاجاة ، وبالشـيخ صالح التميمي ، وبأبي الثناء الالوسي وآخرين • رثاه السيد عبدالغفار الاخرس بقصيدة مطلعها :

رمينـا بأدهى المعضلات النوائب

وفقد الذي نرجو أجل المصائب

وعندى مجموعته بخطه وتحوي شعره ومختاراته • وأوسعت الكلام عليه فى (التاريخ الادبي) • وهو عالم فاضل وأديب كامل • وترجمته فى المسك الاذفر وفى حديقة الورود •••

حوادث سنة ١٢٥٢هـ - ١٨٣٦م

نفي السيد محمود النقيب :

كان نقيب الاشراف اخرجه علي رضا باشـا من بغـداد متوجهـا الى السليمانية يوم الخميس ٢٤ من المحرم سنة ١٢٥٢ هـ، وبقي خلف باب الامام الاعظم الى ليلة الثلاثاء الساعة الثانية ، فذهب الى السليمانية فى منتصف صفر سنة ١٢٥٢ هـ ليلة الثلاثاء[٢] • وكان ممن نفى معه السيد محمد سعيد التكه‌لي (التكرلي) •

(١) تاريخ لطفي ج ٥ ص ٣٥ •

(٢) مجموعة السيد عبدالفتاح الادهمي •

والملحوظ ان السيد محمود أفندي النقيب ابن السيد زكريا • دفن في رواق المكتبة للحضرة القادرية وكذا دفن السيد محمد سعيد التكرلي هناك كما ان السيد علي الكبير دفن هناك •• ومن هؤلاء السيد رمضان ومن ذريته السيد عبدالفتاح الكليدار ••

وذمه الاستاذ أبو الثناء لما رأى من معاملة جافة وقاسية • وهو من آل عبدالرزاق ابن الشيخ عبدالقادر الكيلاني • وبعدها انتقلت النقابة الى السيد علي الكيلاني من آل عبدالعزيز ابن الشيخ عبدالقادر الكيلاني واستقرت النقابة فيهم ولا تزال الى أيامنا •

كور باشا الرواندزي ـ القضاء على امارته :

كان أمراء الصورانيين زال ذكرهم من البين بـ (آل بابان) • ولم تظهر حوادث عنهم الا قليلا • وانما بدأت حوادثهم أيام (كورباشا) • ويعرف بـ (مير كوره) • وهو محمد باشا الرواندزي وكان من الصورانيين ومنهم من قال انه من أمراء (لپ زيرين)[١] في برادوست من أمراء زرزا شن غارات عديدة وأوقع وقائع قاسية وقعت أيام داود باشا ، ومنها ما كان على (اليزيدية) أيام علي رضا باشا اجابة لاستغاثة الشيخ يحيى المزوري[٢] المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ • مطالبا بدم عمه (علي أغا البالطي)[٣] • قتله اليزيدية • فأفتى

(١) أصلها (لب زرين) أى ذو الكف الذهبي وهم رؤساء زرزا • وكانت تسميته باسم امرأة عرفت بهذا اللقب تولت الامارة وانتقمت من أعدائها الذين قتلوا أخاها • ومن ثم لازم هذا اللقب رؤساءها • وصار يحكى الكرد قصصا عن (لب زيرين) تمثل حوادث البطولة كقصة عنترة وأمثالها عند العرب وزرزا ذكرت في عشائر العراق الكردية (ج ٢ ص ٢١٧) ووردت في تاج العروس في مادة كرد ومروج الذهب • واصلها (ابن الذهب) لا (ابن الذئب فقد جاء مصحفا لان زر بمعنى الذهب و(زا) مخفف (زاده) أى ابن والمجموع ابن الذهب ونبه على ذلك الاستاذ (ورنر كاسكل) عند ذكره في مجلة المشرقيات كتاب عشائر العراق الكردية •

(٢) من العلماء المشهورين • توفي ببغداد سنة ١٢٥٢ هـ عنوان المجد ، وحديقة الورود والمسك الاذفر ص ١٢٩ • ودفن في جامع العادلية الكبير •

(٣) نسبة الى بالطة قرية بجوار بريفكان على مسافة بضع دقائق منها •



٢ ـ مدحت باشا ـ عن تبصرهٔ عبرت

أحد علمائه الشيخ محمد الخطي العالم المعروف جد الاستاذ خورشيد ابن عبدالحكيم ابن الشيخ محمد الخطي بقتلهم ما دعا كورباشا أن يقاتلهم • وتوفي الخطي سنة ١٢٥٢ هـ • بعد القضاء على كورباشا وكان من مشاهير العلماء فى أيامه • وعندي له رسالة قدمها الى داود باشا (فى العلم الالهي) • وله مؤلفات أخرى •••

صال كورباشا على اليزيدية[١] عبر الزاب الاعلى من جهـة (ياسين كلك) ، وتعقب أثرهم حتى الموصل ، فقطع أهل الموصل الجسر حذرا منه ، فاعتصم اليزيدية بالنبي يونس (ع) وتحصنوا فيه الا أنه استولى عليهم بعد المحاصرة ودمرهم تدميرا • وكان الاستاذ ابو الثناء • رآهم فى ياسين كلك بعد تلك الواقعة وذكرهم فى رحلته • والظاهر أنهم رأوا ضعفا ، فمالوا الى أبناء طائفتهم[٢] وكان قبل ذلك رآهم نيبور السائح الهولندي وذكر بعض قراهم قبل واقعة كورباشا الرواندزي[٣] • رآهم فى الجـانب الايمن من الزاب الاعلى • ومثله فى رحلة المنشي البغدادي وسميت قريتهم بـ (حسين كفتي)• ولعلها نفس قرية (ياسين كلك)[٤]• ثم مال الامير كورباشا الى العمادية وفعل بها ما فعل • وتوالت حوادثه ، فشغل الدولة ومن ثم اهتمت للامر خوفا من توسع هذه الامارة •

عزمت الدولة على القضـاء عليه ، وعدت غائلته من أمهـات الغوائل ، فجهزت والي سيواس الصدر الاسبق والسردار الاكرم رشيد محمد باشا • اختارته للامر وعهدت اليه بالمهمة • وأمرت والي الموصل محمد باشا (اينجه بيرقدار) ، ووزير بغداد علي رضا باشا اللاز أن يكونا على أهبة وموعد للتعاون معه وان يهتما فى دفع هذه الغائلة •

---

(١) فى تاريخ اليزيدية المعد للطبع أوضحت هذه الواقعة •
(٢) نشوة المدام فى العود الى مدينة السلام ص ٩٨ •
(٣) رحلة نيبور المنشورة فى مجلة (سومر) ج ٩ ص ٢٥٠ •
(٤) رحلة المنشي البغدادي ص ٧٧ •

قام الكل بما عهد اليهم مجتمعا • ومن ثم وقبل الشروع فى حرب كور باشا حذره السردار من العصيان ، وكتب الى العلماء أن ينصحوه لتقديم الطاعة • وفى الوقت نفسه تعهد له السردار رشيد محمد باشا أن لا يلحقه ضرر ولا يمسه سوء ، فأبدى انقياده وأذعن للسلطان ، فأخذ الى استنبول وعفي عنه • ثم صدر الفرمان بقتله فى طربزون ومنهم من قال فى سيواس ودفن فيها • وفى رجب سنة ١٢٥٢ هـ توفي الصدر الاعظم السردار رشيد محمد باشا ولعل لوفاته دخلا فى قتله بعد العفو عنه • مات بلا عقب • والباقون اليوم من ذرية أخيه رسول أغا • ومنهم اسماعيل بن سعيد بن عبدالله مخلص قتل قبل بضع سنوات وهو ابن أخي اسماعيل قتل غيلة •

وكان رشيد محمد باشا من أكابر رجال الدولة نال الصدارة فى أوائل شهر رمضان سنة ١٢٤٤ هـ ، وفصل عنها فى أوائل شهر رمضان سنة١٢٤٨هـ ، وولي سيواس فى جمادى الا خرة سنة ١٢٤٩ هـ • وفى ذي القعدة من تلك السنة بمناسبة غائلة الرواندزي أضيفت اليه ولاية ديار بكر لزيادة الاهتمام بالامر •

وعلى كل حال انقرضت امارة الرواندزي سنة ١٢٥٢ هـ – ١٨٣٦ م • قام لها الترك وقعدوا • وقالوا كانت أقلقت راحة الاهلين مدة اضطرب فيها حبل الامن وسلبت الطمأنينة ••• وعلى كل عادت فى طيات التاريخ • عاشت فى حياة كور باشا وماتت بموته • وكان التشنيع عليه بسبب توسع امارته ونجاحها فى ديار الكرد وحسبوا لها خطرها عليهم • فأرسلوا اليها أحد الصدور العظام بلقب (سردار اكرم) • وبهذا كان قد حصل رشيد محمد باشا و(اينجه بيرقدار) وعلي رضا باشا اللاز على انعامات السلطان من جراء هذا العمل الجدير بالانعام والتقدير • وان الشيخ صالح التميمي مدح الوزير علي رضا باشا اللاز بقصيدة على هذا النجاح الباهر •

والملحوظ ان ما جاء فى تاريخ الموصل للاستاذ الصائغ من أن قيادة

الجيش كانت بيد (مصطفى رشيد باشا) فغير صواب • تسرب اليه الخطأ من سالنامة الموصل • وسماه الاستاذ الدكتور داود الچلبي (رشيد باشا الگوزلگلي) ظنا منه انه وزير بغداد المذكور • وجاء في كتاب (امارة بهدينان) انه (محمد رشيد باشا) • وقع فيما وقع فيه معالي الاستاذ المرحوم محمد امين زكي في كتـــابه (تاريخ الدول والامـارات الكردية)[١] دون أن يصـرح بالنقـل منـه[٢] •

امارة العمادية ـ انقراضها :

هذه الامارة كنت ذكرتها في (عشـائر العراق الكردية) وفي الاجزاء السابقة من تاريخ العراق وفي هذا العهد على ما جاء في مجموعة السهروردي أن العمادية كانت بيد اسماعيل باشا ابن طيار باشا (محمد الطيار) وكان أخوه عبدالقادر بك رهنا لدى علي رضا باشا • ثم ان اسماعيل باشا هذا خرج على الوزير فأرسل اليه جيشا بقيادة الملا حسين اغا كتخدا ففرق اسماعيل باشا جماعتهم ، فاحتاج الوزير أن ينكل به وينهض عليه بنفسـه • وحينئذ عين أخاه عبدالقادر بك بلقب باشا أميرا على العمادية • وفي آخر الامر تغلبوا على العمادية وقبضوا على اسماعيل باشا واخيه عبدالقادر باشا وأتي بهما الى بغداد حنقا عليهما وولي على العمادية محمد سعيد باشا من أقاربهما •

---

(١) (سياحتنامهء حدود) ص ٣١٠ ، وتاريخ لطفي ج ٥ ص ٥٧ و٦٢ وتاريخ الموصل ج ١ ص ٣١١ ـ ٣١٣ وسجل عثماني ج ٢ ص ٣٩١ وسالنامة الموصل لسنة ١٣٢٥هـ ص ١٠٠ ـ ١٠١ وديوان التميمي ص٥٢ ،ومخطوطات الموصل ص ٢٥٣ وتاريخ الدول والامارات الكردية ص ٣٩٨ •

(٢) امـارة بهدينان للاســتاذ صديق الدملوجي • طبع ســنة ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٢ م • نقل من غيره ولم يصرح بالنقل مع انه منع أن ينقل منه أو أن يقتبس كأنه كله مشاهد• ويغلب على المؤلف أنه سرح في الخيال وذكر بعض المشاهدات المهمة وغير المهمـة الا أنه لم يذكر المراجع الاصليـة التى اعتمدها في غير المشـاهد ، فكانت دعواه كبيرة • ويعوزه أن يقول (النقد ممنوع) واظهار الغلط جريرة •

وكتابه بسبب فقدان النصوص لا يعرف خطأه من صوابه • والغريب انه نقل من ياسين العمري الخطيب وتحامل عليه • ولعله أراد تبرير النقل بسبب من أخذ منه •

ومن ثم عرفنا كيف ولي محمد سعيد باشا وكيف ابتدأت وقائع أيامه هذه . فكشفت هذه المجموعة عن الحالة وما كانت عليه قبل أمير العمادية محمد سعيد باشا وكيف صار هو أميرا عليها . وهذا ـ على ما جاء في النصوص الاخرى ـ استولى عليه كورباشا ونصب مكانه (موسى باشا) . وكان موسى باشا هذا قد نازع محمد سعيد باشا في الامارة ولما ايس من بلوغ أمنيته التجأ الى الامير كورباشا فنصره وقلده الامارة ورجع الى رواندز فتعصب الاهلون عليه فطردوه وأعادوا محمد سعيد باشا . وحينئذ أقبل الرواندزي على العمادية فأقام على حصارها ثلاثة أشهر حتى نفدت مؤن الاهلين ولم يبق لهم صبر على المقاومة فطلبوا الصلح وسلموا اليه (محمد سعيد باشا) . ومن ثم دخل القلعة فغدر بالاهلين فنهبهم وقتل رؤساءهم ، فأقام عليهم أخاه (رسول أغا) واليا . دامت في يده الى أن ولي الموصل محمد باشا اينجه بيرقدار .

ثم ان اسماعيل باشا كان يأمل أن محمد باشا اينجه بيرقدار يعيده الى العمادية فطلب أن يوليه مملكته فلم يجبه فمال الى الجزيرة وراسل أكابر رجال العمادية يفاوضهم حتى انقادوا له وسلموا اليه العمادية . واثر ذلك جرت حوادث بين البير قدار وبينه . وهذه الحوادث منها ما جرى في (عين تونة) . وكذا حوادث الرواندزي مما شغل الدولة فقطعت بلزوم القضاء عليهما معا لا سيما بعد أن ربحت قضيتها في بغداد على يد علي رضا باشا .

جهزت الصدر الاسبق رشيد محمد باشا على الرواندزي فقبض عليه . ثم مال الجيش الى العمادية وشدد الحصار عليها أياما ، فاضطرت الى التسليم . افتتحها ، وقبض على اسماعيل باشا ، فأرسل مكبلا الى الموصل . ومن هناك أبعد الى بغداد . بقي فيها الى أن مات عقيما في شوال سنة ١٢٨٩هـ-١٧٨٢م [١] . وما جاء في (تاريخ الدول والامارات الكردية) من ان اسماعيل باشا توفي سنة ١٢٥٩ هـ - ١٨٤٣ م فغير صواب .

---

(١) الزوراء عدد ٣٠٩ و٢٣ شوال سنة ١٢٨٩ هـ .

وبهذا الاستيلاء انقرضت (امارة بهدنيان) وهى امارة العمادية وصارت تابعة مدينة الموصل هى والعقر (عقرة) الى سنة ١٢٦٥ هـ • ثم انفصلت عن الموصل وصارت تابعة الى لواء حكاري من ألوية (وان) ولم تعد الى الموصل الا بعد أكثر من أربعين سنة •

والملحوظ ان ما جاء في (تاريخ الموصل) من أن اسماعيل باشا عاد الى العمادية سنة ١٢٥٨ هـ – ١٨٤٢ م فغير صحيح لما عرف من تاريخ الانقراض[١] •

كان الاستاذ الصائغ اعتمد كتابا خطيًا فى تاريخ العمادية فتسرب اليه الخطأ منه ، وهذا المخطوط موجود عند أحد أشراف قرية زيروا من قرى العمادية • ذكره فى تاريخ الموصل • ولم يظهر لحد الآن •

هذا • وكنت نشرت مقالات فى العمادية فى جريدة النداء للمرحوم الاستاذ نورالدين داود • ثم كتبت كتابا فى (تاريخ العمادية) لا يزال مخطوطا أوضحت فيه تاريخ تكونهم ، ودوام امارتهم مدة ، وانقراضهم ••• وهكذا بينت نطاق الامارة وحالة الاهلين ••• أما كتاب (بهدينان) للاستاذ صديق الدملوجي فانه لا يصلح أن يكون مرجعا لخلوه مما يعتمد من مراجع تاريخية •

ومما يصح التنبيه عليه أنه جاء فى كتاب (أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث) المنقول الى اللغة العربية فى الطبعة الاولى منه ص ٣٠٧ أن رشيد باشا الصدر الاعظم ووالي سيواس الاسبق استولى على (ماردين) واعتقد أنها (العمادية) فجاء ذلك سهوا من الاصل أو من النقل ، فاقتضت الاشارة الى ذلك اذ لا محل لذكر ماردين ولا لفصلها من الموصل •

---

(١) عشائر العراق الكردية ص ١٩١ وتاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ٢٥٣ و٢٨٣ وتاريخ الدول والامارات الكردية ص ٣٩٨ وتاريخ الموصل ج ١ ص ٣١١ و٣١٣ •••

وفيـــات :

١ – توفي العلامة الشيخ يحيى المزوري ٠ من أكابر علماء الاكراد ٠ أخذ عنه الاستاذ أبو الثناء فهو من أساتذته ٠ وهو الذى حضّ الامير كورپاشا الرواندزي على قتل اليزيدية مطالبا بدم عمه البالطي ٠ والاشهر انه توفى فى هذه السنة (سنة ١٢٥٢ هـ) ٠ ورثاه الاستاذ عبدالباقي العمري بقصيدة مذكورة فى ديوانه ٠

حوادث سنة ١٢٥٣هـ-١٨٣٧م

واقعـــة المحمرة :

خرج علي رضا باشا اللاز على قبيلة كعب ، فأخذ المحمرة ، ونصب حاكما من قبله فى الفلاحية يقال له (عبدالرضا) بعد أن نكل بهم تنكيلا مرا ، ونهب وأسر ٠ جرت هذه الواقعة فى شعبان سنة ١٢٥٣ هـ[١] ٠

والمحمرة فى الجانب الشرقي من شط العرب وتبعد عن كردلان جنوبا نحو ثماني ساعات ٠ وتقع على يمين نهر كارون بالقرب من مصبه ٠ وبقربها أطلال قرية بهذا الاسم وفيهامقاطعات على هذا النهر فىاليسار تمتد نحو ساعتين وفى اليمين منه نحو اربع ساعات ٠ وهذه البلدة حديثة العهد بنيت نحو سنة١٢٣٦هـ وتم بناؤها نحوسنة ١٢٤٠هـ ٠ وتليها جزيرةالخضر وتمتد الى ساحل شط العرب حتى الخليج وهى محصورة بينهما بين نهر بهمشر وكارون ٠ وفى غربي هذه الجزيرة (جزيرة المحلة) فى نفس شط العرب ٠ وكلها كانت للعراق فصارت ايران تطالب بها من جراء ان هذه العشيرة تريد أن تكون بنجوة فانهاتميل تارة الىايران وأخرى الىالعراق فكلمارأت تضييقامن جانب صارت الى الآخر ٠

وقبيلة كعب قديمة ، ومعروفة ٠ كانت فى العراق فمالت الى أنحـــاء

---

(١) ديوان عبدالباقي العمري ص ٢٣٩ ، (والالوسي السيد محمود شهاب الدين) فى حديقة الورود ٠

المحمرة وجزيرة الخضر وجزيرة المحلة والفلاحية • ولا تزال منها مجموعات كبيرة في العراق • قامت على أطلال المشعشعين ، وحلّت محلّهم في الحكم على الحويزة • انقادت لايران أو ان ايران اكتفت منها بالقليل •

ومحل امارتها الفلاحية • والامارة كانت للشيخ جابر • وكانت امارة كعب قبله بيد (البو ناصر) الا أن نشـــاطها في أيام جابر هو الذي مكن امارتها • وتوفي سنة ١٢٩٨ هـ فخلفه الشيخ مزعل • وتوفي سنة ١٣١٥ هـ ، فخلفه الشيخ خزعل وطالت مدة امارته واكتسبت استقرارا • وان دولة ايران سخطت عليه وعلى أمراء آخرين فانتزعت الامارة منه في ٢٠ نيسان سنة ١٩٢٥ م وبقي في حجر ايران الى أن توفي في ٢٦ مايس سنة ١٩٣٦ م •

ومن أهم فروع كعب المحيسن وهي فرقة الامارة ، ومن فروع كعب الدريس والنصار ولا محل لتفصيل فروعها الآن • بسطت القول عنها في المجلد الرابع من عشائر العراق •

وفي ١٢ شعبان سنة ١٢٥٣ هـ كتب علي رضا باشـا اللاز كتابا بتوقيعه (علي الرضا محافظ بغداد والبصرة وشهرزور) الى مفتي بغداد السيد محمود الالوسي • ينطق بانتصاره على أهل المحمرة ، وقمع غائلتها وتسخير حصونها، وذكر في كتابه أن عبدالباقي العمري نظمها في قصيدة أرسلها اليه للاطلاع على منظوياتها ، ثم اعطائهـا الى الشيخ علي الهروي ليثبتهـا في (تحفة الرضا)(١) •••

وكتب الوزير الى الاستاذ السيد محمود المفتي جوابا لكتابه المرسل مع أحمد أغا الكتخدا السابق انه عازم على زيارة مشهد الحسين رضي الله عنه

---

(١) نص الكتاب في مجموعة السيد عبدالفتاح الادهمي الواعظ وفي حديقة الورود • والهروي لم نعرف عنه شيئا ولا وقفنا على مدوناته في وقائع علي رضا باشا • ولا شك انه مؤرخ رسمي وسمي كتابه (تحفة الرضا) باسم الوزير • ولو كنا وقفنا عليه لتوضحت لنا وجهات النظر في بسط الوقائع •

أثناء عودته • والقصيدة مثبتة في ديوان العمري • وفي حديقة الورود تفصيل •

وممن ذكر هذه الواقعة عبدالجليل البصري في ديوانه المطبوع في بومبي ••• وكذا جاء في (تاريخ الشاوي) بعض الايضاح الا أنه مزج بين هذا الحادث وبين واقعة (تحديد الحدود) بين ايران والعراق المتأخرة عنها وهذا ناجم من اضطراب المحفوظ أو تداخله •

وهذه الواقعة بلا ريب فتحت بابا للمفاوضات بين ايران والدولة العثمانية ودامت الى سنة ١٢٦٣ هـ ، فأدت الى عقد (معاهدة ارضروم) فطالت نحو احدى عشرة سنة فانتهت بتلك المعاهدة وبتحديد الحدود أثر انعقادها بلا فاصلة •ولا تزال لم تحسم قضية الحدود • ويستفاد كثيرا من كتاب (سياحتنامهٔ حدود)، ومن تقرير درويش باشا لمعرفة الاتجاه والادلة التاريخية •

وكان يوجه اللوم على الوزير علي رضا باشا من جراء أنه لم ينظم ادارة المحمرة ويجعلها منقادة للبصرة مما أدى الى دوام النزاع ••• وكل ما كانت تفسر به هذه الواقعة أنها غزو ونهب وعودة كما تفعل بالعشائر الاخرى • وهي أيضا عشيرة بل عشائر لا تستقر ولا يتسلط عليها حكم فمن الصعب تأسيس ادارة لها •

والي شهرزور ــ تبدلات في المناصب :

كانت شهرزور ملحقة ببغداد ، وفي هذه الايام انفصل واليها اشقر باشا[١] • وكان استخدم في بغداد بخدمات أخرى اقتضت ••• فلزم تعيين

---

(١) ورد بلفظ عشقر باشا ايضا وهو علي أشقر باشا • ولي الموصل سنة (١٢٦٥ هـ ــ ١٢٦٦ هـ) وهو من موالي بيت السلطنة قال ابو الثناء الالوسي جاء صحبة الوزير علي رضا باشا وصار واليا على شهرزور مع مكثه في بغداد معينا لهذا الوزير وكان احدى يديه في الحضر وقائممقامه اذا خرج للسفر • وكان يظهر الصلاح وتقلب في مناصب فتغير على ما سمع الاستاذ وشاهد منه في استنبول ذلك التغير انتهى بتلخيص من غرائب الاغتراب ص ١٥٩ •

فريق الى هناك ، فاختير لهذا المنصب عزت بك آل قپوجي باشي وكان ويودة (يني ايل) • ومن ثم نصب فريق آخر مكانه للعساكر ببغداد وكذا نصب للدفترية عارف افندي خليفة المخلفات •

والملحوظ ان هذا الفريق كان مستقيما ، عدلا • جرى تعيينه فريقا من جهة أنه من أقربى علي رضا باشا • قال لطفي فى تاريخه : توفي قبل سنوات• ومدح خصاله وأثنى عليه كثيرا(١) ••

حوادث سنة ١٢٥٤هـ-١٨٣٨م

وممـا حدث :

١ ـ أبدل لقب (صدر أعظم) ، بـ (رئيس الوكلاء) فى ٤ المحرم من هذه السنة •

٢ ـ جواز السفر ، قرّر لزوم مراعاته فى وزارة الخارجية • وبهذا تابعت الدولة ما هو معروف لدى دول الغرب •• وكان معروفا قديما •

٣ ـ الحجر الصحي • أسس الحجر الصحي فى الدولة العثمانية •

٤ ـ المكاتب الرشدية • تكونت فى عاصمة الدولة (استنبول) الا انها لم تعم الولايات •• ولم يؤسس فى بغداد المكتب الرشدي الا بعد أكثر من ثلاثين سنة(٢) •

حوادث سنة ١٢٥٥هـ-١٨٣٩م

خط كلخانه ـ التنظيمات الخيرية :

فى ٢٦ شـوال أعلنت التنظيمـات الخيرية (خط كلخانه) المؤرخ ٢٦ شعبان • قررت فيـه الدولة لزوم الاصلاحات العدليـة ، والنظامات اللازمة لتهدئة الرأي العام الاوربي الهائج على الدولة وأملهـا أن تجلب ودّ الدول الغربية وقررت لزوم تشكيل سفارات فى باريس ولندن وعزمت على اصلاح التشكيلات الادارية وقبول النظم المالية • قرىء خط كلخانة بصوت جهوري

---

(١) تاريخ لطفي ج ٥ ص ١١٠ •
(٢) تاريخ لطفي ج ٥ ص ١١٠ ـ ١٣٧ •

بمحضر من العلماء والوزراء والاعيان وسائر رجال الدولة فى (ميدان كلخانة) فى القصر العالي بحيث فهمه الكل .. وأعلن ايضا فى سائر البلاد العثمانية ومنها بغـداد .. فأجريت له الاحتفالات الكبيرة وأطلقت المدافـع .. وتلته التنظيمات الخيرية ..

وهذا الفرمان يصرح ان الدولة كانت تراعي الاحكام الشرعية فبلغت قمة المجد ، ومنذ مائة وخمسين سنة أهملت الادارة الشرعية بسبب الغوائل ، وما عرض من الحوادث .. فاقتضى مراعاة ما يجب لوضـع قوانين جديـدة لانكشاف القابليات فى الاهلين ، وحفظ نفوسـهم ، وأموالهم وأعراضهم ، وان تقوم بحسن الادارة ، وتعيين الضرائب ، وتحديد مدة الجندية وتأكيد الثقافة ، فأوضح المنهج للعمل ، وهدد المخالف بأعظم العقوبات وأمر أن يرتب (قانون عقوبات) .. وان يكون الاصلاح عاما شاملا فلا يقتصر على ناحية دون أخرى [١] .

والحق ان الدولة كانت بيد المتنفذين واليكچرية فبلغ سـوء الادارة أقصى حدود الظلم . ومرّ بنا من الحوادث ما يعين الحالة ، فالدولة بعيدة عن الاصلاح ومن الصعب ارضاء الشعب بوجه . فالتذمر بلغ غايته ... سواء فى عاصمة الدولة أو فى الولايات التابعة لها .

والعراق كان نصيبه أقل الاقطار من الاصلاح لما يوجس الاهلون خيفة أن يؤدي ذاك الى تقوية سطوة الدولة وكان بنجوة نوعا . رأت الدولة لزوم القضاء على الامارات العراقية ورعاية التجنيد ، وما ماثل مما يؤدي الى التمكن من السيطرة فكان عملها بطيئا لم تنل من العراق حظا الا بعد جهود تكبدتهـا ودماء أهرقتها ، وأموال طائلة بذلتها .. وقف العراق فى وجهها ، وعارض

---

(١) تاريخ لطفى ج ٦ ص ٦٠ وما يليها نص هذا الخط .. والدستور القديم التركى والعربى ج ١ ص ٢ وفيه نصه العربى وكتـاب (تركيا وتنظيمات) تأليف سفير فرانسة (ا د . انكله لهارد) نقله الى التركية المؤرخ علي رشاد فى تاريخ الاصلاحات فى الدولة العثمانية . طبع سنة ١٣٢٨ هـ .

آمالها ، وفى الوقت نفسه كانت لا تستطيع أن تضغط كثيرا حذرا من ايران بل راعت الصلح مع ايران وعملت لأن يكون صحيحا .

وهكذا تولدت تيارات ضد الغربيين لما ظهر من نوايا التدخل فى المملكة، والضغط من طريق الانتصار على الشرق ، ودعوى حماية النصارى ، وأمثال ذلك من الاوضاع العديدة .

قال الاستاذ أبو الثناء **الالوسي** :

« كنت أرى أمر الافتاء أمرّ من مرّ القضاء حيث مزقت (الشورى) اذ ذاك أديمه ، واسقمه (أعضاء المجلس) ذوو الآراء السقيمة أعضاءه السليمة فلم يكد يختاره الا ذو جهالة قد جعل ... دينه لدنياه حباله . وحاشاني أن أكون كذلك ... » اه[١]

والشورى لا تذم لذاتها . ولكن جهل الاعضاء مما يفسد معناها . والآراء السقيمة تطوح بالمملكة وتقضي على الآمال ... والنقمة كانت مشهودة . ذكرها الاستاذ فى مجموعته الكبرى . وهكذا قال الشيخ رضا الطالباني فى عهد المشروطية :

قانون الهي وارايكن يعني شريعت
باقي هذياندر ، چه أساسي چه سياسي

يقول اذا كان القانون الالهي موجودا وهو الشريعة فالباقى هذيان سواء كان سياسيا أم أساسيا .

وهكذا كانت النفرة راسخة فى الاذهان ، ولا تزال خشية التسلط ملحوظة . وهذا لم يمنع قبول الصواب والادارة الحقة ولا تلقي العلوم والفنون ، وسائر ما يؤهل للحياة العملية الدنيوية مما لا يتصور منه ضرر على الدين ، بل هو من دعائمه .. وكانوا يخشون مما وراء ذلك .

---

(١) مقامات الالوسى .

ثم أصدرت الدولة قوانين عديدة وسارت نحو الادارة الغربية لتنال قوة ، وتتمكن من الاصلاح وترضي الغرب فأعلنت بعده عدة فرامين منها الفرمان المؤكد لزوم تشكيل المجلس سنة ١٢٦٧ هـ ومنها الفرمان المؤرخ ١٢٧٢ هـ ثم أصدرت القانون الاساسي وهو الدستور المؤرخ سنة ١٢٩٣ هـ ، فأعيد العمل به في أيام المشروطية . فكانت المشية بطيئة جدا .

جرت على سنة التطور بمقدار ما تمكنت من مراعاة الادارة الديمقراطية وتمكينها في المملكة كما لاحظت المعارف ، وأسست المدارس للقيام بالاصلاح الثقافي .. والعراق حصل على مقدار ضئيل ، ولكن تبدل العصر أدى الى قبول العلوم الغربية ، والتوسع في الثقافة ، ولا يزال الامر ماضيا في طريقه .. ولكن بمقياس ضعيف ..

غرق بغداد :

في كل بضع سنوات يستولي الغرق أو الفيضان على بغداد ، وطغيان دجلة والفرات لم ينقطع في وقت الا قليلا ، فكم استولت المياه وخربت ديارا ومحت أموالا ولكن هذا الحادث كان كبيرا .. قال الاستاذ الالوسي :

« شاهدنا جورها ـ جور المياه ـ مرارا ، وأعظم ما شاهدناه بعد حادثة الطاعون ما وقع سنة ١٢٥٥ هـ ، فان دجلة طغى ماؤها ، حتى تساوى من بغداد أرضها وسماؤها ، وغيرت جدران بيوتها بين ساجد وراكع ، وخاضع وخاشع ، ومبطون أضرّت به علّة الاستسقاء ، ومحموم استلقى على ظهره يتفكر في ملكوت السماء ، وباك قد استغرق بالبكاء ليله ونهاره ، وتفجرت منه العيون فتلا وان من الحجارة ، والملائكة تتيمّم في سماها بغبار البيوت وتنادي يا أهل الارض عزاء فبيوت العنكبوت كثير على من يموت ، والالباب أمست لفرط البلبال حيارى ، وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ، وكم من مخدرة أراقت ماء المحيا ، وسخت بما يعزّ عليها لنجاة نفسها ولم تك وحياتك بغيّا ، وبالجملة لقد فار التنّور ، وأمست الارجاء كالبحر المسجور ، وعادت ـ لا أطيل ـ حادثة الطوفان ، وكان والامر لله تعالى

ما كان .. وقد أشار الشاعر عبدالباقي العمري الى بعض ذلك ببيتين شطرهما الفاضل الاديب أمين العمري المعروف بـ (الكهية) قال :

(لا تعجبوا من نهر دجلة اذ جرى)
وهو الفرات كمعظم الطوفان
وطغى على الزوراء كل منهما
(حتى انتهى لحضيرة الكيلاني)
(هو للحقيقة والطريقة بحرها)
وبه نرى البحرين يلتقيان
آوى اليه الماء معتصماً به
(والبحر مأوى جملة الخلجان)(١)

والملحوظ أنه مرت بنا في (تاريخ العراق بين احتلالين) حوادث غرق كثيرة فلم تهدأ حوادثه ، ولم تقل مضاره ومصائبه في غالب السنين .

السنة المالية :

ان الدولة العثمانية اعتبرت سنة ١٢٥٥ هجرية سنة مالية وبدأت بآذار . وجرى العراق في معاملاته المالية على هذه السنة . والمالية لم تبدأ من أول الهجرة . وانما بدأت من هذه السنة اعتباطا . وتوالى الاختلاف على غير اطراد . وتسمى هذه السنة المالية بالرومية . وكان الاختلاف على هذا قديما . نوضحه بما يلي :

التاريخ الهجري والرومي

التاريخ الهجري قمري . وضعه عمر رض سنة ١٧ هـ . وأول السنة الهجرية يوافق ١٦ تموز سنة ٦٢٢ م . وكانت تواريخ غير المسلمين مرعية فيما بينهم . ثم شعر المسلمون أيام الامويين والعباسيين بلزوم الاخذ بالسنة

---

(١) الطراز المذهب في شرح قصيدة مدح الباز الاشهب . الاصل لعبدالباقي والشرح للاستاذ أبي الثناء طبعت بمصر وعندي نسخة منها بخط الاستاذ .

الشمسية لحاجة الخراج لتعيين مواعيد الجباية ، فاستعملوا (السنة الخراجية) • وللتوفيق بين التاريخين فى السنة الخراجية والسنة الهجرية اتبعوا طريقة (الازدلاق) ، ويسمى (الازدلاف) بارجاع ثلاث سنوات كل مائة سنة ففى الـ (٣٣) سنة الاولى حذفوا سنة ، وفى الثانية اسقطوا سنة أخرى • وفى التالية لهما تركوا سنة من ٣٤ سنة • وهكذا فعلوا على هذه الطريقة فى كل مائة سنة •

وأشهر السنين المستعملة (السنة الجلالية) أو (الملكشاهية) أيام السلجوقيين • بدأت سنة ٤٧١ هجرية واعتبرت السنة الاولى جلالية • وكان قبلها استعملت سنين خراجية أشهرها (السنة اليزدجردية) • ثم ان المغول أيام السلطان محمود غازان اعتبروا (السنة الايلخانية) سنة ٧٠١ هـ • قامت مقام (السنة الخراجية) • وهى مستعملة فى الامور المالية • واعتبرت السنة الاولى الايلخانية •

ومضت الدولة العثمانية على هذا • فأصدر السلطان محمد الرابع فرمانا فى ٤ صفر سنة ١٠٨٨ هـ أمر فيه أن تعد (السنة المالية) من سنة ١٠٨٧ هـ قمرية وتمحى سنة كل ٣٣ سنة وأخرى مثلها سنة أخرى فى ٣٣ سنة ثم فى مدة ٣٤ سنة بعدهما تسقط سنة ايضا • فيسقط فى كل مائة سنة ثلاث سنوات بالوجه المذكور • ويقال لهذا الازدلاق عندهم (سويش) • ويحتفظ بمراعاة السنين الهجرية والمالية معا • ويقال لهذه السنين السنون المالية أو السنون الرومية •

ثم اعتبروا سنة ١٢٠٥ هـ مالية واتبعوا (التاريخ الاورتوذوكسي) أصلا وبدأوا من آذار • وخالفوا التاريخ الغريغوري ثم اعتبروا سنة ١٢٥٥ هـ مالية ودام العمل بها كذلك • وفى أيام السلطان عبدالعزيز سنة ١٢٨٨ هـ كان موعد الازدلاق فلم يفعلوا لغفلة فحدث اختلاف بين الهجري والمالي ، وتزايد حتى احتلال بغداد سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٧ م • ثم نسخ

عندهم بالتاريخ الميلادي المتداول . وبهذا انفصل التاريخ الهجري عن الشمسي الميلادي بسبب اهمال علم الميقات من مباحث الفلك .

ثم اضطرت الدولة العثمانية الى اعتبار التفاوت بين (التاريخ الرومي والميلادي المستعمل) فأبقت السنة على حالها وجعلت يوم ١٦ شباط من سنة ١٣٣٢ اليوم الاول من آذار سنة ١٣٣٣ بموجب القانون المؤرخ ٢٨ ربيع الآخر ١٣٣٥ و٨ شباط سنة ١٣٣٢ رومية . وهذا لم يعمر كل الغلط ، ثم وجدوا أسهل طريقة قبول التاريخ الميلادي . لم يستندوا الى أمر علمي وتوالى الغلط حتى تركوا الماضي وما أحدثوا فيه من أغلاط واهملوا العلم ومنطوياته أو اشتغالات العصور فى الفلك .

وفى ايران حذف من السنة الميلادية ما قبل الهجرة ٦٢٢ سنة فما بقي صار هجريا شمسيا الا أنهم جعلوا النوروز أول يوم من السنة ، واعتبروا الاشهر الايرانية أسماء فارسية ، فاختلفت عن الميلادية فى الشهور وفى مبدأ السنة . ويتوقع أن يحدث عندهم مثل ما حدث فى الجمهورية التركية .

وان الحكومة المصرية بدأت فى ٢٩ رجب سنة ١٢٩٢ ـ ١ أيلول سنة ١٨٧٥ باستعمال التاريخ الغربى الغريغورى . وتعد أسبق بلاد الدولة العثمانية الى قبول هذا التاريخ[١] .

وعندنا حدث عين ما حصل للعثمانيين الى سنة ١٣٣٥ هـ ـ ١٩١٧ م . ففى أول يوم من الاحتلال قبل التاريخ الميلادي عينا وفى أيام الدولة العراقية استعمل معه التاريخ الهجري . ولا يزال الى اليوم . وكان الأولى أن يستعمل التاريخ الهجري الشمسي مع الاحتفاظ بأسماء الاشهر وأوائلها وأول السنة الميلادية لدى الامم دون تغيير وأن تعد السنة (خراجية) وباقي

---

(١) التوفيقات الالهامية : محمد مختار باشا ص ٦٤٦ .

معاملاتنا الدينية والتاريخية هجرية قمرية دون أن نشوش تواريخنا ،[١] وان يقرن بها التاريخ الشمسي فلا نرى الاضطراب •

ويهمنا بيان ان الدولة العثمانية بدأت باصلاح التاريخ المالي فى هذه السنة فأهمل ولم يراع حكمه فى لزوم مراقبة الحالة فى التجدد فوقعت الدولة فى الغلط • والاسباب الموجبة فى كل تبدل تعين وجهات النظر • وهكذا جرى عند الغربيين من التحولات فى التاريخ الميلادي نفسه قبل الاصلاح الغريغوري ، وتغير أول السنة الشمسية كثيرا ، فاستقر فى ان صارت السنة الميلادية أو الشمسية تبدأ بأول يوم من كانون الثانى • ولا تزال الآراء سائرة على قبول متجددات عصرية •

حوادث سنة ١٢٥٦هـ - ١٨٤٠م

آل بابان :

فى هذه السنة لم يحرك الوزير علي رضا باشا ساكنا فمضت الحالة بهدوء • وبالتعبير الاولى لم يتعرض بالخارج من عشائر فلم يقع ما يستحق الذكر الا ما وقع من العفو عن محمود باشا البابان عفت عنه الدولة عما سبق منه من تعنت أثناء ولايته • فألبسه الوزير الخلعة • وهو أخو سليمان باشا • ولما علم أمير السليمانية احمد باشا انحاز باتباعه الى جانب وفى الاثناء ظهر (علي بك) ابن محمود باشا مطالبا وناصرته ايران باعتبار أن أمة منهم • فاحتل جيشها السليمانية وقبض على احمد باشا ونهب جيش محمود باشا فاضطر الى الانسحاب الى ناحية قره حسن من كركوك •

ومن ثم عين الوزير علي رضا باشا جيشا قوامه خمسة أفواج من عسكر

(١) كاه شمارى : حسن تقى زادة : فى مختلف صفحات منه وتاريخ جودت باشا وتقاويم عديدة • وهذا البحث منقول من كتاب علم الفلك وتاريخه عندنا فى أيام المغول والتركمان والعثمانيين الى آخر أيامهم الى سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٧ م •



٣ ـ **السردار الاكرم عمر باشا** ـ عن مشاهير الشرق

النظام جعل رئيسهم ابراهيم پاشا أمير اللواء • وعزم الوالي أن يذهب بنفسه• وحذّر أن تقع فتنة بين الدولتين فأشير عليه بالبقاء • وفوض هذه الانحاء الى معتمده راشد أغا ، فذهب اليها أيضا وجعل معه على اغا السرجي [١] الا انه لم تعرف نتائج ذلك •

وانما رأينا عودة أحمد پاشا وابقائه أميرا على ديار الكرد الى أن أزاحته الدولة سنة ١٢٦٤ هـ بأخيه عبدالله پاشا فصار قائممقاما • وفى سنة ١٢٦٧ هـ عزل وصارت ادارة اللواء للدولة فانقرضت (امارة بابان) •

والملحوظ ان سليمان پاشا بابان توفي سنة ١٢٣٩ هـ — ١٨٢٣ م • وهو والد احمد پاشا وأخو محمود پاشا • ذكره الاستاذ أبو الثناء فى مجموعته •

رجال الوزير علي رضا پاشا

يهمنا هنا أن نذكر بعض المشاهير من رجال الوزير علي رضا پاشا ممن كان له مكان أو عرفت له علاقة كبيرة بالعراق • وبذلك يتوضح اتصاله :

١ — الملا علي الخصي :

هذا اشتهر بالظلم والقسوة كثيرا • بلغ حد التوتر ، ولا تزال تتردد على الافواه وقائعه القاسية • وقال فيه الاستاذ الالوسي في مقاماته « اعجوبة الامم ملا علي كتخدا الحرم •• »

قال صاحب التاريخ المجهول :

« هذا — علي پاشا — كانت خاصته يغصبون أموال الخلق منهم بعلمه كملا علي ، وهو رجل من قبيلة يقال لها (سرمرية) •• قبيلة أذل جميع

---

(١) مجموعة السهروردى •

القبائل .. لا ينتمون الى قبيلة معلومة[١] .. ومبدأ أمره كان كاتبا فى قرية الخالص .. رجلا ذميم الخلقة وجهه وجه الخصي ، منهم من يدعي انه خصي .. وجهه ينبىء انه خصي ، وله زوجة ، لم تلد منه ، ووجهه أمرد ، مهول ، كوجه القرد ، بل أسوأ حالا من القرد والخنزير ..

فالمذكور قدمه الوزير ، وجعله بمنزلة قائد الجيش ، وجعل بيده جمع ميري العشائر . ويقال له (الخانة)[٢] وتسمى القلم (القلمية) . وهى مثل الجزية عند رأس كل سنة يأخذون من بعض العشائر من كل رجل له زوجة ٦٠٠ قرش وليس بالسوية حيث بعضا منهم يأخذون من الرجل (١٥٠٠) قرش ، وأقلهم (٣٠٠) قرش .

وهؤلاء المسلمون مظلومون ، حيث سابقا كان يعطى الرجل خمسة عشر قرشا والذي ضاعفها هذا الكلب ملا علي الخصي ، يسمى فى أول أمره ، وآخر أيامه سمي علي أفندي ، بل غصب أموال الناس أكثر من حاج افندي (اسعد ابن النائب) .. وهذان الظالمان لو تحرر جميع ما هم عليه لأدى الى تكذيب المؤرخين ، ولكن علم الله وكفى طالعت جمًا من كتب التواريخ فلم أجد إجرأ من هذين الباغيين فان ابن النائب كان يجرم خفية ، وهذا الكلب الخصي يغصب عيانا مجاهرة ، ويفتخر بفعله والوزير علي باشا مطلع بذلك ولم يعارضه ، ولا ينهاه .. فالخصي المذكور كان مقدما عنده ، وكان يظهر الى خارج البلد ، وينهب سواد العراق وهم أعراب ، فلاحون ، يزرعون لهم أراضيهم ، ويؤدون الخانة (البيتية) المذكورة ، يأخذ أغنامهم ، وجميع مالهم

---

(١) السورمرية من الفيلية . فاذا كانت هى المقصودة فهى قبيلة معروفة من الكرد. منتشرة فى مواطن كثيرة من العراق لا سيما فى لواء ديالى فى خانقين فى قرى عديدة وفى المقدادية . والذين فى القرى العربية بسبب اختلاطهم بالعرب يتكلمون اللغة العربية . ويقولون انهم من ربيعة . منهم في ابي جسرة (با جسرا) وانحاء كثيرة من لواء ديالى ولم تكن ذليلة بل ذات مكانة . وصاحب التاريخ المجهول تكلم عليها ليذم الملا علي الخصي .

(٢) تعرف بالبيتية . ضريبة على بيوت العشائر .

من الدواب ، ويبيعونها على جزّارين بغداد غنمهم والبقر يرمونها على أهالي البساتين ، ويحسبونها عليهم ، الدابة التى تباع بمائة يأخذون منهم ثلثمائة ، وأمثال ذلك ، حتى انهم اذا مات شيء من هذه الدواب يقطعون أذناها (كذا) ويجرونها بثمن دابة حيّة قبل تسليمهم اياها ، ولزيادة طغيانه يحبس الناس فى بيته ويضربهم أشد ضرب ، ولا يطلقهم حتى يأخذ منهم مالا ، لا يستطيعون أداءه ، ويبيعون أملاكهم ، وهم مسجونون عنده فى بيته ٠

ومع هذا الظلم الفاحش من هذا الكلب يتصدق على فقراء الناس من مال الناس ، وان أعجاما تبعة ايران قطّانين يبيعون القطن رمى عليهم جاموسا، ويأخذ أضعافا عن أثمانهن مضاعفة ، وعلى بياعين الحطب يرمى عليهم جاموسا ، ويأخذ كما يأخذ من المذكورين ٠

والحيرة ان الاعاجم الذين ذكرناهم مساكنهم لا تدخل فيه الجمس ، وهم حايرون فى بيعها ، ويدورون بها فى الطرق ، لا مأوى لها عندهم ، ويدور فى نفسه فى الميدان ، فكلما رأى فرسا جيدة غصبها من مالكها قهرا ، وأخذ خيلا من أصحابها من شيوخ العرب وسائرهم بهذه الصورة ، والناس يخافون من سطوته وجوره ٠

وكل هذه الفعال القبيحة يعلم بها علي باشا الضال حتى انه جاء الى الجسر يريد العبور ، فوجد امرأة مارة أمامه أيضا تريد العبور فضربها بعصاة بيده كان يحملها برأسها ضربة شديدة فماتت من ساعتها عامله الله تعالى بعدله وغضبه وسخطه ، فان له أفعالا تفضى الى كفره ولا تحصى عدا لكثرتها، وذكرنا هذا المختصر منها ، لانه تقدمت أيامه على هذا التاريخ ٠ وكل ما ذكرناه عنه كان بعصرنا مشاهدا لا أخبارا ٠ وهاشميون أدخلهم فى (قلم الميري) ، وأخذ منهم (الخانة) ، وجرت العادة الهاشميون ما يعطون ميري الخانة التى تؤخذ من غيرهم من العشائر ٠٠

وهذا الخبيث يأخذ أموال الرعية ، ويتصدق من بعضها على فقراء

الناس • ووجوه أهل بغداد لا قدرة لهم عليه ، بل وبعضهم يتأمل من اكرامه فيا تعسا له من زمان •• وجوه بغداد لم يكن أحد منهم يخاطب الوزير فى هذا الخبيث ، مع انه كان يوجد من أرباب العلم وأهل العبادة •• واما لو نتتبع أمور هذا الخبيث وظلمه مدةوزارة علي باشا وهى اثنتا عشرة سنة لأدى الى تكذيب الناقل ، وتكون مجلدات ما فعله فى بغداد •• » اه

٢ ـ علي أغا اليسرجي :

طاغية آخر من رجال علي رضا باشا اللاز • كان على شاكلة ملا علي الخصي ، وربما تداخلت حوادثهما ••

قال صاحب التاريخ المجهول :

« وعلى قدمه (على شاكلة ملا علي الخصي) علي أغا اليسرجى من الترك ، نصبه علي باشا (تفكجي باشي) أيضا جرم أغاسى ، وأخذ أموالهم قهرا ، وكان لا يعرف سياسة الحكومة ، ولا يدرك شيئا • غير انه يحبس المسلمين ، ويأخذ دراهمهم ، كما انه كان مولعا بالزنا ، وتزوج امرأة فاحشة مجاهرة ، وجعل يخلو نهاره معها ، وهذا •• كجرأة علي افندي (ملا علي الخصي) •• » اه

٣ ـ حمدي بك :

هو قريب من سابقه فى ظلمه وتعديه ، أخذ من الخلق خفية •• كذا قال صاحب التاريخ المجهول ، ولم يوضح عن أعماله ، وما كان يقوم به ، ولا بيّن وظيفته ولا مهمته ••

وكل ما نعلمه انه كان خازن الوزير وهو الذى تكلم مع مندوبي الاهلين أيام حصار بغداد ، فأكد لهم عزم الدولة على الفتح ، وكذا بيّن جهود الوزير علي رضا باشا لتحقيق هذا العزم •• نال الوزارة بعد ذلك ، وحصل على المنصب فى جملة ولايات كقونية وارزن الروم ، فصار يدعى حمدي باشا ،

وهو ابن السيد علي باشا القپودان . وله صلة قربى بالوزير علي رضا باشا وهو مشهور بالنهب والسلب من أموال بغداد ... وفي مجاورته مع الاهلين وثقهم بايمان مغلظة[١] .. وفي مرآة الزوراء بين الاستاذ سليمان فائق أنه رآه واستطلع منه بعض حوادث المماليك فدونها في تاريخه من جهة داود باشا فاستطلع رأيه ، قال : لم يوافق علي رضا باشا اللاز على قتله ..

وكان هذا تولى التضييق على الناس ، والتعدى على النساء بالضرب والاهانة والتجريد بأمل الحصول على مبالغ للدولة ، ولحكومة بغداد[٢] ..

كل هذا دوناه كما هو المنقول . وان الاستاذ أبا الثناء في رحلته الى استنبول دعاه الى ارزن الروم وكان آنئذ واليها فذهب اليه ورحب به والاستاذ أثنى ثناء عاطرا عليه ودعا له . ومدح خصاله وسماه محمد حمدي باشا . قال :

« ورد بغداد في معية ... (علي رضا باشا) ... فنلت اذ ذاك تفضله ... وبقي في بغداد مدة مديدة ... وهو في جميع تلك المدة بدر سماء وزارة ذلك الوزير ... وكان (الوزير) عليه الرحمة ... يهابه . ثم رجع لأمر ما الى الاستانة العلية ، فخطبته حوراء الوزارة البهية ... وكان بينه وبين المرحوم علي رضا باشا قرابة سببية .. وذلك أنه كان متزوجا بخالته ... وكان هو متزوجا بنت درويش باشا الصدر الاعظم الى آخر ما قال . » اهـ .[٣]

والثناء في الرحلة ينافي ما عرف من ذم .

٤ ـ **عبدالقادر بن زيادة الموصلي :**

وهذا لم تتناوله الالسن ولا عرفنا عنه ما يكشف الغطاء عن حالته ..

(١) تاريخ لطفي ج ٣ ص ١٣٨ ، وج ٧ ص ٦٥ .
(٢) مرآة الزوراء . وجاء ذكره في سجل عثماني ايضا .
(٣) غرائب الاغتراب ص ٩٩ .

الا ان صاحب التاريخ المجهول أوضح عنه خبره بتفصيل بما يلي :

« جعله ـ علي رضا باشا ـ على الكمرك ، أتى مع الوزير علي باشا من حلب ، وكذلك فشا ظلمه في بغداد • ومن بعض ظلمه كان يتعاطى التجارة وهو وال على الكمرك ، وتأتيه المكاتيب من الشام وحلب وغيرها من شركائه وعماله ، ويخبرونه عن أجناس البضاعة ، وعن أسعارها فيرسل ما شاء ، واذا أراد تاجر من تجار بغداد أن يرسل من ذلك الجنس لم يدعه يرسل ، بل يمنعه من ارساله وهذا دأبه الى أن وقف أمر التجار •

وفي أيامه يأكل الناس أموال بعضهم بعضا ، ويأتون اليه ، ويرشوه فيساعدهم على أكل أموال عباد الله ، وهذا كان دأبه ، ولا يبالي من أحد ولا من علي باشا ، ولا يخاف من الحكيم العليم •• وكان بخيلا أبخل من كلب بني زائدة ، خمارا لواطا ، يفحش في كلامه وسائر أوقاته خال من الكمال ومآثر السياسة • كان منهمكا بتحصيل الدراهم ، وعاكفا على لذاته ، ومع ذلك أمور الناس موكولة نحوه ، وأمراء العراق ، ومشائخ العرب ، وبيكات الرستاق ، ومضافات بغداد ، وتوابعها قرى ورستاقا ومزارعا وعقارا ، وايراد داخل بغداد كله من تحت يده ، من يرشوه برشوة وافرة يحكي مع الوزير ، ويأخذ له المنصب من امارة ومشيخة والتزام ميري ، وضمان وما أشبه ذلك ، ويصك له صكا ، ويكون ذلك الامير وغيره بطوع عبدالقادر بن زيادة •

وجرى على هذه الحالة احدى عشرة سنة الى أن أكل جميع ايراد بغداد ، وصار عنده كنوز ، وكثرت أمواله • وكان عنده دائما أربعة غلمان يلوط بهم اثنان مماليكه ، واثنان من أولاد الناس • وكل سبت يطلع خارج البلد ويعمل وليمة ، ويشرب الخمر مجاهرة ، وجعلها وظيفة على جلسائه من التجار كل اسبوع على واحد ، وهو أيضا يوم عليه ، حمله على ذلك البخل وحب المال ، ومنهم ما يودون يعملون الوليمة ، ولكن يعملونها مخافة منه •

ومناقبه أيضا شنيعة جدا حتى انه تجرأ على رجل من أهل بغداد ، أمر بقتله في مربط خيله ، بسبب انه متعرض لاحد غلمانه ، قتله ظلما ، ولم يخف من أولياء المقتول ، ولا من الوزير علي باشا ٠

وله اخوان جعل واحدا واليا على البصرة[١] ، والآخر على الحلة ، ويجلبون الاموال اليه ، ومع هذه الصولة ما تصدق يوما بمائة درهم ، ولا أجاز شاعرا ٠ فحين زاد طغيانه ، وتجرؤه على عباد الله ، ولم يعبأ بالحاكم دمره الله تعالى ، وغضب عليه الوزير ، وأخرجوه من بيته مهانا حافيا ، مسكه اثنان من أوادم الوزير (رجاله) وهو ماش وجر من بيته الى أن وصل السراي كالمشهور بين عباد الله فحبسه علي باشا ، وأراد منه جرما ثلاثة عشر الف كيس ، وجاء العزل لعلي باشا فاشتغل عنه بنفسه وأتت وزارة الشام الى علي باشا فسيره معه الى الشام ، وجعله كهيته فبقي علي باشا ثلاث سنين في الشام ومات ، وأرسلت الدولة على عبدالقادر زيادة ، وقدم اسلامبول وجعلوه حاكما على (كاوور أزمير)[٢] ، وجعلوا ايرادها مضاعفا عن الاول قصدا من الدولة لأن ما يمكن الدولة أن تجرمه حيث ارتفع الجرم في أول سلطنة عبدالمجيد خان ، ولكن سلبوا من أمواله بهذه الكيفية ٠٠ »اه

ولما ذهب الاستاذ ابو الثناء الى استنبول شاهده هناك وقال : عبدالقادر باشا كمركجي بغداد ٠ وأثنى على ما رأى منه من لطف ٠ قال : ورأيت له قبولا عظيما عند الرجال ٠ وكانوا يحلونه أعلى محل ويجلونه غاية الاجلال ٠ وكان بصدد أن يتسور وزارة بغداد ٠ وقد أرادها له معظم الوكلاء الا ان الله تعالى ما أراد ٠٠٠ » اه[٣]

والملحوظ ان الاستاذ تهرب من بيان ترجمته بقوله زيادة شهرته تغني عن ترجمته ٠

وهذه صفحة كاشفة عن آخر من أعوان الوزير ٠

---

(١) هو صالح بن زيادة ٠ يأتي الكلام عليه ٠
(٢) هي مدينة أزمير ٠ وكانت تسمى بهذا الاسم ٠
(٣) غرائب الاغتراب ص ٢٠١ ٠

وفي كتاب للشيخ محسن السهروردي ان أخاه صالح أفندي من مقولة التجار جعله الوزير علي رضا باشا واليا على البصرة • وفي (كتاب شعراء بغداد وكتابها) ان السيد محمد أغا سياف زادة كان قد عين واليا للبصرة وبعد بضعة أشهر توفي بالطاعون هناك • والظاهر ان صالح زيادة صار متسلما بعده •

٥ ـ عثمان سيفي بك :

كان كاتب ديوان علي رضا باشا ، وفي سنة ١٢٦٤ هـ صار محصل كوتاهية وقد رآه الاستاذ سليمان فائق سنة ١٢٦٠ هـ ، واستطلع منه أخبار فتح بغداد ، رآه في استانبول ، واجتمع به ، ودوّن عنه ما علمه منه[1] ••

وهو الذي عمر بعض التعميرات في جامع الشيخ عمر السهروردي •• وجاء ذكره كثيرا في ديوان عثمان نورس وفي ديوان العمري ، وفي ديوان الاخرس ومن أولاده هاتف بك • وهذا وقف وقفية بتاريخ ٦ جمادى الآخرة سنة ١٢٧٧ هـ على الذرية • وتقع البستان التي وقفها مجاورة لشارع الزهاوي في طريق بغداد ـ الاعظمية قطعة ١٠ من مقاطعة ٦ شريعة نجيب باشا • ولهاتف بك من الاولاد فخري وكامل وفاطمة •

ومن أولاد عثمان سيفي مير شعبان حامي بك تردد ذكره كثيرا ، وعندي رسائل كتبها له الاستاذ عيسى صفاءالدين البندنيجي • وجاء في ديوان عبدالباقي العمري ذكر ولادة محمد وحيد بن مير شعبان سنة ١٢٦٦ هـ وعثمان سيفي يعد من أدباء الترك ذكرته في (تاريخ الادب التركي في العراق) • وله صلات أدبية بالشاعر الاستاذ عبدالباقي العمري وبالشاعر عثمان نورس •

---

(١) مرآة الزوراء ص ٨٧ •

حوادث سنة ١٢٥٧هـ-١٨٤١م

تسيير البواخر الانكليزية :

طلبت الحكومة الانكليزية من الدولة العثمانية رخصة لتسيير باخرتين من البواخر النقلية في نهر الفرات ، فأذنت لها في أواخر شعبان سنة ١٢٥٠ هـ الموافقة كانون الاول سنة ١٨٣٤ م ، وهذا الاذن تحول الى شركة المراكب التجارية في نهري الفرات ودجلة لشركة لنج للبواخر ودام عملها من سنة ١٢٥٧ هـ وهي هذه السنة • وكان الاذن قد صدر في أيام علي رضا باشا في السنة المذكورة وصورة الفرمان المنقول الى العربية :

« حكم لوزيري علي رضا باشا والي بغداد والبصرة حالا •

قد طلبت حكومة انكلترا لتسهيل التجارة رخصتنا العلية في تسيير باخرتين مناوبة في نهر الفرات الواقع في جانب بغداد وذلك بواسطة مرخصها فوق العادة السفير الكبير (لورد بونسويني) ختمت عواقبه بالخير النازل الآن في دار سعادتنا ، وقد وقع لسدتنا المسعودة تقريرا رسميا بهذا الطلب وقد حررنا للاستعلام عن ذلك من وزارتكم ، وحيث للآن لم يرد منكم الجواب قد كررت السفارة الطلب بان الحكومة المشار اليها لم تزل منتظرة انهاء الامر فبناء على افادته الواقعة ما دامت المنافع مشاهدة ومحققة للجانبين وما لم يستلزم ذلك محذورا قد صدرت من لدنا الرخصة لهم بتسيير باخرتين مناوبة في النهر المذكور ، وبذلك أعطينا للدولة المشار اليها رخصة رسمية ، وأعطيناها أمرين شريفين خطابا لمن يجب خطابه ممن على جانبي النهر المذكور يمينا وشمالا لتبرز لهم عند الاقتضاء • وقد جرى تسطير أمرنا العالي ليطبق العمل والحركة بموجبه فعليه ان الامر قد صار معلوما لدى درايتكم المسلمة ، فيجب العمل بمقتضاه حسب رويتكم المشهودة مع بذل الجهد في المحافظة عليه •• » اهـ[١]

---

(١) ثروت فنون عدد ٩٦٥ نقلته الى اللغة العربية جريدة الرقيب البغدادية بعدد ٨١ وتاريخ ٥ المحرم سنة ١٣٢٨ هـ •

وقد رأيت نص الفرمان باللغة التركية • وهو عين ما نقل الى العربية• رأيته في ثروت فنون عدد ٩٦٥ وتاريخ ذى القعدة سنة ١٣٢٧ – تشرين الثاني سنة ١٩٠٩ م • وهذا الفرمان قبل تكوّن شركة لنج •

وعلقت عليه جريدة الرقيب بأنهم اتخذوا أول الامر باخرتين سيروهما في الفرات ، فغرقتا فيه ، ثم اتخذوا باخرتين أخريين سيروهما فى دجلة ، ولم يحصل لهم مانع حتى ان أوراق الشحن التى تستعملها شركة لنج تحرر عليها :

(شركة المراكب البخارية في نهري الفرات ودجلة)

الى آخر ما قالت •

ولم تبق اليوم قيمة لما أبدته جريدة الرقيب من المطالعة •

كربلاء – المنتفق في أيامه :

كان أمله مصروفا الى الاحتفاظ بالحالة ، ومن ثم تعرف درجة ضعفه فلا يرغب أن يحرك ساكنا •• فرضي من كربلاء بمبلغ سبعين ألف قران وهكذا كان أمره مع المنتفق • رضى منهم بـ (٧٠) حصانا ، و(٧٠) الف شامي [1] • ويقدر ذلك بمبلغ سبعة آلاف ليرة تركية •

حوادث سنة ١٢٥٨هـ - ١٨٤٢م

عزل الوالي علي رضا باشا :

لم نقف على أسباب عزله ، وكل ما علمناه انه سخطت عليه دولته ولعل الحوادث الماضية وأوضاع رجاله وشيوع أعمالهم مما كان يكفى لعزله والضرب على يده الا أنه لما كان أنقذ بغداد من المماليك وجعلها تابعة لدولته

---

(١) الشامي عشرة قروش صحيحة الا انه تحولت قيمته ، واختلف سعره ، والقران نقد ايراني قيمته قرشان صحيحان • ذكرتهما فى كتاب النقود العراقية •

رأسا ، لم يضره ما فعل بعد ذلك ... والقول بأن الاهلين يملّون الاوضاع ويضجرون من الحالات المستمرة عليهم ، لم يكن ذلك من دواعي عزله ، وربما كان عزله من جراء أنه لم يستطع أن يقوم بعوائد الدولة . ذلك ما جلب عليه السخط . والصواب أن الدولة لا تشترى النفرة العامة من الاهلين ولا تقصد اساءتهم ولكن مثل هؤلاء الوزراء جلبوا لها سوء السمعة فصار كل عمل ينسبونه اليها أو أن النقمة تتوجه عليها رأسا .

جرى تحويله الى الشام وهو كاره . وكان خروجه من بغداد أثر ورود الوالي الجديد نجيب باشا فى شعبان هذه السنة ..

وحسبنا أن نعرف من ترجمته تاريخ حوادثه فى العراق ، ورجاله الذين استخدمهم لمهمة الادارة ، وكانت بئس الادارة ، وكأن الدولة جعلتها منحة له مدة ، وكل ما يقل فيه ان حالة بغداد ساءت فى أيامه ونرى مؤرخينا أبدوا كناية وتصريحا أعماله ، وأنها كانت أضر على العراق من ادارة المماليك . ضجر الاهلون من تلك الادارة ، وملّوها ، فوقعوا بما هو أتعس وأسوأ .. فعلموا ان ادارة المماليك كانت أهون الشرين من هذه الادارة الجائرة ، وكانوا يأملون خيرا فصاروا فى مشكلة لا يستطيعون التخلص منها .

ولا يكفي التألم للمصاب ، أو العويل لما وقع . ولنستنطق أقوال المؤرخين ، ونورد ما أمكن ايراده ، ندوّن ما كتب عن صفحة ، أو صفحات مختلفة . من مجموعها تظهر ترجمة الرجل ، وحالته فى العراق خاصة بوضوح ..

قال فى مرآة الزوراء :

« .. وعلي رضا باشا كان من أرباب الذكاء ، ومن الوزراء المخلصين لدولتهم ، كان كريما جوادا ، وحليما ، خلوقا ، بلغ به الافراط فى السخاء انه كان مبذرا ، لدرجة انه صار لا يبالي وتهاون فى الامور ، فأودعها الى

جماعة ممن لا خلاق لهم من الجهال ، أو الذين بلغ بهم الصلف والحمق ، ان جلبوا النقمة عليه ، وأفسدوا ما بينه ، وبين دولته . فقد كان يرسل أيام المماليك الى استنبول مبلغ الفي كيس سنويا فى أيام داود باشا ، وبقدرها هدايا ، فلم يستطع هو القيام بذلك ، وخربت العمارات ، وزالت بهجتها سواء للاهلين أو للاجانب وعاد الاغنياء فى حالة يرثى لها بحيث انحطت تجارتهم ، وصاروا لا يملكون شروى نقير .. ولا فلسا أحمر .. دامت هذه الحالة حتى عزل من بغداد ... » اهـ(١)

وهذا منتهى الذم من صاحب المرآة ، وفى حديقة الورود يذكر نص كتاب منه الى المفتي السيد محمود يبدي فيه تشوقه الى العراق ويتألم لفراقه ، ويقول :

« فهل لي الى دار السلام بنظرة
يغاث بها ظمآن ليس بسالي .. » اهـ

وفى سجل عثماني كان من أهل طربزون ، من متعلقات أحمد باشا اللاز ، ولي مناصب عديدة حتى صار كتخدا والي حلب رؤوف باشا فى سنة ١٢٤٤ هـ ، وفى سنة ١٢٤٥ هـ صار واليا لحلب برتبة الوزارة ، وفى سنة ١٢٤٦ هـ صار والي ديار بكر ، فأرسلته الحكومة الى بغداد ، فأخرج داود باشا منها ، وقام بخدمة الدولة فحصل على منصب الوزارة فى بغداد ، وفى المحرم سنة ١٢٥٣ هـ أضيفت اليه ايالة شهرزور ، وفى سنة ١٢٥٦ هـ انضمت اليه ولاية جدة ، وفى ربيع الاول سنة ١٢٥٨ هـ صار واليا فى الشام ، وفى ذي القعدة سنة ١٢٦١ هـ انفصل منها ، وفى رمضان سنة ١٢٦٢هـ توفي ، وكان

---

(١) مرآة الزوراء ص ١٣٥ وجاءت المخابرات الرسمية المدونة فى مجموعة عندي تؤيد ذلك رأيت فيها الكتب العديدة والرسائل المشعرة بالعلاقة ، وتقديم الهدايا المعتادة أيام داود باشا حتى أواخر أيامه ، وكذا ما جرى قبله مما يوضح الحالة .

عاقلا ، كاملا ، وشاعرا ، مدبرا ، وغيورا ، وأبرز خدمة لا تنسى فى القضاء على المماليك(١) .

وجاء فى تاريخ لطفي :

« طال أمد بقائه فى بغداد ، وكانت له خبرة سابقة عن ولاية سورية ، وهو فى الاصل من أهل اللياقة والوقوف كما ان بغداد مهمة بالنظر لموقعها وادارتها ، فاقتضى نصب وال لها من أهل الكفاية واللياقة ، فأجري التبديل بين والي الشام نجيب باشا ووالي بغداد علي رضا باشا . » اه

ثم علق بانه كان تحويله ناجما من طول بقائه . وعلى كل حال كانت الحكومة تبدي سببا من هذا النوع ، والا فان امتداد المدة مما يقتضي ان يتبصر اكثر بعمارة المملكة وتحسين الادارة وتزايد تكامله ...(٢)

وهذه بمنزلة أن يقول سيء السيرة ، وضجر منه الاهلون ، فبدلته الحكومة ، وانتحلت معذرة أنها لم تستغن عنه بل حولته والا كان الواجب عليه أن يعتني بالمملكة ، ويتبصر فى نقائصها ، ويراعي رغبات الاهلين الحقة ، فيحبب نفسه اليهم بكل وسيلة ، ويظهر بمظهر مقبول لدولته وللاهلين ..

وفى تاريخ لطفي عند تدوين خبر وفاته :

« علي رضا باشا كان والي بغداد ، وكان فى بغداد كما كان فى الشام لا يبالي فى ادارة أموره ، وانما كانت بيد المتميزين لديه ، فلا يستطيع الخروج عما يقومون به .. فعزل عن الشام على أن يقيم فى ديمتوقة . توفي فى الشام . والمشهور انه قال لا نعزل من الشام ، فأثبت انه رجل حافظ على قوله .. » اه(٣) .

---

(١) سجل عثماني ج ٣ ص ٥٦٩ .
(٢) تاريخ لطفي ج ٧ ص ٣٩ .
(٣) تاريخ لطفي ج ٨ ص ٧٤ .

وزاد عبدالرحمن شرف فى التعليق :

« كان قد اشتهر بالسخاء والجود لحد الغاية ، وتدور على الالسن حكايات كثيرة عنه ، فمن ذلك انه لم يقصده أحد ، ورجع خائبا .. ومما يحكى أنه كان قد طلب من كتخداه بعض الدراهم لينفقها على من قصده ، فقال له وراء المخدة كيس فيه دراهم ، فأجابه اننا انفقناه قبل هذا .. ومما يحكى انه كان لابسا كركا ، فمنحه لبعض قاصديه وبقي بلا كرك فألحه البرد .. وهذه وان كانت تدل على كرم طباعه ، وعلو أخلاقه الا أنه أفرط فيها ، وخرج عن المعقول .. وان ادارته اختلت لهذه الغاية ، فأصابته الديون التى لا تحصى .. وعلى كل كان رجلا فاضلا ..[١]

ولعل فى هذه ما يغني عن التوضيح اكثر ، وهى من معاصرين متعددين وبينهم أمثال هؤلاء الرسميين ، فظهرت ترجمته واضحة ..

وقال فى حديقة الورود :

« تم الجلد الرابع (من روح المعاني) .. فصادف ذلك عزل الوزير السابق من الزوراء ، الفائق بجوده وحلمه على الوزراء ، بل من اتخذ السماحة غطاء وفراشا ، حضرة أفندينا علي رضا باشا ..[٢]

وفى هذا ما يؤكد خصاله التى بينها عبدالرحمن شرف ، فهو مشهور بجوده وحلمه ، وكفى .. وهكذا نعته سائر المؤرخين .. ولكن الامر الشخصي غير الادارة الحقة فى تدبير مالية الدولة ، فقد اختلت كاختلال مالية الوزير ، ولم يجد معها تدبير . وكذا لم يتمكن من ادارة المجتمع ادارة حقة .

وعلى كل حال ان المدح للوزير ، والثناء عليه ، وكثرة القصائد فى مدحه من شعراء عديدين أمثال العمري ، والتميمي ، وعمر رمضان ، وعثمان

---

(١) هامش تاريخ لطفى المذكور ص ٧٤ .
(٢) حديقة الورود .

نورس والشيخ عبدالحسين محيي‌الدين وغيرهم لم يمنع ان يدون عنه المؤرخون ما دونوا ، ويسجلوا ما سجلوا مع تحاشي الكثيرين واستسلامهم للقوة والصبر على المكاره ، وعلى ما حصل من مصاب ..

وفي تاريخ الشاوي ان الوالي علي رضا باشا كان بكتاشي الطريقة . وبهذا يفسر ما جرى بينه وبين السيد محمد سعيد المفتي الطبقچه‌لي والسيد محمود الالوسي من مباحث في أبي طالب واسلامه بحيث أدى ذلك الى عزل الطبقچه‌لي عن الافتاء . ولعل هذا سبب ظاهري لاجراء التعديل والتدخل في المناصب ، وكذا يفسر ما شاع عنه من تهاونه بالفروض الشرعية المفروضة وتأثير عقيدة البكتاشية فيه ..[1]

هذا . وفي التاريخ الادبي ذكرنا من الاشعار ما له علاقة بوقائع العراق في أيامه .

وزارة محمد نجيب

في شعبان ورد بغداد الوالي الجديد ، وبعد قدومه بأيام قلائل خرج علي رضا باشا . وخلص أمر العراق للوالي الجديد ، فاستقر في منصبه[2] .. فتنفس الناس الصعداء ، وكانوا قد ظنوا أن قد صارت بغداد ملكا لعلي رضا باشا ، وانه لن يزول ملكه ، أعطيت له طعمة جزاء الفتح .. فأخذوا راحة نوعا ، وتوسموا خيرا في الوالي الجديد . وقد حدثت في أيامه أحداث عديدة ومهمة .

ويهمنا هنا أن ندوّن عن حالة القطر الى هذه الايام ليكون كتمهيد لما جرى في بغداد أيامه ، ولعلها تكون مفسرة ، وبعض حالات الولاة قد عرضت

---

(١) تكلمت على الطريقة البكتاشية في كتاب (التكايا والطرق في العراق) عند ذكر تكاياها في العراق .

(٢) التاريخ المجهول .

نوعا على المحك الادبي والسياسي فى بغداد ، ونكتفي بأقرب نص من معاصر يعين مزايا القطر أو قيمته بما فيها من خير أو شر ••

قال فى حديقة الورود : « أشرقت اذ ذاك أنوار العدل على الرعية ، ولمعت فى العالم بوادر السيرة العمرية ، بطلعة حضرة الوزير النجيب ، المخصوص من الورع والتقوى بأوفر نصيب ، الحاج محمد نجيب باشا •••• » اه

وجاء فى تاريخ الشاوي انه تركي الاصل وكان برتبة وزير ، وهو من نفس أهالي استنبول ومن أشرافها القدماء أبا عن جد ، وهم ذوو قدر وحشم ، وكانوا ممتازين على أهالي استنبول لشرفهم • وكانت سلاطين آل عثمان تزورهم • يأتون الى محلهم فى الشهر مرتين أو أقل أو أزيد ولا يزورون غيرهم من الوزراء والاشراف والسكنة • الى أن قال :

« كان ذا عدالة ومتانة وشجاعة يأخذ بحق المظلوم ولا تأخذه فى الله لومة لائم • » اه[١]

قتلة سليمان الغنام :

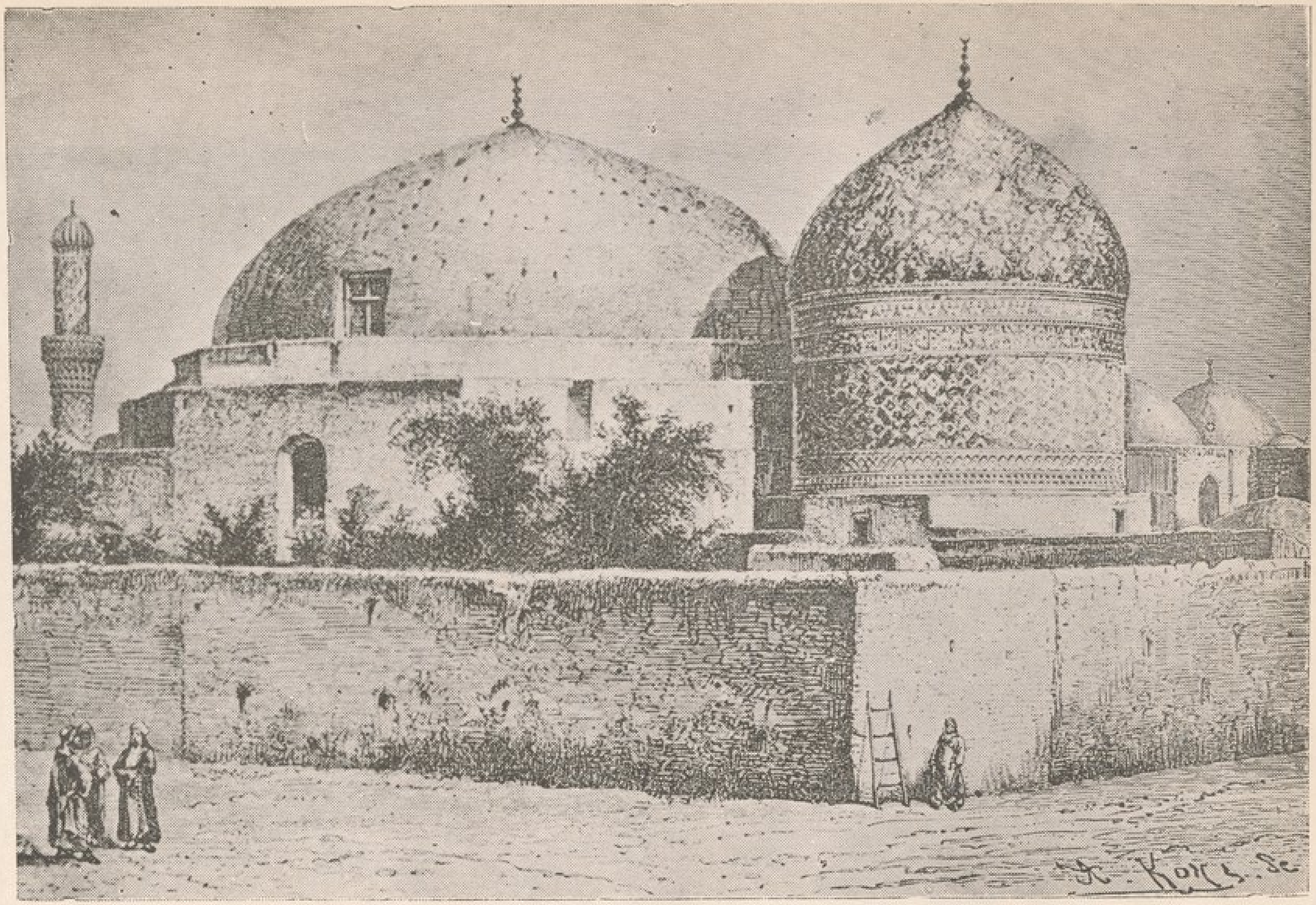
هو باني المسجد المعروف باسمه • قتله الوزير محمد نجيب باشا سنة ١٢٥٨ هـ ورثاه السيد عبدالغفار الاخرس بأبيات • ولم نعرف سبب قتله •

واقعة كربلاء

كان التغلب فى كربلاء قد استمر من أيام داود باشا ، الى آخر عهد علي رضا باشا اللاز ، ولما ورد محمد نجيب باشا وعلم بذلك جهز جيشا فى ذي القعدة سنة ١٢٥٨ هـ فحاصر البلدة • وفى ١١ ذي الحجة سنة ١٢٥٨ هـ استولى عليها • وجاء تاريخ ذلك (غدير دم) •

---

(١) تاريخ الشاوي ص ١٤ •



٤ ـ جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني ـ عن رحلة مدام ديولافوا

وجاء في التاريخ المجهول :

« بلدة كربلاء كانت عاصية على وزراء بغداد ، فسيّر نجيب باشا العساكر اليها ، وحاصرها وكان بها السيد ابراهيم الزعفراني (١) ، أصله عجمي ، وترأس على أوباشها وسفهائها ، واطاعه أراذل البلد والمفسدون وهم يتولون الحرب ، وعامتهم من أيام داود باشا كانوا عاصين الا انهم يؤدون شيئا قليلا عوض خراجها ، وكل من يعمل مفسدة من العراق ، أو يأكل أموال الناس ، يذهب الى كربلاء ويجار بهؤلاء الاراذل حتى اجتمع عندهم مقدار عشرة آلاف مقاتل من أجلاف الناس وعصت أيام داود باشا ، وزمان علي باشا أيضا ،فهم عصاة ،بغاة، يؤذون ٠٠٠في كربلاء حتى انهم أمسكوا مرة على أحد مجتهديهم السيد ابراهيم القزبيني (القزويني) (٢) ليلا ، ولم يطلقوه حتى أدى لهم أربعة آلاف قران من سكة محمد شاه ٠٠ وكانوا مفسدين ، ذوي جرأة على أعراض الناس ، وأهل البلد يهابونهم ، ويخافون على أنفسهم ، لانهم متى أرادوا ، هجموا على بيت أحدهم ونهبوه ، والحاكم الذى هو من أهل البلد طوع أيديهم ولا يعارضهم بما يفعل هؤلاء الباغون الفجرة ٠

وفي أيام علي باشا حاصرها وخرج اليه سادات البلد ، وعلماؤهم ، وتكفلوا له بزيادة الايراد ، فارتحل عنهم ، وكان ذلك الوزير لا يبالي بعصيانهم ، ومرامه الدراهم ، وقد أدّوا له سبعين الف قران المثل اثنين عما يؤدونه الى داود باشا ، فرضي وتركهم ٠

وهذا الوزير محمد نجيب باشا حاصرها ثلاثة وعشرين يوما ويوم

---

(١) من زعماء كربلاء ومن مناضلي الكشفية ، من خدمة كربلاء في الروضة الحسينية ، ولا تزال بقايا ذريته معروفة ٠

(٢) ترجمته في قصص العلماء ، وهو ابن السيد محمد باقر معلم محمدعلي ميرزا ابن محمدعلي شاه وهو عم والد السيد حسن ابن السيد أغا مير ، ابن السيد مهدي ابن السيد محمد باقر المذكور ، وترجمته في روضات الجنات أيضا ٠

الجمعة التالي فى الثاني من عيد الاضحى[١] جاء البشير الى بغـداد بفتحها عنوة (مبينا) صورة الفتح ، وكان قد تولى أمر العساكر فريق النظـام كرد محمد باشا ، وبدا يرمي الاطواب (المدافع) من جهة واحدة ، فلم يستقر أحد يقابل الاطواب الى أن ثلم ثلمة من سـور البلد (من محلة باب النجف) ، ودخل العسكر من تلك الثلمة ، فانهزم البرطازية[٢] عسكر البلد وخرجوا منه ، وشرذمة قليلة واكثرها من أهل البلد دخلت حضرة العبـاس وبدأوا يرامون العساكر السلطانية ، فوقف العساكر النظامية أمامهم ، ورموهـم دفعات بالتفك (البنادق) فتسـاقط اكثر الذين فى الحضرة من البـاغين من سكنة البلد وفقراء الناس ، ونهب الجيش البلد مقدار أربع ساعات ، ونادى منادي الامان ، والتجأ أكثر الناس الى بيت السيد كاظم الرشتي المجتهـد العالم المخالف لأصول مذهب الشيعة ، ولقب مذهبه (بالكشفي) ، أو (پشت سري) كما ان مذهب الشيعة الذين هم أقدم منهم يسمى بـ (البالا سرية)[٣]، وهم الشيعة الاصولية ، وكان بين الفريقين هؤلاء مقلدي السيد كاظم والشيعة الذين هم مقلدي الشيخ محمد حسن البالا سري[٤] عداوة شديدة ظاهرة .. والذى قتل من ولاية كربلاء مقدار أربعة آلاف نفس ، ومن العسكر

---

(١) فتحت أول يوم من عيد الاضحى أو الثاني منه .

(٢) البرطازية . وردت فى التواريخ الاخرى البلطاسية أيضا وهم نوع جند من الترك كانوا يستخدمون فى أيام الدولة العباسية ، والآن يطلقون على البلوش أو من كان على شاكلتهم ، ولا يشترط أن يكونوا من القوم الذين تكوّنوا منهم فى بادىء الامر ، وبنادقهم تسمى (شمخال) ، ويعدون جيشا وكان أرسلهم محمد شاه القجاري لمحافظة كربلاء .

(٣) البالاسرية ، يطلقون على الاصولية ، وأصل تسميتهم من المير السيد علي الطباطبائي كان يصلي قرب رأس الامام الحسين ع وان الكشفية يصلون فى ما وراء الرأس فقيل لهـم (بشت سرية) . فغلب لقب بالاسرية على الشيعة الاصولية .

(٤) الشيخ محمد حسن البالاسري صوابه الشيخ محمد حسين صاحب الفصول . وهذا العـالم وكذا السيد ابراهيـم القزويني كانوا يكفرون الكشفية وهم المعاصرون لهـم . ولي كتـاب (عقائد الشخية والكشفية) لا يزال مخطوطا .

مقدار خمسمائة نفر ، ومن بعد فتحها أمسكوا السيد ابراهيم الزعفراني[١] ، وجاؤوا به الى بغداد ، والسيد صالح من كبار البلد وكم واحد ، فالسيد صالح نفوه الى كركوك ، وترجاه قونصلوص الانكليز ، وابن الزعفراني بقي أياما قلائل في بغداد ، وتمرض بالدق ومات • وبعضهم عفا عنهم الوزير محمد نجيب باشا ، وجعل عليهم واليا واحدا ••• »اه[٢]

ومن هذا يعلم أشخاص الواقعة ، وعواملها ومن أهمها ضعف الحكومة ، وتسلط المتغلبين ••• وهذا شأن الحكومات الضعيفة •• ولا يزال الناس هناك الى اليوم يرغبون في حكم صارم لتكون يد الحكومة أقوى من الكل ، وسلطتها نافذة على الجميع •• فلم تقف حوادث هؤلاء عند هذا الحد ، وقد ذاقوا حلاوة التغلب ، فلا يفيد معهم تدبير ، ولا يجدي تفاهم الا السيطرة المكينة التي تنتصر للضعيف وتعدل بين الجميع •• والاسباب الظاهرية يتمسك بها كثيرون لتحقيق آمالهم المكتومة ••

وذكر هذه الواقعة السيد عبدالغفار الاخرس[٣] ويحاول كتّاب اليوم أن يكسبوها صبغة سياسية من ايران أو أنها دينية • وجل ما هنالك ان المتنفذين استبدوا بها استفادة من ضعف الدولة لا أكثر ولا أقل ••

وجاء ذكر هذه الواقعة في كتاب هداية الطالبين لكريم خان الكرماني ، وبين ان الجيوش كانت تحترم بيوت الشيخية ، وكل من التجأ اليهم كان آمنا على نفسه وماله ، ولم يقتل أحد من أصحاب السيد كاظم الرشتي مع ان الذين التجأوا الى المشاهد قد قتلوا بلا رحمة ، ويقولون ان الباشا دخل بجواده في المكان المقدس • وفي تاريخ نبيل المعروف (نبيلي) من البهائية تفصيل وتعيين لوجهة نظرهم وبين انها جرت في ليلة عرفة من ذي الحجة

---

(١) كان ممن تعهد قيادة أهل البزارة في واقعة داود باشا السيد مصطفى ابن الزعفراني ، ولا أدري صلة هذا بذاك ••

(٢) بياض في الاصل فلم يتم البحث •

(٣) ديوان الاخرس ص ١٦٨ •

سنة ١٢٥٨ هـ ــ ١٠ كانون الثاني سنة ١٨٤٢ م وفيها قتل ٩ آلاف شخص وسلب ما في الجوامع من نفائس ..

وجاء ان محمد شاه كان مريضا فلم يشأ رجال دولته اخباره ، فلما علم حنق ، وعزم على أخذ الثار الا ان التدخل السياسي من روسية وبريطانيا هدأه ..

وفي كتاب قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق وبين النهرين تأليف محمد رشيد السعدي ان الواقعة جرت في التاريخ المذكور قال : جاهر أهل كربلا بالعصيان فأرسل والي بغداد محمد نجيب باشا عليهم الجنود المظفرة العثمانية فانتصروا على العصاة وقتلوا رؤساءهم وعاد الامن والسكينة » اهـ[١]

وفي تاريخ الشاوي جاء تفصيل أيضا الا انه لم ينسبها للعصيان من الاهلين ، بل بيّن ان بنتا من شهزادات الدولة القجرية قد تعرض بها العصاة . واختطفوها وفعلوا ما فعلوا بها . وفي نتيجة المخابرات السياسية اضطرت الدولة على القضاء على عصيان هؤلاء اتخذت هذه الحادثة وسيلة أنذرهم الوالي أن يسلموا الاشقياء تنفيذا للارادة السلطانية فأبوا . ومن ثم ضربهم . وفصل ذلك[٢] ... والحال ان ما ذكره كان أيام داود باشا .

ولا يهمنا تفصيل الواقعة بأكثر من هذا ولكننا لا نعلم الحاكم الذى عينه الوزير لادارتهم ، ومهما يكن فلا يفترق عمن ذكروا . وعندي كتاب لأهل كربلا ذكروا فيه تفاصيل الواقعة أيام داود باشا وكان مبدأ العصيان سنة ١٢٤١ هـ ودام الى المحرم سنة ١٢٤٢ وهو المسمى (نزهة الاخوان في واقعة بلد المقتول العطشان) . لم يعرف مؤلفه . ومنه نسخ عديدة . عندي نسخة منها . اولها : الحمد لله الذى نصب اولياءه الخ . ويعين مبادىء العصيان ورجاله وحروبه في وقائع . وهذا يفسر ما جرى مؤخرا أيام

---

(١) قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق وبين النهرين ص ١٢٥ .
(٢) تاريخ الشاوي ص ١٤ .

نجيب باشا • وقد أشرت الى ما فيه أيام داود باشا فى حوادث تلك السنة • الا ان التاريخ المجهول المؤلف أوضح الحالة وعلاقة الوزراء من أيام داود باشا الى أيام محمد نجيب باشا وحدوث هذه الواقعة بالاستيلاء على المتنفذين الا ان هذا الكتاب يعين أشخاص العصيان أيام داود باشا •

حوادث سنة ١٢٥٩هـ - ١٨٤٣م

القرعــة فى الموصــل :

تأسست أيام محمد باشا اينجه بير قدار • ضيق على الموصل ، فثـارت ثائرة الاهلين وعارضوا الجندية فأرسل اليهم الوالي أحد أعوانه قاسم أفندي ليدعوهم بالتى هى أحسن ، فقاموا فى وجهه وقتلوه ، فأحضر محمد باشـا عشرين مدفعا صوبها على المدينة ، وأرسل بعض الكتائب النظامية ، فدخلوا المدينة ونهبوا أســواقها ، وســفكوا دماء الابرياء ، والقي القبض على بعض الوجوه ونفوا الى البصرة • ومن ثم أذعن الاهلون قسرا ، وقبلوا بالجندية ، ولكنه تجاوز حدود نظامها ••

السيد كاظم الرشتي مؤسس الكشفية :

توفي السيد كاظم الرشتي فى ٩ ذي الحجة سنة ١٢٥٩هـ – ١٨٤٤م • ذكرته فى كتاب تاريخ (عقائد الشيخية والكشفية) •

وعقائد الكشفية هى عقائد الشيخية موسعة فى شرح المطالب • انتشرت فى أنحاء عديدة من العراق وايران • وآل الرشتي معروفون فى كربلاء وهم من ذرية السيد كاظم • ومنهم فى ايران •

حوادث سنة ١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م

وفاة والي الموصل : (محمد باشا البيرقدار)

كان هذا تركي الاصل من مدينة پارطين فى قسطموني • خدم الجندية فى مصر وغيرها ثم رحل الى الشام • مكث بها مدة طويلة ، فجمع له أصحابا

وأعوانا شخص بهم الى ديار بكر ، ثم الى الموصل ، ونزل بظاهر البلد قريبا من باب سنجار ، فخرج عليه الاهلون وطردوه ، ولما أنهى خبره الى والي بغداد علي رضا باشا اللاز أرسل اليه فاستقدمه سنة ١٢٤٩ هـ - ١٨٣٣ م وولاه متصرفية كركوك حيث بقي زهاء سنتين وشيّد فيها قصرا منيفا جعله دار الحكومة • بناه على نهر شاطرلي •

ولما عزل محمد سعيد باشا آل ياسين أفندي من الموصل سنة ١٢٥١ هـ - ١٨٣٥ م فوضت اليه ولاية الموصل • وكانت الولاية مختلة الامن ، أصابها القلق العظيم من الامارات المجاورة لا سيما الرواندزي • فتمكن من التغلب على الصعاب ، وتأسيس الراحة والامن بعد القضاء على امارة كورباشا الرواندزي وعلى امارة العمادية ، وأسس القرعة بالوجه المذكور ••

ومن مؤسساته :

١ - تعمير دار الحكومة • الزم التجار والاهلين بالاعانة لها •

٢ - تعمير الثكنة العسكرية •

٣ - المستشفى •

٤ - جامع سوق الحنطة •

٥ - جدد مزار دانيال النبي •

٦ - نظم أحوال الجند ، وأنشأ لهم الافران العديدة •

٧ - اهتم ببناية معمل لصنع المدافع والقنابل والبارود وغيرها من الاسلحة وجلب صناعا حاذقين فعمل ما يزيد على الثمانين مدفعا ، واليوم يرى منها مدفعان أمام الثكنة العسكرية •

وكان محمد باشا شديدا فيما يرومه ، قاسيا على العصاة ، فظا شرسا مع الاهلين •• توفي سنة ١٢٦٠ هـ على ما جاء فى تاريخ لطفي ، وفى تاريخ

الموصل للاستاذ الصائغ سنة ١٢٥٩ هـ - ١٨٤٣ م ، وهو أول وال تركي أعقب ادارة المماليك ولعل شدته كانت لقطع آمال النهضة عليه والقيام ضده • ومن ثم انحطت العلوم العربية والمدارس الدينية من جراء زوال من يجيز المؤلفين على التآليف العربية ، والحاجة الى المعاش بارضاء الحكومة في معرفة لغتها ، واضطراب ادارة الاوقاف واهمال شئونها ، وفتح المدارس الحديثة لاتباع التدريس الحكومي[١] •

والملحوظ ان الوزير علي رضا باشا كان استخدمه قائممقامه فى حلب • ومن المستبعد أن يكون مجيئه الى الموصل بالوجه المنقول كما يفهم مما أوضحنا سابقا •

ولاة الموصل واليزيدية :

بعد وفاة البيرقدار وجهت ولاية الموصل الى شريف باشا برتبة وزارة • وهذا هاجم سنجار فى هذه السنة • ولم تقف حوادثهم عند كورباشا وما أوقع بهم • ولعل أهل سنجار لم تصبهم تلك الحوادث ولم تصلهم بنارها ، فامتنعوا بجبالهم وهكذا أعقبت هذه الواقعة صولة حافظ باشا والي الموصل ايضا ، فجرت مذابح دموية قاسية • وفى سنة ١٢٦١ هـ هاجمهم محمد باشا الكريدي والي الموصل أيضا فأفحش فى قتلهم • وقبض على زعيمهم الشيخ ناصر • وكان هذا الوالي من أقسى ولاة الموصل عليهم • وهكذا فعل طيار باشا والي الموصل فى سنة ١٢٦٢ هـ • ولم تنقطع وقائعهم ولا هدأت ثوراتهم الى أيام مدحت باشا[٢] •

أوراق الطمغا :

أحدثت فى هذه الايام الطمغا (التمغا) ، ولم يسبق ان استعملت فى

---

(١) تاريخ الموصل ج ١ ص ٣١٤ ومخطوطات الموصل ص ١٧ و٢٠٤ وتاريخ لطفي ج ٧ ص ٨٥ •

(٢) تاريخ الموصل ج ١ ص ٣١٨ وتاريخ اليزيدية •

المعاملات من بيع وشراء وما ماثل من عقود بأن تكتب بأوراق رسمية ذات قيمة ، وهي المسماة بـ (أوراق الطمغا) .

ثم انه صدرت الطوابع ، فصارت تتداول[١] .

الباب والبهائية

من مدة طويلة فقد العلماء الدعوة الى العقيدة وتباعدوا عن الاتصال بالاهلين . وبذلك أهملت عقائد الشعب أو قل الاتصال بها . الامر الذي دعا ان يتصل دعاة آخرون من المبتدعة . وبذلك كانت لهم العلاقة مكينة بالاهلين .

وكان نادر شاه ضيق على العلماء وأحرجهم كثيرا لما رأى من مخالفتهم سياسته ، ولم يتعاونوا معه . وبعد نادر شاه تنفسوا الصعداء ، ورأوا احتراما من الملوك والامراء الا انهم فاجأتهم عقائد كان سببها اهمالهم العلاقة بالشعب وارشاده . فظهر الشيخية اتباع الشيخ أحمد الاحسائي ، ثم الكشفية . ثم ظهر في هذه الايام (الباب) وهو رئيس نحلة (البابية) ومبتدعون آخرون منهم (البهاء) ...

كان ظهور الباب (علي محمد الشيرازي) في ايران بتاريخ ٥ جمادى الاولى سنة ١٢٦٠ هـ - ١٨٤٤ م ، فمال اليه كثيرون . ولما أعلن دعوته قامت الدولة الايرانية في وجهه ، وكذا العلماء واعلنوا تكفيره وعارضوه بشدة الا ان الكثير من الايرانيين تابعوه لاسباب سياسية عدا الدعوة ، وأسباب أخرى وآخرون تابعوا العلماء فكانوا شطرين . وانتشرت الدعوة في ايران . وغالب المتصوفة منهم .

وفي هذه السنة كان مقدّمهم في بغداد محمد بن شبل العجمي ويبلغ من معه نحو خمسين أو ستين رجلا وهذا الداعية كان من أتباع السيد كاظم

(١) تاريخ لطفي ج ٨ ص ١٢ .

الرشتي • حبسه الوزير نجيب باشا كما حبس المرأة (قرة العين) فى بيت المفتي (هو ابو الثناء الالوسي) • فوجدها أثناء المباحثة معها كافرة فتركها • وبعد ذلك أطلقوها وسيّروها الى بلاد العجم ، وسيروا محمد الشبل الى الدولة[١] •

كتب الوزير بخبره الى استنبول بأن أهل كربلاء والنجف وعلماءهما لم يقبلوه فجيء به الى بغداد ، وكتب محضر من علماء بغداد فى أمره بعد أن دوّنوا ما ذكره ، فقدم الى استنبول • وسجن هو فى بغداد فاستطلعوا رأي الدولة فيه • وعلى هذا أرسل ، وسجن فى الترسانة العامرة (دار صناعة السفن) وصدرت الارادة السنية بذلك كما فهم من الاوراق الرسمية[٢] •

وغالب من تبعه كان من الكشفية • وان قرة العين متأثرة بغلاة التصوف • وتعد هذه المطالب من أول ما عرف عنهم • وكان قد ولد الباب فى أول المحرم سنة ١٢٣٥ هـ ــ ١٨١٩ م وهو متأثر بالكشفية • التف حوله جماعة ناصروا هذه الدعوة • ومال اليه استغلاليون فى الدين والسياسة فرأت دولة ايران خطرا فيها يهدد سلامتها • ومن ثم حدثت معارك • وبعدها أمرت أن يقتل هذا الداعية فقتل رميا بالرصاص فى تبريز بتاريخ ٢٧ شعبان سنة ١٢٦٦ هـ ــ ٨ تموز سنة ١٨٥٠ م ، فلم تطل دعوته أكثر من ست سنوات • وله (كتاب البيان) ، ومجموعة مخطوطة قد حوت غالب رسائله • كتبها كاتبه الخاص محمد حسين بن عبدالله من كتاب وحيه • وعندى هذه المجموعة بخطه • ومن كتاب وحيه ميرزا أحمد القزويني •

ولما قتل عاد الكثير من أشياعه الى الاسلام لتحقق كذب دعوته ، وأصر آخرون على ما عندهم الا أنهم تشتتوا • ومن بقي منهم كتم عقيدته وأظهر

---

(١) التاريخ المجهول بتلخيص •
(٢) تاريخ لطفي ج ٨ ص ٨٤ •

التشيع • وآخرون هربوا الى العراق باسم الزيارة فتركوا أثرا •

ومن هؤلاء حسين علي بن عباس النوري ورد العراق في غرة المحرم سنة ١٢٦٧ هـ - ١٨٥٠ م كان استأذن في مبارحة طهران للتوجه الى العتبات بقصد الزيارة فبقي في بغداد • وكان يختلف الى السليمانية • ومنها الى جبل سرگلو ويعود الى بغداد • وبالنظر الى المخابرات الرسمية وشكوى ايران في أنهم لم يهدأوا من القاء بذور الفتن • قررت الدولة العثمانية تبعيده ومن معه بعد أن أقام ببغداد احدى عشرة سنة وبضعة أشهر في خلالها درس ابنه عباس أفندي المسمى أخيرا بـ (عبدالبهاء) العربية على العلامة عبدالسلام الشواف •

وفي سنة ١٢٧٩هـ أظهر دعوته في بغداد ابان نفيهم وجمعهم في (الحديقة النجيبية) وتسمى اليوم بـ (المجيدية) أعلن انه ناله الظهور أي صار (الها) ووضع (عقيدته الجديدة) بزعم ان الباب بشر به • وهي لا تختلف عن عقيدة أهل الحلول والاتحاد والوحدة أو أعاد الى الذاكرة دعوة أهل الابطان عينا في تعطيل الصفات أي انهم عندهم الباري ليس له وجود بالمعنى المعروف ولا صفات وانما يظهر ذلك في الاشخاص ، وان عقيدة الباطنية على هذا بل ان هذه لا تختلف عن تلك • قبلها عينا باسم جديد • وسمى نفسه (البهاء) • ومنه اشتقت البهائية • وصار ابنه بعده يدعى عبدالبهاء •

وعقيدتهم تلخص في عبادة الاشخاص أو عقيدة التجلّي الناجمة من وحدة الوجود ومن أصول عقائدهم قيام قائمهم ومتابعة دعوته • وفي عدم التقيّد بالرسوم الدينية أو (التكاليف الشرعية) وهي (عقيدة الباطنية) • و(غلاة التصوف) على هذه العقيدة فلا يختلفون في عقيدة عن هؤلاء • فالعقيدة هي عين عقائد الاسماعيلية والباطنية الآخرين من غلاة وغيرهم • وهكذا كان بدعوته يريد أن يحقق ما قيل في المهدي من أنه يأتي بدين جديد وهو على العرب شديد • نفي الى استنبول ومنها الى ادرنه وصلوا اليها في ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٢٨٠ هـ ومن ثم انفصل منه (صبح الازل) • وكان اختاره الباب

ليكون داعية • وهو أخو البهاء فعارضه البهاء ، وصرف الدعوة الى نفسه بداعي انه كان مستودع الأمر ، وان مستقر الدعوة هو البهاء ، دون صبح الازل ، فاستغلها لنفسه •

ومن ثم حصلت بينهما مشادة فأبعدوا من أدرنة فى بداية سنة **١٢٨٥ هـ – ١٨٦٨ م** • فجعل صبح الازل واسمه (ميرزا يحيى) فى ماغوسه من (جزيرة قبرص) • وأما البهاء وأتباعه فقد نقلوا الى (عكا) فأقاموا بها • والبهاء مالت اليه الرغبة لقرب اتصاله بايران واستمر فى دعوته • وتابعه الباطنية وقسم كبير من الكشفية • والغربيون حاولوا الاستفادة من هذا الانشقاق فناصروهم • وكانت الاشادة بذكرهم تأييدا لسياسة التفريق • فظن الناس انه جاء بعقيدة جديدة • وهى قديمة جدا لا تختلف عن عقائد الاسماعيلية وغلاة التصوف •

توفي البهاء فى ٢ ذي القعدة سنة **١٣٠٩ هـ** –١٦– أيار سنة **١٨٩٢ م** وله مؤلفات منها (الايقان) و(جواهر الاسرار) ، و(الاقدس) ، و(الطرازات) ، و(الاشراقات) ، و(الالواح) ، و(الكلمات المكنونة) وغير ذلك • ويشك كل الشك ان يكون كتب هذه الكتب كلها • وانما كتب له ابنه (عباس افندي) • وكان خلفه • وسمى نفسه (عبدالبهاء) • وهو أقدر من أبيه بكثير بل هو الذى أوجد والده وأذاع شهرته • وغير دعوته وعدّل فيها فجعلها عامة بعد أن كانت تهدف الانفصال عن العرب بدين جديد •

أظهر عبدالبهاء مؤلفات عديدة له • وفى أيامه اكتسبت نشاطا بما أذاع عن والده وعلى لسانه • وتوفي فى ٢٨ تشرين الاول (نوفمبر) سنة **١٩٢١ م** فخلفه شوقي وهو المعروف بـ (الرباني) • ابن ضيائية خانم بنت عبدالبهاء • ووالده ميرزا هادي افنان الشيرازي • من نفس أسرة حسين أفنان • وهذا جاء بعد الاحتلال البريطاني الى بغداد واشغل مركزا مهما ، وبسببه انتشر البهائيون فى بغداد • وحسين أفنان بن فروغية خانم بنت البهاء •

وعلى كل لم تكن عقيدتهم جديدة بل تستند الى (الافلاطونية الحديثة) وتسمى الاشراقية • وهى مادية صرفة تعتقد بأن العالم هو الله • والباطنية وغلاة التصوف على هذه العقيدة • وكل ما دعوا اليه مذكور فى كتب غلاة التصوف •

وأهم مباديهم الوحدة والاتحاد والحلول وانكار التكاليف ونفي صفات الباري وانها لا تظهر الا فى التجلي أو الاشراق فى الاشخاص ومن هنا نشأت (عبادة الاشخاص) فلا تختلف عن أهل الابطان بوجه • وافترقوا عن الشيخية فى أن الحلول والاشراق لا يستدعي ان يكون فى الائمة بل يصح أن يكون فى غيرهم • وبذلك قبلوا فكرة التصوف دون الشيخية • وكلها (عبادة أشخاص)• واعتقاد الالوهية فيهم • وان الباري لا يظهر ولا يعرف الا فى أمثال هؤلاء الاشخاص •

كتبت رسالة فى عقائدهم وتاريخ ظهورهم وتطور معتقداتهم • وهنا ذكرت العلاقة والاثر والتأثير فى حينه بالقطر العراقي •

حوادث سنة ١٢٦١هـ - ١٨٤٥م

الطبقجه‌لي ومدرسته :

آل الطبقچه‌لي من الاسر العلمية المعروفة ببغداد • منهم السيد احمد الطبقچه‌لي كان مفتيا ببغداد ، وله شرح كلمة التوحيد والاجوبة الحكمية على الاسئلة الهندية • توفي سنة ١٢١٣ هـ • وان ابنه السيد محمد كان من العلماء ايضا وله شرح على كتاب والده فى كلمة التوحيد • وجعل داره مدرسة للعلوم وجعل المتولي عليها والمدرس فيها الشيخ داود رأس أسرة آل الشيخ داود • تكلمت عليها فى كتاب المعاهد الخيرية • وتوفي السيد محمد سنة ١٢٦٥ هـ بعد وقف المدرسة بسنة واحدة • ولم يعقب • وسيأتي الكلام على السيد محمد سعيد المفتي •

حوادث سنة ١٢٦٢هـ - ١٨٤٥م

الوبـاء :

فى هذه السنة سنة (١٢٦٢ هـ) وقع الطاعون ببغـداد ، وفى كثير من الانحاء العراقية .

وفيـــات

وذكر فى حديقة الورود من وفيات هذا الطاعون :

١ ـ عبدالفتاح الشواف . وهو مؤلف حديقة الورود فى مدايح أبي الثناء شهاب‌الدين السيد محمود الالوسي . كتبها فى حياة الاستاذ أبي الثناء . وهى أول كتاب كتب فى حياته وتعـد من خير المراجـع فى تاريخ العراق الادبي والسـياسي . وغالب الوقائع فى أيامه ذات علاقة به . فجلا السيد عبدالفتاح صفحة من هذا التاريخ . توفي فى شـوال هـذه السنة رحمه الله تعالى .

هذا . ووقفت الحديقة عندما كتب فأتمها الاستاذ ابو الثناء . ثم انه لم يستطع الدوام عليها فأكملها أمين الفتوى ابراهيم بن بكتاش واستمر فيهـا قليلا فتم المجلد الاول من هذا الكتاب الجليل .

ثم ان السيد نعمان خيرالدين الالوسي ابن أبي الثناء ألحقه بمجلد ثان جاء صفحة متممّة لأدب عصر ابي الثناء الالوسي وفيه بيان صلاته بالعلماء الافاضل والادباء الاكابر . واختصر الحديقة الاستاذ عبدالسلام الشواف أخو عبدالفتاح الشواف وجد الاساتذة محمود عزت ومصطفى عزت .

أوسعنا البحث فى (التاريخ الادبي فى العراق) ، وفى كتاب (ذكرى أبي الثناء) بمناسبة مرور مائة سنة على وفاته .

٢ ـ العلامة السيد ابراهيم القزويني فى كربلاء . توفي فى الوباء فى هذه السنة . وله ذكر فى حديقة الورود .

٧٨

حوادث سنة ١٢٦٣هـ - ١٨٤٧م

فى هذه السـنة :

١ ـ أنعم السلطان على الوزير نجيب باشا بسيف مرصع ، ثمين لما قام به من خدمات ، تلطيفا له • أرسله مع أحد القرناء (الندماء) وهو راغب أغا[١] ••

٢ ـ قدمت لمراقد الاولياء الكرام ستائر تغطّى بها المشاهد • أرسلت الى بغداد مع ابن الوالي نجيب باشا وهو جميل بك[٢] •• ويلاحظ ان نجيب باشا له ابن آخر هو احمد شكري بك[٣] •

٣ ـ أبطل بيع الرقيق والاسير بفرمان سلطاني[٤] •

٤ ـ بدرهان بك متسلّم قضاء الجزيرة التابع للموصل كان قد عاث بالأمن ، وتجاوز على الاهلين ، ولم يلتفت الى النصـائح ، ولا أصغى للتنبيهات •• فاقتضى تأديبه ، فساقت اليه الحكومة قوة عسكرية بقيادة عثمان باشا •• فقضى على غائلته • وكان متحصنا فى مواطن منيعة جدا ••

معاهدة ارضروم

(بين ايران والعراق)

هذه المعاهدة عقدت بين دولة ايران (الدولة القجارية) أيام محمد شاه وبين الدولة العثمانيـة أيام السلطان عبدالمجيد فى ارضروم وكانت فى ١٣ جمادي الآخرة من سنة ١٢٦٣ هـ ـ ١٨٤٧ م[٥] • وقد غلط من قال كانت سنة ١٢٦٤ هجرية • وتستند الى معاهدة ١٩ ذى القعدة سـنة ١٢٣٨ هـ ـ ١٨٢٣ م المعقودة فى ارضروم ايضا بين ايران (الدولة القجارية) أيام فتح علي

---

(١) تاريخ لطفي ج ٨ ص ١٣٢ •
(٢) تاريخ لطفي ج ٨ ص ١٣٣ •
(٣) تاريخ لطفي ج ٨ ص ١٣٧ •
(٤) تاريخ لطفي ج ٨ ص ١٣٣ •
(٥) معاهدات عمومية مجموعةسي ج ٣ ص ٥ •

شاه وبين الدولة العثمانية أيام السلطان محمود الثاني وهذه تستند ايضا الى معاهدة ١٧ شعبان سنة ١١٥٩ هـ - ١٧٤٦ م أيام نادر شاه • وفيها تقرير الحدود كما كانت أيام السلطان مراد الرابع بموجب المعاهدة المعقودة فى أوائل شوال سنة ١٠٤٩ هـ - ١٦٤٠ م •

والمعاهدة الاخيرة غيرت كثيرا فى حدود (زهاب) أو (زهاو) ووردت فى المعاهدة بلفظ (ذهاب) غلطا[١] فجعلت شرقيها البلاد الجبلية لجهة ايران وغربيها للعراق كما منحت (المحمرة) وميناءها لايران وكذا (جزيرة الخضر) و(لنكرگاه) والسواحل الشرقية من شط العرب ابتداء من المحمرة الى مصب شط العرب فى البحر • وتركت الاراضى المذكورة بعشائرها لايران كما ان ايران تركت كل دعوى فى لواء السليمانية وبلدتها وتعهدت بأن لا تتدخل فى تملكها فى ذلك ولا تتعرض به • وقرر فيها أن يشرع عقب عقد المعاهدة بأمر (تحديد الحدود) • وأما العشائر فمنع كل تجاوز يقع منها ، وان دولتها مسؤولة عنه • واما العشائر الذين لا تعرف تابعيتهم فيخيرون فى اتخاذ موطن ، وأن يكونوا تابعين احدى الدولتين •

وباقي المطالب اقرار لما جاء فى المعاهدات السابقة من ألفة وأخوة ورعاية للحقوق الجوارية ومن مراعاة زوّار واتصال تجاري ••• وما ماثل •

وهذه المعاهدة تمت بعد مخابرات سياسية لسنين عديدة • وعندى جملة كبيرة من هذه المخابرات لا تزال مخطوطة •

وبهذه المعاهدة رفع النزاع المستمر من أجل بابان ومن أجل عشائر كعب وعشائر الحدود الاخرى بل كانت السبب فى القضاء على بعض الامارات المتغلبة بين الطرفين بل ان الدولة العثمانية استغلتها للقضاء على غائلة بابان • ولكن ايران لم تتمكن الا بعد حين •

---

(١) زهاب بمعنى الماء العذب أو المفيد • كانت قرية صغيرة فى صحراء بالقرب من جبل بانزرده من جبال درتنك بناها أحد أمراء زهاو نحو سنة ١١٨٠ هـ أو ١١٩٠ هـ وبنى فيها جامعا ودار حكومة واتخذها مقر امارته فصارت لواء زهاو بدل (لواء درتنك) • واليها ينسب آل الزهاوي •

٨٠

تحديد الحدود

(بين ايران والعراق)

ان تحديد الحدود شرع فيه بعد تصديق المعاهدة المذكورة أعلاه مباشرة • وتكونت لجنة لهذا الغرض وكانت العشائر والامارات المجاورة تحدث القلاقل بلا علم من الدولتين بسبب النزاع على المراعي أو لضرورة كانت تراها ، فتحدث معارك •

وربما كان بعض هذه بايعاز عند اشتداد حالة التوتر بين ايران والعراق فاشتدت الحروب وكادت تقضي على الدولتين دون جدوى مما أدى الى ضعفهما ولما رأت الدولتان أن ذلك مضر بصالحهما تقاربتا لما عرفتا من نتائج وخيمة الا ان محمدعلي ميرزا حاول أن يعيد الى الاذهان وقائع نادر شاه أو حوادث عباس شاه ••• فلم يفلح • وبعد وفاته سنة ١٢٣٧ هـ – ١٨٢١ م هدأت الحالة وتم الصلح بين ايران والعراق سنة ١٢٣٨ هـ – ١٨٢٢ م • وأكد هذا الصلح بمعاهدة سنة ١٢٤٥ هـ – ١٨٢٩ م[١] •

عزمت الدولتان على تحقيق الصلح بعد مخابرات سياسية كثيرة[٢] فعقدتا المعاهدة على أن يجري تحديد الحدود فورا ، وأن يبدأ من خليج فارس ويمضي التحديد حتى يصل الى ارضروم (أرزن الروم) فوقع ذلك فعلا واختار العثمانيون الفريق درويش باشا وبصحبته خورشيد بك كاتبا وأوعز الى الاخير منهما بتدوين ما يعرض من مواطن ومن سكان وأحوال اجتماعية وصناعة وعشائر وما ماثل • واختارت ايران أحد رجالها وعهد الى أحد رجال الروس وأحد رجال الانكليز فقاموا فعلا وأجروا التحديد الا أنه لم يتم لما حدث من أوضاع وحالات طارئة •

---

(١) رحلة المنشي البغدادي ص ٩ وتاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ٣٣٦ •

(٢) عندي مجموعة خطية باللغة التركية مشتملة على هذه الوثائق والمخابرات السياسية •



٥ ـ **ناصرالدين شاه** ـ عن رحلة مدام ديولافوا

وان الفريق درويش باشا كتب تقريرا بالتحديد طبع عدة مرات الا أنه مختصر بالرغم مما حوى من فوائد • وان خورشيد بك صار (باشا) كتب (سياحتنامه حدود) • فجاء كتابه هـذا مكملا لذلك التقرير ولم نقف على مثلهما في ايران فكانا خزانة معلومات في أحوال العراق لم يترك فيهما شاردة ولا واردة فيما كان عليه العراق وما هو عليه في أيامهما • أما ما حدث بعـد ذلك فمعلوم • ولعل علاقة خورشيد بك بالعراق دعت الى هذا التفصيل •

أدركنا الوضعين نزاع الحدود وماهيته ، وحالة القطر ، فكشفنا ما لم يكن معروفا ، وعينـا تاريخ النزاع ومولداته ، فعلمنا صفحـات كثيرة عن العراق ، وأدركنا أن لا أمل في توسيع الحدود أو الاشتغال بأمر لم يؤد الى نتيجة صالحة •

دام تحديد الحدود الى نهاية سنة ١٢٦٨ هـ ـ ١٨٥١ م • من أيام نجيب باشا الى أيام نامق باشا الكبير ومن ثم اشتدت الحالة فحدثت الحرب مع روسية فوقف العمل ولم يتقرر الحد بين ايران والعراق • وقبيل الحرب العامـة الاولى أي في سنة ١٩١٣ م أعيد النظر في التحديد فلم يسفر عن نتيجـة حاسـمة •

واذا كانت الحدود لم تحسم لحد الآن فقد ترك لنا هؤلاء الافاضل معلومات جمة لما يتعلق بالقطر في مختلف أوضاعه الى أيامهما • وهـذه لم تظهر في حينها • وانما كشفت عنها الايام • وحبذا مثل هذه ولم نر الا القليل من نوعها •

ومن جهة أخرى جلت عما يجاور الحدود العراقية من أصقاع وعشائر بحيث لم يبق خفاء وزال الابهام ومن ثم عرفنا الاوضاع فانكشفت انكشافا تاما

وفي أيام الدولتين الحاضرتين تم التفاهم من طريقه وجرت محاولات لتحديد الحدود وأن ينهي أمرها ، فلا يبقى نزاع أو ما يسمى بالنزاع فقد

ترك الفريقان الآمال أو لم يجدا ما كان يشعر به من كان قبلهما فحصل التفاهم • ولم يشأ أحد ان يعيد التجربة •

وهل رأينا من كتب مثل ما كان كتب فى تقرير درويش باشا وخورشيد باشا بأمل اتصال المعرفة الى أيامنا ؟ لم نقف على شيء من ذلك أو لم يظهر • ومن جهة أخرى لم نعثر على ما كتبه الايرانيون فى تحديد الحدود لتعرف وجهات النظر ، أو ما توسع فيه كل فريق كما انهم لم يكتبوا عما جرى فى هذه الايام •

والملحوظ ان عشائر الحدود وامارة بابان وكعب كل هذه كانت تثير القلاقل • ويعرف هذا من وقائع العراق وحوادثه فى مختلف الازمان • ومن ثم تتعين الاوضاع •

حوادث سنة ١٢٦٤هـ-١٨٤٧م

غلاء وقحط :

قلت الغلال وارتفعت الاسعار فى هذا العام •وفى سواد العراق من باع أولاده لزيادة القحط[١] •• ولا يستغرب وجود غلاء وقحط ، فالوسائط النقلية والمخابرات الخارجية تكاد تكون مفقودة ، ومثل هذه لا تؤدي الى سد الخلل •• وكثيرا ما يقع أمثالها فى ممالك عديدة حتى فى العراق الوافر الخيرات والمزارع •

فيلق العراق والحجاز :

فى هذه السنة تأسس فيلق باسم (فيلق العراق والحجاز) وجعل (مشيره) عبدي باشا ناظر المدارس العسكرية ، ودعى الى استنبول حمدي باشا فريق بغداد ، وأرسل مكانه عزمي باشا برتبة فريق[٢] ••

---

(١) المسك الاذفر ص ١٣٦ •
(٢) تاريخ لطفي ج ٨ ص ١٦٥ •

حوادث سنة ١٢٦٥هـ - ١٨٤٨م

البصرة ـ الاسطول :

في هذه السنة أمرت الدولة بلزوم اصلاح الاسطول في البصرة من جديد ، وبعثت بـ (پير بك) من أمراء البحرية ، مع بعض الضباط الموظفين للشروع بالعمل[١] ..

عزل الوالي محمد نجيب باشا :

يوم الجمعة **٢٢** شعبان سنة **١٢٦٥** هـ **عزل الوالي عن بغداد ومنهم من** قال كان عزله في رجب . وقد مر من حوادثه ما يبصر بما قام به من الاعمال الا ان الوثائق ليست كافية للقطع بما هو معروف عنه من الحوادث ، الامر الذي اضطرنا أن ننقل ما قاله المؤرخون فيه . جاء في مرآة الزوراء :

« خلف علي رضا باشا اللاز في ولاية بغداد وكان والي الشام . وهو قادر على ايقاع ما هدد . وله المهارة الكافية في ضبط الادارة وتمشية الامور فهو من الوزراء الذين اختارتهم الدولة للمهمة . مآثره لا تنكر .. ولكنه كان قد بلغ في أيامه الظلم والعسف بالاهلين حدا فائقا ، تجاوز طوره .. وكان يحمل أفكارا بالية . الامر الذي جعل الدولة لا تنتفع منه ، وكذا الامة .. » اهـ[٢]

ويريد أن يقول أن تمسكه بالطريقة القادرية تمسكا قويا صده عن النظر في أمور الدولة ومال بكليّته الى نقيب الاشراف السيد علي الكيلاني . تعلق به تعلقا كبيرا .. والحق انه ساعد على تنظيم أمور الوقف القادري ، فنهج السيد علي نهجا مقبولا ، فصار ينتفع آل الكيلاني من هذا الوقف الى اليوم . ومن الغريب أن يشير الاستاذ سليمان فائق الى ذلك في حين اننا نراه يميل الى (النقشبندية) كثيرا . وقد قبلت القادرية .

---

(١) تاريخ لطفي ج ٨ ص ١٧٧ .
(٢) مرآة الزوراء ص ١٣٥ .

وفي سجل عثماني أنه من الگرج ، تخرج من الاقلام ، وتولى الدفترية وغيرها .. وتقلّب في مناصب عديدة . وبعد أن ولي منصب الشام مدة وجّه اليه منصب الوزارة ببغداد في ربيع الاول سنة ١٢٥٨ هـ وعزل في رجب سنة ١٢٦٥ هـ ، وتوفي في رجب سنة ١٢٦٧ هـ ودفن بأبي أيوب ، وكان مدبرا قديرا ، ذا ثروة[١] .

وفي هذا بيان حياته الرسمية ، وفيه ما ينافي قول الشاوي عن أصله ... وكان مدحه عبدالباقي العمري بقصائد في مناسبات عديدة . وكذا مدح ابنه .

مما عرف بـه :

١ ـ النجيبية . حديقة من مؤسساته ، وتدعى اليوم (المجيدية) ، وفي أيام مدحت باشا اتخذت حديقة ، ثم شيد فيها قصر لناصرالدين شاه ليقيم فيه مدة بقائه في بغداد .. وتطورت حتى صارت (مستشفى) وهذه البستان يعدها (البهائية) من المواطن المقدسة . لانها حينما نفي (البهاء) سكنها بخيامه مع المنفيين معه مدة ١٠ أيام أو ١٢ يوما الى أن جرى سوقهم وتبعيدهم وان البهاء فيها أعلن الوهيته . ومن جراء ذلك صار يعد من الأماكن المحترمة عندهم . ويأتي الكلام على المستشفى في حينه .

٢ ـ سقاية نجيب باشا . انشأها سنة ١٢٦١ هـ في المنطقة (براثا) وللعمري (عبدالباقي) قصيدة هنأ بها الوزير . اندرست هذه السقاية ولم يعرف تاريخ خرابها[٢] ..

٣ ـ شريعة نجيب باشا . اسم محلة في الاعظمية عرفت باسمه . ولا تزال .

---

(١) سجل عثماني ج ٤ ص ٥٤٦ .
(٢) تاريخ مساجد بغداد ص ١٣٧ والمعاهد الخيرية .

٨٥

والي بغداد

عبدالكريم نادر باشـــا

(عبدي باشــا)

مدة وزارته قليلة ، لا تتجاوز ثمانية عشر شهرا ولا يؤمل خير من وال يبقى زمنا كهذا .. ولعل التجارب بصرت الدولة بمراعاة ذلك ، فصارت هي تدربه بالوجه المرغوب فيه لديها ، لا أن يسير بعقله وترتيبه . كأن الشاهد لا يرى ما يرى الغائب . وفي الوقت نفسه تحذر منه وتخشى تمكنه وتغلبه . فأوقعها الخوف في مهالك أعظم ومصاعب أجل .

كان فرمانه مؤرخا في أوائل شعبان سنة ١٢٦٥ هـ - ١٨٤٩ م ويتضمن ان الوزير الحاج محمد نجيب باشا قد انفصل وأودعت مهام ولاية بغداد اليه ، وهو متصف بالاوصاف المطلوبة ، واقف على أحوال الايالة ، كـان هناك مدة ، فأودعت اليه ايالة بغـداد وشهرزور وان تتولى ادارة البصـرة متصرفية ، فأودعت الى والي طرابلس الغرب السابق المشير الوزير محمد راغب باشا ، وأوصيا بمراعاة المتوطنين والسكان من الاهلين والتبعة ومراعاة وسائل راحتهم ورفاههم ، وان يلاحظ أمر طاعتهم وانقيادهم والتأليف فيمـا بينهم ، وان يكون سـلوكهم مرعيا ، ومعـاشرتهم بتيقظ وبصيرة وان تدار شهرزور بقائممقام (متصرف) حسن الادارة[١] .

وأبو الثناء الالوسي نعته بخير النعوت وأطراه وذكر ما رأى منه من لطف . قال في نشوة المدام :

« حققت انه لما سمع - الاستاذ سليمان فائق - بحلولي تلك المعاهد ، وتحقق قرب وصولي مدينة آمد ، رفع الامر لحضرة فيلسوف الوزراء ، ومن ابتهجت بوزارته العادلة سـابقا الزوراء ، ذي الحسب الزاهر ، والنسب

---

(١) سجل المحكمة الشرعية .

الباهر ، الذي لم يقل السلطان لغيره (عبدي) ، وان يكن قال فهو نادر ، السيد عبدالكريم نادر باشا الشهير بعبدي باشا .. » اه[١]

الى آخر ما قال . ومثله بل أكثر ما جاء في غرائب الاغتراب[٢]

أثنى عليه الاستاذ الالوسي ، وكرر القول في مدحه . رآه في ديار بكر المعروفة بـ (آمد) لما رأى من لطف وحفاوة فمدح أخلاقه النبيلة ..

وكل ما علمنا عنه انه ذهب الى (فينة) من بلاد النمسة للتحصيل ، وفي سنة ١٢٥٦ هـ صار رئيس أركان الجيش برتبة مير لواء .. وتقلب في مناصب عديدة ، وفي ربيع الاول سنة ١٢٦٤ هـ نال منصب المشيرية للعراق والحجاز برتبة الوزارة ، وفي رجب سنة ١٢٦٥ هـ منح ولاية بغداد ، وعزل في صفر سنة ١٢٦٧ هـ ، وهكذا استمر في صعود حتى نال السردارية والسر عسكرية[٣] ، ثم نزعنا منه . وفي سنة ١٣٠١ هـ مات في رودس[٤] . والشاعر عثمان نورس كتب (أثر نادر) من (مجموعة الطرب على لسان الادب) باللغة التركية . تحوي بعض غزليات الوزير عبدالكريم نادر ، وخصص لها الجزء الاول من مجموعته هذه ، وفيها بعض أشعاره ، والباقي محرراته بقلم نورس .. ويذكر أنه رافقه من سنة ١٢٦٤ هـ فرأى منه كل لطف وكرم كما شاهد منه الادب الجم ، والشجاعة والقدرة ، والحب للعلوم والمعارف وأثنى عليه كثيرا وجعل هذه المجموعة خاطرة وذكرى لتلك الايام .

وذكر في الجزء الثاني منها بعض غزليات علي رضا باشا اللاز وجعلها ذكرى أخرى ، وبهذا جمع ما يتعلق بأيام الوزيرين وبعض الغزل .

وفي تاريخ الادب التركي أوسعت الكلام في الشاعر عثمان نورس ومحرراته . ويأتي الكلام عليه في حينه .

---

(١) نشوة المدام ص ٤٧ .
(٢) غرائب الاغتراب ونزهة الالباب ص ٣٩ .
(٣) السردار القائد العام ، والسر عسكر بمقام وزير الدفاع .
(٤) سجل عثماني ج ٣ ص ٣٥٨ .

القلعـــة :

وفي هذه السنة بنيت (القلعة) • وتم بناؤهـا • وفي ديوان الفاروقي أبيات تشعر بعام البناء سنة ١٢٦٥ هـ • وهذه القلعة تحوي في أيامنا (وزارة الدفاع) • وكانت معروفة من العهد العباسي • وفيها أثر لا يزال محل اشتباه الباحثين • ويسمى بـ (القصر العباسي) • وفي أوائل العهد العثماني كانت مشغولة ببيوت للاهلين وحمـام ومرافق أخرى وفي أيام السـلطان مراد الرابع بنى فيها جامع القلعة • وكانت فيهـا دار الضرب وتكية • وذكرها أوليا چلبي ونسب الجامع الى السلطان مراد الرابع وقبله كان عمره السلطان سليمان في حين ان وقفيته معروفة[1] وتدل على أنه بنى حين تأسيسه •

حوادث سنة ١٢٦٦هـ - ١٨٤٩م

لم يظهر فيها من الحوادث ما يستحق الذكر •

حوادث سنة ١٢٦٧هـ - ١٨٥٠م

عـزل الوالي :

في هذه السنة عزل الوالي عبدي باشا وقد مرّ ما يوضح حياته الرسمية•

والي بغداد محمد وجيه باشا

(وجيهي باشا)

وهذا الوالي كانت مدة حكمه أقل من سابقه ، فلم يطل مقامه أكثر من عشرة أشهر ، فلا يستطيع أن يتعرف بالشعب ، ولا بادارته ولا اختيار موظفيه •• ولا شـك انه لم يقع في زمنـه ما يستحق الذكر • والظـاهر انه (محمد صالح وجيهي) المذكور بين ولاة الموصل من سنة ١٢٦٤ هـ الى سنة ١٢٦٥هـ •[2]

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ٢٣٩ والمعاهد الخيرية •

(٢) منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء ص ٢٩٥ لياسين بن خيرالله الخطيب العمري نشر بتحقيق الاستاذ سعيد الديوهجي •

وفى مرآة الزوراء :

« ان وجيهي باشا أودع أمور الادارة الى نامق باشا ، ولم يتدخل لا فى خيرها ولا فى شرها ، وطلب ان يعفى عن هذا المنصب ، وأنهى به الى نامق باشا بضم مشيرية فيلق العراق اليه ٠٠ » اه(١)

وجاء فى سجل عثماني :

« انه من أهل يوزغاد ، ثم صار رئيس البوابين وفى سنة ١٢٤٣ هـ صار قائممقام وال فى أدرنة ، وبعدها تولى مناصب عديدة وولايات ٠٠ منها ولاية الموصل فى ربيع الاول سنة ١٢٦٣ هـ (كذا) ٠ وهكذا حتى ولي بغداد فى صفر سنة ١٢٦٨ هـ (كذا) ٠ وانفصل فى صفر سنة ١٢٦٨ هـ (كذا) وهكذا صار فى ولايات عديدة بعدها ٠ وتوفي فى ١٦ ربيع الآخر سنة ١٢٨٤ هـ ٠ وكان عارفا بالامور الملكية ، مدبرا(٢) ، ولم يتم سنة ١٢٦٧ هـ فعزل ٠

هذا ٠ مع العلم بأن له ابنا اسمه محمد صالح فهل هو الذى ولي الموصل ؟ مع الاشارة الى انه نفسه ولي الموصل ٠ ولا شك فى أنه كان هو نفسه والي الموصل ٠

واقعة الوردية ــ الحلة :

وفى تاريخ الشاوي ورد أنه فى أيام ولايته كان زعيم الفيلق السادس فى بغداد وملحقاتها المشير محمد نامق باشا وقد وقعت بينهما عداوة وبغضاء وأسبابها الوقائع والثورات التى حدثت من عشائر الفرات فأراد الوالي تسكين الفتن سياسة وخالفه المشير ، فكان من رأيه أن يؤدبهم حربا ٠ وجرت المخابرات والمراجعات الى استنبول فتعهد المشير بضربهم وتأديبهم لتأمين شرف الحكومة ، فوافقت الدولة ، ومن ثم خرج بجنوده ، فضربهم ضربة قاضية ،

---

(١) مرآة الزوراء ص ١٣٦ ٠
(٢) سجل عثماني ج ٤ ص ٦٠٤ ٠

وأخذهم أخذ عزيز مقتدر ، وأخبر استنبول بذلك فصدر الامر بعزل الوالي ونصب المشير نامق باشا واليا مع زعامة الفيلق • وتسمى هذه الواقعة بـ (واقعة الوردية) • لان اجتماع العشائر للحرب كان فى أراضى مقاطعة الوردية[١] • والظاهر ان هذه الواقعة هى التى عرفت بـ (واقعة بني حسن) الآتي ذكرها ... بل لا يوجد غيرها •

عزل الوالي :

فى صفر هذه السنة سنة ١٢٦٧ هـ عزل الوالي وجيهي باشا • وفى يوم السبت ٥ شهر ربيع الاول سنة ١٢٦٧ هـ خرج من بغداد قاصدا استنبول •

ولاية نامق باشا الكبير

كان هذا الوالي مدركا للأمور كما نعته بعض المعاصرين من العراقيين، ومهابا فى أعين الناس يتكلم الفرنسية باتقان ، وكان لايداهن فى أمور الحكومة ، مقداما فى الحروب ، عاقلا ، حازما •

أتته الوزارة فى صفر ، وفى آخر هذا الشهر جاءه الفرمان من السلطان بالحكومة التامة وانه وال على العراق من الموصل الى البصرة ، وأطراف بغداد ، يولي عليها من شاء من قبله لا من قبل الدولة •

وقد هنأه الأستاذ عبدالباقي العمري بقصيدة •

جاء فى تاريخ جودت باشا انه كان من المعمرين ، وهو فى عصرنا من أفاخم مشيري السلطنة • ولد سنة ١٢١٩ هـ • تقدم فى المناصب العسكرية بسرعة حتى نال فى ١ شعبان سنة ١٢٦٥ هـ منصب المشيرية لفيلق العراق والحجاز • ثم انه فى أوائل سنة ١٢٦٨ هـ حصل على منصب الولاية ببغداد

---

(١) تاريخ الشاوي ص ٢١ – ٢٢ •

فجمعت فيه العسكرية والملكية معا •• فكانت هذه ولايته الاولى فى بغداد •

وبقي فيها الى ٢٩ شوال سنة ١٢٦٩ هـ فعين فى هذا التاريخ لمشيرية المدفعية العامرة ، فعاد الى استنبول وهو المعروف بـ (نامق باشا الكبير) • ولم يذكر هذا المؤرخ شيئا من أعماله ببغداد[١] ••

نفي وتبعيـــد

سير مع الوالي المعزول وجيهي باشا سبعة رجال نفوا مقيدين • أرسلوا الى استنبول ، فكان ذلك باكورة أعماله ، ومن هؤلاء مشايخ العشائر :

١ ـ ظاهر المحمود شيخ زوبع •

٢ ـ كريدي شيخ الخزاعل •

٣ ـ مع كريدي ثلاثة من سادات قومه ، وقيل معه ستة •

قال صاحب التاريخ المجهول : « وهنا ذكر شيىء يلزم تحريره وهو أن المنفيين الى اسلامبول هو كريدي الخزاعي ومعه من قومه ، وظاهر المحمود الزوبعي ، فان ظاهرا قد تكلم مع كريدي على الهزيمة ، وقال له اليوم نحن عرب ، وجنس واحد ، وانا مقتدر على الفرار هل لك أن تنهزم معي ، فسكت عنه كريدي ، ووشى على (ظاهر) ، فمسكه المبعوثون معهم وهم الجنود ، وضربوا ظاهرا ضربا موجعا • ومن بعد ذلك أيضا انهزم من المأمورين بايصالهم الى اسلامبول من فوق الموصل ، وركض عامة ليله ، واختفى وقت الفجر بأشجار سدر ، ورأى رجالا على جمال فصادفوه وعرفوه ، وهم من شمر ، غزو ، فأركبوه معهم وأوصلوه الى محلهم ، وأرسل على أهله ، وتحول من مكانه الاول ، ونجا بنفسه ، وبدا يظهر العصيان ، ويقطع الطريق ، وأخذ بعض الاغنام لرعايا الحكام ، وغار (كذا) مرة ثانية ومعه فضيل أخو نجم الزيدان المحبوس عند الحكام فى بغداد ، فأخذوا غنما مقدار عشرين ألف

---

(١) تاريخ جودت باشا ج ١٢ ص ١٩٣ وفيه تفصيل •

راس ودواب وخيل ، وكروان أموال أمتعة كان مرسولا الى هيت بمقدار جسيم ..» اه

هذا . وقد تكلمت على قبيلة زوبع فى (عشائر العراق) فى المجلد الاول ، وان رئيسها ظاهر المحمود علمنا عنه أول واقعة سنة ١٢٦٧[١] .

آل بابان وانقراض امارتهم :

ان هذه الامارة دامت مدة طويلة . وأولها رئاسة دينية ، ثم وليت الادارة . وفى بادىء أمرها كانت سلطتها قليلة لا تتجاوز شهربازار . بدأت فى أواسط القرن الحادى عشر الهجرى ، فتوسعت بالسيطرة على العشائر الكبيرة حتى تمكنت . وقد مرّ بنا من حوادثها ما يعين مكانتها .

وغالب وقائع العراق متصلة بها وبايران معا ، فلم يتيسر للدولة القضاء عليها ولكن شعرت بما يحيط بها من غوائل ، ومثلها ايران فاضطرتا على مراعاة السلم والهدوء بينهما بعد ان علمنا ما علمنا من حوادث محمدعلي مرزا . وبعد وفاته تمت المصالحة بينها وبين ايران فعقدت معاهدة سنة ١٢٣٨ ه . وسنة ١٢٤٥ ه ، وجرت مفاوضات عديدة لقطع نزاع الحدود من وجوهه المختلفة فى أراضيه واماراته ...

وبذلك تمت معاهدة سنة ١٢٦٣ ه المذكورة . وهذه المعاهدة فى الحقيقة تعد السبب فى القضاء على امارة بابان وانقراضها بعد جدال عنيف ونضال بالغ الحد . وباقي الاسباب من أهمها خمول طرأ على البابانيين أو شعروا بمجاري الاحوال فأذعنوا رهبة أو رغبة . ولم يخالفوا ما حدث من تبدل من جراء ان الدولة اتخذت التدابير وكانت عزمت عزما أكيدا فى القضاء على الامارات فى العراق . وشجعها ما حدث من الوقيعة بالرواندزي وبأمراء العمادية .

---

(١) التفصيل عن الخزاعل فى الجلد الثالث من عشائر العراق ص٢٤٥

قامت بتدابير تمهيدية من حين عقد المعاهدة مع ايران أو قبلهـا ابان المفاوضات واستمرت فى تدابيرها الى أن تم لها ما أرادت • وفى خلال المدة وتامينا لمطلوبها عزلت (نجيب باشا) ، وجعلت عبدي باشا (عبدالكريم نادر) مشيرا ثم واليا ونامق باشا كذلك مشيرا ثم واليا ، فاختارت أكابر رجالهـا للمهمات مع توقع ما يحدث سواء فى بابان أم فى المنتفق من حوادث •••

وكلامنا فى بابان • وكنت كتبت كتاب (شهرزور – السليمانية) أوضحت فيه عن هذه الامارة وانقراضها وهنا أقول :

ان الدولة عزلت أحمد باشا بن سـليمان باشا من امارة بابان سـنة ١٢٦٤ هـ – ١٨٤٧ م ودعته الى استنبول ومنحته مناصب مهمة • وجعلت أخاه الاصغر منه عبدالله باشا مكانه ، ولبها بصفة قائممقام (وهو بمعنى المتصرف فى هذه الايام) وهذا عزل سـنة ١٢٦٧ هـ – ١٨٥٠ م وذهب الى استنبول سنة ١٢٦٨ هـ وتقلب فى مناصب عديدة •

ثم حلّ محله عزيز بك من آل بابان • وكان نامق باشا اعتمده فى أول وروده الا انه بعد مدة قصيرة عزله اذ قطع بأن آل بابان عادوا لا يصلحون للحكم • وبالتعبير الاولى أرادت الدولة اقصاءهم عن الادارة فانتزعت منـه الامارة سنة ١٢٦٧ هـ •

وفى الحقيقة كان انقراضهم من تاريخ المعاهدة المعقودة مع ايران سنة ١٢٦٣ هـ • وأول قائممقام عرف للسليمانية من غير البابانيين اسماعيل باشا فهو أول متصرف من العثمانيين •

وقد أثنى عليه أبو الثناء الالوسي وبيّن أنه كان صادق الخدمة لدولته، وانه ممن صحبه زمن المرحوم علي رضا باشا وقد خدم أحسن خدمـة فى حادثة السليمانية فأنست به استنبول ، وانه رأى فيهـا من حسن معاملته فوق المأمول[١] •

---

(١) غرائب الاغتراب ص ١٦٠ •

وفي عشائر العراق الكردية (ص ٩٨) وفي كتاب لواء شهرزور ـ السليمانية تفصيل أكثر .

الحالة في أيامه :

قال الشاوي : كان الوالي نامق باشا شجاعا حقودا على العصاة ، فكل من يخرج عن طاعة الحكومة يقدم له السيف لا السياسة ... وكان الموظفون في أيامه يخافون بطشه ويبذلون كل جهد لينالوا رضاه ... وكان قد عين لقائممقامية الحلة خلف أغا الى آخر ما قال[١] . وحكى ظلم خلف أغا .

مشيخة المنتفق

في ٢٣ شهر ربيع الثاني سنة ١٢٦٧ هـ ـ ١٨٥١ م تغلب شيخ المنتفق منصور بن راشد (ابن ثامر السعدون وهو منصور باشا) من مشائخ المنتفق على فارس بن عجيل[٢] ، وصار شيخا بالسيف بدل فارس المذكور ، وكلاهما قبل هذه المادة ساد بقومه مرتين ، الواحد يغلب الآخر ، ولم ينقطع القتال بينهما الى أن آل الامر في هذه الواقعة الى الشيخ منصور ... وهو من أمراء المنتفق ... وفارس كان أبوه شيخا في وزارة داود باشا وانتصر عليه الشيخ منصور ، فانتدب للشيخ منصور الشيخ وادي شيخ زبيد ، سار من طريق الحلة ، وقصد الفزعة لمنصور ، فوقف الفريقان طوائف المنتفق قسمين ، قسم مع فارس ، وقسم مع منصور وزبيد معهم ، فأولا كان الغلب لجماعة فارس ، ومن بعد صارت الهزيمة على فارس وقومه ، وقتل عبدالله أخو فارس وكان شجاعا معدودا أشجع من فارس المذكور ، ومسك جماعة وادي فارسا وأبقاه وادي عنده محجورا عليه . » اهـ[٣]

---

(١) تاريخ الشاوي ص ٢٢ .

(٢) منهم اليوم الشيخ علي بن ناصر بن فارس العجيل . وعجيل هذا أخو سعدة بن محمد بن ثامر السعدون .

(٣) التاريخ المجهول .

أصــل المنتفــق :

قال : « وهؤلاء المنتفق ذكر مؤرخو البصرة عنهم ، ومنهم السيد ابراهيم الرفاعي وكان عالما فاضلا (قال) : ان قبيلة المنتفق أصلها حسنية من أولاد الحسن رضي الله عنه . لا جميعهم بل رؤساؤهم ، وما عداهم من قبائل متفرقة ، وذكر عنهم ان وجودهم فى هذا المكان سنة السنمائة بعد الهجرة ، سكناهم فى أراضى البصرة ، ولهم أراض مزارع ونخيل تبلغ لكوك يأكلونها ، وجعل (يريد الرفاعي المذكور) لهم تاريخا مستقلا مختصرا ، وعدّ أمراءهم به مفصلا ، هذا طالعت به ، ووجدته عند واحد من أهل البصرة ونقلت منه هذه السطرين لأجل اللازم . » اهـ[١]

وفى هذا ما يؤيد ان الامراء سادة حسنية ، وذكرت فى تاريخ العراق أصلهم وزمن ورودهم بنصوص قطعية ولم نجد ما يؤيد وجودهم قبل عهد المغول وفى النص المنقول ذكر للمبالغة فى القدم .[٢]

وكنت تكلمت فى أصلهم فى تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ٣٥ وفى كتاب الانساب للسيد ركن‌الدين الحسني ما يوضح عن تاريخ ورودهم العراق ومن تفرع منهم مما أوضحناه فى عشائر العراق (ج ٤) . وحوادثهم مبينة فى المجلد الثالث من تاريخ العراق فما بعده .

المجلس الكبير فى بغـــداد :

كانت صدرت الارادة السنية بتأليف هذا المجلس فى رمضان سنة ١٢٦٧ هـ ـ ١٨٥٠ م ، وكان تأليفه فى بغداد استنادا الى (خط كلخانه) المعلن بوقته[٣] .. وصار يعد أول خطوة لقبول الادارة القانونية .. وأن يكون

(١) التاريخ المجهول .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ـ ٦ فى حوادث كثيرة . وفى عشائر العراق المجلد الرابع بحث فى أصلهم .

(٣) مجلة لغة العرب ج ٥ ص ٢٧ ومباحث عراقية ج ص وخط كلخانة هو فرمان التنظيمات الخيرية .

الحكم بيد الامة أو ان تشترك الامة فى أعمال الحكومة • وقد تكلمت على ذلك فيما سبق •

قبيلة بني حسن :

ذكر الاستاذ أبو الثناء انه فى جزيرة ابن عمر سمع بواقعة للوزير نامق باشا تدل على انتصاره على (عشائر بني حسن) • ورد اليه كتاب يخبر بما جرى • ذكرها الاستاذ (محمد امين العمري الكهية) فى قصيدة • وفى ذيلها أبيات فى تاريخ هذا الانتصار كما شطر الاستاذ الشاعر عبدالباقي العمري بعض أبياتها[١] •

ولم نر فيها تفصيلا للحادث • والظاهر أنها كانت أيام وجيهي باشا وعلى يد نامق باشا • وكان ممن حاربه بنو حسن القبيلة المعروفة •

رحلة الاستاذ أبي الثناء الى استنبول :

كان الاستاذ أبو الثناء قد ضاق به الحال بسبب العزل وتجريده من الوظائف المهمة مثل (تولية أوقاف مرجان) • فذهب الى استنبول(فروق) • خرج من بغداد فى غرة جمادى الآخرة سنة **١٢٦٧** هـ - **١٨٥١** م وفى سفرته هذه كتب ما شاهد وذكر من لقي حتى وصل الى استنبول • وسمي رحلته هذه (نشوة الشمول فى السفر الى اسلامبول) • ثم عاد الى بغداد فدوّن ما مرّ به فى طريقه وكان رجوعه الى بغداد فى **٥** شهر ربيع الاول سنة **١٢٦٩** هـ - **١٨٥٢** م وكتب بذلك رحلة دعاها (نشوة المدام فى العود الى مدينة السلام) •

ثم انه بعد عوده سنة **١٢٦٩** هـ - **١٨٥٣** م كتب ما جمع فيه بين الرحلتين وزاد توضيحا فى رحلته المسماة (غرائب الاغتراب ونزهة الالباب) فكانت

---

(١) نشوة الشمول ص ٤٨ والاشعار فى هذه الحادثة مذكورة فى هذه الرحلة •

أبدع ولم يستغن عن الرحلتين الاخريين • ففي كل واحدة من هذه الرحلات الثلاث ما ليس في الاخرى فكانت خزانة معرفة •

ربح هـذه الرحلات وان لم ينجح في مسـعاه وما ذهب من أجله فالطغيان لم يكن من الولاة كما توهم • وانما كان ذلك مقصود الدولة فخاب أمله وعاد بالخذلان ، الا انه ترك لنا ثروة أدبية وعلمية وتاريخا ناطقا • وكان يعلم ما كان ينوشه من افتراء وتدليس وبيّن أنه لا يخلو هناك من مناضل يذب عنه ولكن تغلب أهل الشقاوة فقضي على آماله •

حوادث سنة ١٢٦٨هـ - ١٨٥١م

نفي وابعـاد :

في يوم الخميس سلخ شهر ربيع الآخر سنة **١٢٦٨** هـ نفى نامق باشا مقدار مائة رجل من أهل الجنايات الى البصرة • كانوا في السجن ، وأكثرهم لم يستوجب النفي ، ولكن نفاهم عملا بقواعد التنظيمـات التي هي مدار أحكامهم وسياستهم[١] •

صالح العيسى شيخ المنتفق :

في غرة جمادى الثانية قدم الى بغداد الشيخ صالح بن عيسى[٢] من أمراء المنتفق وكان أبوه شيخا على المنتفق ، أرسل عليه الحكام ، ونزل خارج البلد ، في باب المعظم • وقصد الحكام يسيّرون معه عساكر الى بلاده ويجعلونه شيخا عوض الشيخ منصور بن راشد • وفي ثالث يوم قدومه عبّروه دجلة من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي ونزل (باب الحلة) ، وسمع ان عرب زبيد مرامهم يغتالونه فطلب من الوزير نامق باشا أن يسير على بلاده من

---

(١) كذا قال صاحب التاريخ المجهول • وكان من الناقمين •

(٢) الشيخ صالح بن عيسى بن محمد بن ثامر السعدون • وهو الذى بنى قلعة صالح بين العمارة والقرنة • والآن هي قضاء • وكان والده عيسى الحريق شيخا على المنتفق •



٦ ـ **ساعي بريد هجان** ـ عن رحلة وليم فوغ

الجانب الشرقي لئلا يظفر به أعراب زبيد ، فما أذن له الوزير بالمسير مما رامه المذكور فعند ذلك أغارت أعراب زبيد ومعهم أخو وادي فحل ، وابن أخيه سمرمد وأخذوا من سواد العراق أغنامه وأمواله ، وقطعوا طريق الحلة وأخذوا بعض الخانات ، وتبيّن وجه تعدّيهم ، وخلع الطاعة ، وبان صريحا أنهم يريدون يقتالون الشيخ صالح العيسى ، فعند ذلك اذن الوزير له بالمسير على الجانب الشرقي من بغداد على طريق جسّان وبدرة وألحقوه بمدد بعض العسكر من أعراب نجد راجلين ، وهم من عقيل وكان ظهوره يوم ١٣ من جمادى الآخرة . » اه[١]

غارات زبيـــد :

« فى أوائل جمادى الآخرة كثرت الغارات من أعراب زبيد حتى أنهم وافقوا فى دجلة خمس سفن محمّلات أموالا للتجار ، فعاقوها عن المسير ، وهؤلاء هم أعراب وادي . ومع هذه الغارات الجمّة يسمع الوزير ولم يرسل عسكرا لقتال هؤلاء الباغين . وذلك بعكس عادة الوزراء الماضين فى العراق ، فانهم اذا سمعوا بأن أعرابا أخذوا ، ركبوا بأنفسهم ، أو أرسلوا من يقوم مقامهم لأجل فك أموال الناس من المعتدين .

وهذا الوزير جمع العساكر فى الديوانية ، ولم يحارب هؤلاء المتجاسرين والذى أحوجهم الى خلع الطاعة بطشه بهم ومماشاتهم على غير المعتاد ، فانه قد ذكرنا فى تاريخنا هذا انه سيّر الى اسلامبول مقدار عشرين رئيسا من رؤساء العرب ، وبعضهم محبوسون بالقلعة مهانين ينقلون الاحجار والتراب على ظهورهم ، وهم من كرماء العرب وشجعانهم . وهذا الفعل مباين لعادة الملوك الماضين . » اه[٢]

---

(١) التاريخ المجهول . وفى عشائر العراق ج ٣ ص ٣٥ بيان عن وادي الشفلح واخوته ، والملحوظ ان سمرمدا هو ابن حمد أخو وادي ، ورئيس زبيد اليوم مزهر بن سمرمد .

(٢) التاريخ المجهول .

المسيب وأطراف بغـــداد :

ثم قال « وفي ١٤ جمادى الآخرة في يوم الاحد أتى الخبر ان أعراب زبيد أتباع وادي أخذوا المسيب ، ونهبوا ما فيها من الاهالي ، ونهبوا الطعام الذي هو مخزون للناس ، وان ما حول بغداد من الاعراب خافوا على أموالهم وأنفسهم وجعلوا منزلهم قرب المدينة ، وبقيت أمور الناس معطلة وجميع الطرق مخوفة ، ولا يمكن لأحد أن يطلع من البلد ، وبسير مقدار ساعتين أما ينهب أو يقتل كما وقع مرارا •

وأعراب وادي نازلون بالوردية مكان قريب من الحلة مقدار نصف فرسخ والعساكر بالنزيزة مكان طرف بلد الحلة بل هو من الحلة ، وحاصروا البلد ، ولم يقدر أحد يذهب خارجها ، وانقطع الخبر من بغداد الى الحلة وغلت الاسعار بالحسين (كربلا) والمشهد (النجف) والحلة • والمزارع التي حول بغداد آن حصادها ولم يمكنهم أن يحصدوها من مخافة الطريق وبقي أمر الخلق محلول ، فلم يجدوا ملكا يصون أموالهم • ولم يتفق بالعراق انحلال واختلال كما في هذه الايام •

ثم ان الوزير نامق باشا يوم ٢١ رجب أطلق سمير الزيدان من مشايخ شمر • كان مسجونا • » اه[١] •

الوالي في نظر الغربيين :

لا ينظر الغربيون الا الى مصالحهم • قالوا :

كان في حكمه مشهورا بتعصبه على المسيحيين والاجانب ، وذكروا له حادثة اتخذوها دليل ذمه ، وذلك أن شاميا من تبعة فرانسة كان صيرفيا يمثل بعض البيوت التجارية في بيروت ، ركب يوما حصانه ، فأدى به طريقه الى سوق الهرج ، وفي هذه الاثناء كان نامق باشا ذاهبا الى الصلاة يوم جمعة وموكبه مؤلف آنئذ من فرسان الجندرمة يتقدمهم ضابط كبير ، وجاء

---

(١) التاريخ المجهول •

القواصون بعدهم يتقدمهم رئيسهم (قواص باشي) ، ثم كبار موظفي الدولة ، والوالي يأتي بعدهم راكبا حصانه ، ويتبعه الكهية ثم الامام ، وعدد كبير من رجـال الدين ٠

وكان قد اعتاد الناس أن يبقوا واقفين عنـد مروره ، كمـا انه اذا مرّ خيّال بهذا الموكب ترجّل احترامـا الى أن يمضي الموكب ٠ أما الشامي فيظهر انه كان يجهل التقاليد ، فلم يترجّل ، فلما شاهده نامق باشا بهـذه الحالة عدّ ذلك سـوء أدب أو صلافة منه لا سيما بعد أن علم أنه نصراني فأمر الجندرمة بانزاله عن حصانه فأخذ هؤلاء يوجعونه ضربا مبرحا بمؤخرة بنادقهم (قونداق) حتى أسـالوا منـه الدماء ، وبقي طريح الفراش بضعـة أسابيع ٠ أما القنصل الفرنسي فقد احتج احتجاجا شـديدا على هذه الفعلة القاسية ، كما أن السفير الفرنسي باستنبول قدم احتجاجا مماثلا للباب العالي طالبا تعويضا ماليا للمعتدى عليه (٣٦٠٠) فرانق فكانت النتيجة ان استدعى نامق باشا الى استنبول بعد أن حكم مدة (٩) أشهر [١] ٠

يعزو الغربيون عزله الى هذا الحادث ٠ وأعتقد ان اضطراب الحـالة كانت السبب الرئيسي ٠

عزل نامق باشـا :

مما مرّ عرفنا الحالة السياسية ، والاوضاع الحكومية أيام نامق باشا ، فكانت الامور مرتبكة ، والناس في ريب من أوضاعهم ٠ علا صوت المتنفذين وصارت الاموال غير مصونة ، والطرق مختلة فالعراق أصابه انحلال واختلال لم ير مثلهما في عصوره الماضية ٠ فعزل هذا الوالي ٠

وجاء في مرآة الزوراء :

« ان نامق باشا عهدت اليه ايالة بغداد ومشـيرية فيلق العراق ، فترك

---

(١) كتاب بغداد وسكة حديدها باللغة التركية وكتاب بغداد لنجيب شيحه بالعربية والفرنسية ٠

المشار اليه راحته ليل نهار ، وسعى جهده لمصالح الايالة وتدبير أمورها ، وتنسيق ادارتها . قام بذلك بنفسه ، فاتصل بالاصلاح من أصله .. ولكنه من جراء التداوي المتوالي قد بدت فيه الامراض المكتومة ، والعلل العارضة ، فظهرت القلاقل ، وتوالت المحن .. نهض أهل الشقاوة من كل صوب ، فتوالت اقداماته وبرزت العلائم المبشرة بقرب التنظيم والتوجيه .. الا ان ذلك أدى الى أن رجال الدولة صاروا لا يرون بقاءه فعزل .. » اه[١]

وقال الاستاذ الالوسي :

« وكنت سمعت عن والي باشا فى الاجهخان خبرا يتلوّن تلوّن الحرباء فى قبوله الاذهان وهو عزل الوزير ، الذى لحضرة السلطان حسن ظن به ، والمشير الذى لا يستشير سوى غضبه ، ذي المهابة التى حفظت بغداد عن أن تنتهبها يد أهل البغي والفساد وصدت مفسد العشائر عن تخريب المنابر والمناير ، عالي الهمة محمد نامق باشا ، زاده الله تعالى بالانظار الخاقانية انتعاشا ، ونصب الوزير الذى ندر مثله فيمن استوزر والمشير الذى فخر عقله بما انطبع فيه على مرآة الاسكندر ، حضرة ذي العزم الجلي ، رشيد باشا الشهير بالگوزلگلي ، فلم يطمئن قلبي بهذا الخبر ، وحسبت راويته جاء بالصقر والبقر ، حيث ان الوالي الاول من نظره حضرة السلطان بأعلى محل ، وقد اطلعت على اتفاق معظم الوكلاء على السعي فى عزله ، لما اطلعوا على اضمحلال العراق ، واختلاف أهله ، وان بغداد بعد أن كانت شجرة لا يبلغ الطير ذراها :

قد تراخى الأمر حتى أصبحت
همَلاً يطمع فيها من يراها

وانه لا يستطيع الطير أن يطير ، ولا الاسد الوثاب أن يسير ، ما بين باب حلتها وبصرتها ، بل ما بين باب كرخها ومقبرتها ، وتعذر على الساعي

---

(١) مرآة الزوراء ص ١٣٦ .

الخريت ، الذهـاب من باب الكاظـم الى هيت وتكريت ، حيث أكثر القتل والنهب فى جهاتها الاربع ، فغدا كل من اشتمل عليه سورها يفتت مما عراه اليرمع ، فلم يلق حضرة السلطان لهم سمعا ، وعلموا منه أنه يحب المشـير المشار اليه طبعا ، فتركوا لما أيسوا العراق على ما فيه ، ولم يعبأوا بانقطـاع ما كان يسيل من الذهب والفضة من واديه ، حتى اذا وصلت الى آمد رأيت الخبر أظهر من أن يجحده جاحد ، فقلت سبحان مقلب القلوب ، الشاهدة أفعاله بانه الرب المتصرف وما سواه مربوب ، وملأ التعجب من قلبي أركانه وان كنت تحققت أنه رفع الله تعالى قدره نصب مشير الطوبخانة ، وكان هذا النقض والابرام فى أول ذي القعدة الحرام [١] ، فنسأل الله تعالى شأنه أن يوفق كلا فيما نصب له ، ويزيل عن العراق ما أسال عرق القربة ، ويسبل عليه فضله . » اه [٢]

وجاء فى حديقة الورود :

« ولما دخلتها ــ فروق ــ جعل سمعي يفت حنظل أخبار بغداد ، ويتجرع ما أجرى الله تعالى على يد واليهـا من سـموم الاكدار والانكاد ، وذلك انه أفسد البر ، وحلف ليكثرن فيه الهرج والمرج فبرّ ، فعصفت بي عواصف الغيرة ، فقذفتني فى بيداء الحيرة ، ومقلتني فى بحـار التشويش ، فجعلت أتشبث بكل حشيش ، وشرعت أغرى على طلب وزارتها كل من أراه ، وان كنت أعلم أنه لا يصلح أن يكون واليا على خراه ، ولم أدر ما أودع فى بطون الاقدار ، وما ينتجه ايلاج الليل والنهار ، فأصبح يطلبها منك (فنك) ذباب وهو لعمري أقذر من الطلياء وأهون من معباه القحاب . لم يزل ماله فى زيادة وهو مـع ذلك أبخل من كلب بني زائـدة ... وانقضت الايام والامر بين نقض وابرام .

---

(١) فى تاريخ جودت باشا أنه عزل من بغداد وعين الى المدفعية فى ٢٩ شوال سنة ١٢٦٩ .

(٢) نشوة المدام . مخطوطتي رقم ٧٥ . والمطبوعة ص ٤٩ .

ولما خرجت سمعت فى الطريق بأن الوالي قد عزل على التحقيق ، وانه قد نصب بدله من لم يكن يخطر ببال ، ولم يمكن أن يرى برصد الفكر فى سماء الخيال ، وهو المشير العديم النظير الوزير رشيد باشا الگوزلگلي – لا رأته المكاره – بدر بنيها الواضح الجلي ، حتى اذا دخلت ديار بكر ، سمعت من زيد وعمرو مزيد الثناء عليه ، وانه المشير المشار بنان التعظيم اليه (الى أن قال :) ثم سرت متوجها معه الى بغداد ... » اه[١]

ولعل فى هذا ما يعين أوضاع بغداد ، ودرجة الامن ، وفى ذلك تأييد لما جاء فى التاريخ المجهول . تألم الاستاذ الالوسي لحالتها ، فلم يقصر ببيان . وذكر عن وادي شيخ زبيد ما يؤيد . وهذا لم ير مسيطرا فتسلط وان الاستاذ سليمان فائق أيد اضطراب الحالة ، وان كان حاول التوجيه ، وهو الكاتب البليغ القدير والسياسي الماهر .

حوادث سنة ١٢٦٩هـ - ١٨٥٢م

الوالي محمد رشيد باشا الكوزلكلي

يدعوه العراقيون (أبا مناظر)[٢] . وهذا طالت أيامه أكثر من سابقه ، عهد اليه بمنصب ولاية بغداد فى ذي القعدة سنة ١٢٦٨ هـ ، ودخل بغداد فى ٥ ربيع الاول سنة ١٢٦٩ هـ .

ولما كان الاستاذ محمود الالوسي فى ديار بكر ، وواليها آنئذ عبدي باشا (عبدالكريم نادر) وردها هذا الوالي فاستقبله عبدي باشا وجماعة بينهم الاستاذ الالوسي .

قال الاستاذ الالوسي فى حديقة الورود :

« واتفق ان ألح عليّ بانتظاره والي هاتيك الديار حر الاخلاق ، عبدي

---

(١) حديقة الورود ص ٦٤٨ .

(٢) المناظر العوينات فى لغة العراقيين مأخوذة من النظر . ويقولون (أبو مناظر) ، والمعروف المتداول (كوزلكلي) نعت لهذا الوزير بلفظه التركى .

باشا ، يسر الله له من الخير ما يشا ، فلم يمكني الا الامتثال ، لما ان الوالي المشار اليه على غاية الافضال ، فبقيت نحوا من ثلاثة أشهر منتظرا له ، مستشرفا حله ومرتحله ، حتى اذا قدم مع بعض الاعيان ، وآل الخبر الى العيان ، رأيت منه في هاتيك الديار ، ما أنطقني فأنشدت من دون اختيار :

سمعت بوصف النـــاس هندا فلم أزل
أخا صبوة حتى نظـرت الى هنـــد

فلمـــا أراني الله هنـــدا وزيَّهـــا
تمنيت أن قد زدت بعدا على بعد ، اهـ(١)

وقال في رحلته نشوة المدام ما نصّه :

« وفي اليوم الســادس والعشرين من محرم الحرام ، وكان من حيث المطر والهواء أهون الايام ، ظهـر خير خبر ، وأبرّ أثر ، وهو خبر والي الزوراء ، على دخول مدينة آمد الســوداء ، وتنوير أرجائها بأنوار طلعتـه الغراء ، فذهبت مع وجوه البلد ، وهم كأصابع الكف في العدد ، الى حضرة واليها ، ومن اليه مرجع أهاليها ، فجلسنا عنده على أحسن حال ، ثم قمنـــا جميعا للاستقبال فقعدنا برهة من الزمان في خيمة نصبت عند كشك السريان حتى اذا لاح خميس ذلك الوالي ، وأقبل نحونا ركابه العــالي ، أسرعنا لاستقباله ، واستكشاف حالي حاله ، فأدركنا ذلك الشــهم ، على نحو غلوة سهم ، فاذا هو وال رشيد ومشير مأمون له احتفال برعيته حتى كأنه ينظر اليهم بأربعة عيون ، وقد صحبه ســليل الاجلة الامجـــاد ، مولانا (محمد عبدالرؤوف أفندي البرپله وي) قاضي بغداد ، ورأيناه سجل المفاخر ، قد ورث الفضل كابرا عن كابر ، وكذا جناب ذو الخلق النفيس عبدالله أفندي نائب بدليس ، وكان منتسبا اليه منذ كان مشيرا في ايالة كردستان فيقال أنه جلبه الى خربوت وتوسط له بالنيابة فملأ من عياب رسومها على الوجه المرسوم

---

(١) حديقة الورود ص ٦٤٨ .

اهابه ، وقد أمره برفاقته الى محل اقامته ، وهو حسب القياس والاستحسان حزي بالاستصحاب ، فقد وقع الاجماع على عمله في المصالح المرسلة اليه بالسنّة والكتاب وقد جمعنا العشاء مع المؤما اليه في بيت المفتي ، فرأيت منه ما يقضي بمزيد نجابته ويفتي ، ولم نزل نجتمع كل ليلة عند الوزير معه ، فنكاد نحيي بحلو السمر الليل اجمعه ، وقد علمت من أمر الوالي ، في هاتيك المعالي انه لا نظير له بين الوزراء ، ولا نظرت مثله عين الزوراء .

ولما كانت ليلة الخميس سادسة صفر ، صنع المفتي وليمة لم يبق فيها ولم يذر ، فبعد أن رفعت ألوان الطعام ، ونصبت في البين موائد الكلام ، قال غدا ان شاء الله تعالى عدة سفرة السفر ، فامتلأت آنية الفؤاد سرورا ، وكنت من قبل بمعتقة الهموم مخمورا .. » اه

ثم استمر في ذكر أنه أخذ الاهبة للمسير ، وبين المنازل التي ساروها ، والمواطن التي طووها .. حتى وصل الى بغداد مساء الخميس خامس شهر ربيع الاول سنة ١٢٦٩ هـ – ١٨٥٢ م .

قال الاستاذ أبو الثناء :

« سرت متوجها معه الى بغداد . ولم تزل تهبّ عليّ من أنفاسه ما يصدع الرأس ويكرب الفؤاد (ثم ذكر ما أصابه من حمى فقال :)

حتى اذا ذهبت أورثت ضعف العصب . وكم من خبيث أورث الاخبث لما ذهب ... فتركت لذلك كل الامور . ولزمت بيتي فلا أزار ولا أزور ...

لزوم البيت أروح في زمان
عدمنا فيه مائدة البروز
فلا الوالي يميز قدر فضل
ولست على الحواشي بالعزيز
ولست بواجد حرا كريما
أكون لديه في كتف حريز .» اه[١]

---

(١) حديقة الورود ج ٢ ص ٦٤٩ .

وفي هذا اليوم كان ورود الوزير رشيد باشا بغداد .. كما ذكر ذلك الالوسي ، جاءا معا .. ولا شك أن المعتاد من الاستقبال والاحتفال جرى بالوجه اللائق .. وقد مدحه الفاروقي بقصيدة .

جمع اعانة :

جمع الوزير الاعيان والعلماء ، وبينهم صبغةالله الحيدري والسيد محمود الالوسي المفتي السابق وطلب منهم اعانة على أهل بغداد ، لانه ورد خبر في شوال من استنبول يفيد ان الارس (الروس) أي المسقوف تحركوا على محاربة السلطان واقترح الوزير من الوجوه أن يقبلوا ما طلب منهم ، وأن يجلبوا الناس على ما أراد ..

وفي ذي القعدة بدأوا يجمعون الدراهم من أهل بغداد ، فجعلوا على المقتدر ألف قرش صاغ ومنهم أكثر ، وبعضهم أقل ، والمتوسط مائة قرش ، والفقير خمسة وعشرون قرشا ، وأهل الفاقة لم يحملوا شيئا ، جعلوا القسمة على كل دار بحسب الترتيب مائة قرش وأسهل الاطراف طرف باب الشيخ ادعوا أن أكثرهم فقراء ، والنقيب تشكى بحال أهل طرفه ، ورق لهم الوزير لضعفهم ، ثم أنهم شرعوا في جمعها[١] ..

مشيخة المنتفق :

وفي ذي القعدة من هذه السنة حبس الوزير فارس بن عجيل ، وعزله من مشيخة المنتفق ، وألبس الشيخ منصور بن راشد الخلعة على مشيخة المنتفق ، فصارت الامارة اليه ، وطلع من بغداد يوم ٢٨ من ذي القعدة هو ووادي بك يريدون أن يسيروا الى ديرة المنتفق ، وكان صالح بن عيسى شيخا على المنتفق من أيام نامق باشا .. » اهـ[٢]

وجاء في كتاب قرة العين :

« وفي سنة ١٢٦٩ هـ انتشبت الحرب بين قبائل المنتفق والجنود العثمانية ،

---

(١) التاريخ المجهول .
(٢) التاريخ المجهول .

وانكسرت الجنود العثمانية عند نهر الفرات بمحل يقال له (المغيسل) وقتل قائدهم (تركي بلمز) • قتله مشاري السعدون من مشائخ المنتفق • » اه[١]

هو مشاري بن عبدالله بن ثامر السعدون • وله من الاولاد بدر ومحمد وعبداللطيف وعبدالعزيز • ولهؤلاء أولاد وأحفاد •

قبيلة عنزة ـ الطـارمية :

« فى ذي القعدة أغار أعراب عنزة على جمال حول الطارمية للجمّالة عقيل وغيرهم ، فأخذوا منها (٩٠٠) بعير ، وبعد بضعة أيام انه كان قادما الى بغداد تسعون حملا من الشام بقية كروان فرآها أعراب عنزة ، ورئيسهم ابن هذال[٢] ، فأخذ الحمول والجمال ، وكان داخل الحمول دراهم فضة وذهب ، وأخذوا دوابا وما أشبه ذلك من درب الحلة •• » اه[٣]

سـدة الصقلاوية :

« فى يوم ٥ ذي الحجة سنة ١٢٦٩ هـ ظهر الوزير محمد رشيد باشا الى الصقلاوية بقصد أن يسدّها •• وفى المحرم من سنة ١٢٧٠ هـ أحكم سدّها أحسن ممن قبله من الوزراء ••• »[٤] اه

وجاء فى تاريخ الشاوي ان الوزير أمر أن يفتح نهر غير نهر الصقلاوية (غربي الفلوجة من جهة الجزيرة) وان يجري فيه الماء الى قرب بغداد وأن يغرس فى جانبيه أشجار التوت لتربية دود الحرير (دود القز) ففتح هـذا النهر فى محل نهر الكنعانية المندرس الذى كان فتحه كنعان أغا وكان حاكما هناك فسمي باسـمه ثم نقل الى قضـاء الحي وهو الذى عمر قبّة سعيد ابن جبير رض ووضع له تاريخا على قبره • وكان القائممقام فى الدليم سرّي أفندي فسمى هذا النهر الجديد بـ (السرية) • وفى أيام الوالي عبدالرحمن باشا تبين ضرره على أطراف بغداد والكاظمية وقلّ ماء الحلة فسده سـدا محكما •[٥] فكانت سدة السرية موجودة قبل ورود سري باشا بكثير •

---

(١) قرة العين ص ١٢٤ •
(٢) راجع عشائر العراق المجلد الاول ص ٢٦٨ •
(٣) التاريخ المجهول •
(٤) التاريخ المجهول •
(٥) تاريخ الشاوي بتلخيص ص ٢٥ •

١٠٧
حوادث سنة ١٢٧٠هـ-١٨٥٣م

حرب روسية والدولة العثمانية :

فى صفر هذه السنة جاءت الاخبار بانتصار الدولة العثمانية على المسقوف وكانت الواقعة عظيمة ، وقد عرفت درجة العلاقة من جراء الاعانة التى جمعت للدولة ..

وشاع الخبر فى بغداد ان شاه العجم ناصرالدين شاه أعان الروس وبعث لهم مهمات وأطعمة .. وأنه اتفق مع الاعداء .. فصعب الامر عليهم خصوصا أهل خانقين ، وكان القائممقام هناك محمود بك ، فهمّ أن يجمع جيشا تأهبا للطوارىء ومثله الوزير محمد رشيد باشا . جهز عساكر من عقيل ، لعين السبب . فاضطرب أهل بغداد ، واستولى عليهم خوف عظيم ، لقلة عساكر البلد وضعف الناس عن عادتهم الاولى من قلة أموالهم وسلاحهم، وانهدام سور البلد فغلت الاسعار عن مألوفها . وفى ربيع الاول أتى الخبر الى قنصل الانكليز أن الشاه رجع عن الحرب ، وفرق عساكره المجموعة لأجل حرب بغداد ، وأظهر الصلح ، وسببه كان من امام الجمعة ، وهو رجل كبير ، مسموع الكلام عند الشاه ، وعند جميع أهل ايران ، فطلب من الشاه أن يترك هذه الامور بداعي اننا اسلام والعثمانيون اسلام ، ويكون الحرب نصرا للكفّار ، وهذا لا يجوز فى الشرع ، فترك .

وأما رشيد باشا فانه همّ بالمسير الى أطراف كرمانشاه . وكان من الجيش النظامي مقدار ألف نفر فى بغداد كانوا خارجين عن الزمرة من سنين . أخرجهم الحكام لعلل فى أبدانهم ، لم ينفعوا للحرب على عادة النظام، فأمر الوزير بترجيعهم الى العسكرية فجمعوا منهم مقدار أربعمائة نفر . وبورود الخبر عن الشاه انه ترك الحرب ، أمر الوزير أن يخلّي سبيلهم ، وترك جمع العساكر ، واستراح الناس من هذه الفتنة وفى هذه الحرب اشترك الشيخ شامل اللزكي ..[1]

---

(١) التاريخ المجهول .

وبهذا أردنا ان نعرف تلقي العراق لهذا الحادث • وهذه حرب القرم المشهورة • ولا مجال هنا للتوضيح عنها •

مفتي بغداد ابو الثناء الالوسي :

هو أبو الثناء محمود شهاب الدين الالوسي توفي فى **٢٥** ذي القعدة من سنة **١٢٧٠** هـ – **١٨٥٤** م • وكان من خير من أنجب العراق فى بيان صفحات تاريخية عديدة عنه، وفى رحلاته وسائر آثاره • أدبه جم، وعلمه وافر، وقلمه سيال • اشتهر فى مختلف الاقطار فى تفسيره، وعرف برحلاته الى استانبول ومنها الى بغداد، وعرفت فى الحقيقة الاسرة به، وان كان قد تقدمه بعض الالوسيين مثل والده السيد عبدالله الالوسي وكان مدرس الاعظمية نحو أربعين سنة، ومدرس المدرسة العلية • ولأبي الثناء مؤلفات عديدة وأفردت له كتابا فى حياته بعنوان (ذكرى أبي الثناء الالوسي) بمناسبة مرور مائة سنة على وفاته • وفصلت ما له من مؤلفات وترجمة فى مجموعة عبدالغفار الاخرس • وله المكانة العظيمة فى التوجيه العلمي والادبي وفى مؤلفاته ما يكشف عن أحوال العراق السياسية والعلمية والادبية كما انه عرف بعلماء الاقطار التى مرّ بها فى رحلته الى استنبول وكتب (شهى النغم) فى ترجمة شيخ الاسلام عارف حكمت وترجم أساتذته وبعض معاصريه • وهو لا يزال مخطوطا عندي نسخة مخطوطة منه وله الطراز المذهب فى شرح قصيدة الباز الاشهب وكتب عديدة مثل الفيض الوارد ••• وله (نشوة الشمول فى السفر الى اسلامبول)، و (نشوة المدام فى العود الى مدينة السلام)(١) • ثم جمع هاتين الرحلتين فى (غرائب الاغتراب)(٢) • وفى كل من هذه ما لا يوجد فى الاخرى ولا فى التلخيص وطبعت كلها • وتفسيره مشهور طبع مرات ••• ومقاماته غزيرة المادة • وكل مؤلفاته مهمة •

---

(١) طبعت فى مطبعة ولاية بغداد الاولى فى منتصف ربيع الثانى سنة ١٢٩١ هـ • والثانية فى ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٣ هـ •

(٢) طبعت فى أواخر ذى القعدة سنة ١٣٢٧ هـ فى مطبعة الشابندر ببغــداد •

وفي مؤلفاته تعرض للحوادث التاريخية فأفصح عما فيها من غموض وبالتعبير الاولى أظهر عظمة في حياته ولا ريب انه خلد تاريخ العراق وبذلك خلد نفسه بما أبداه من حقائق تاريخية ...

وكانت توجيهاته العلمية والدينية عظيمة وله اكبر الاثر في بيان العقائد الحقة وايضاح عقائد المتصوفة ونقدها نقدا علميا ... وكتب في اللغة والنحو والبلاغة أيضا . أعقب وانجب أولادا واحفادا كان لهم الذكر الجميل في العلوم والآداب وسائر ضروب الثقافة .

حوادث سنة ١٢٧١هـ - ١٨٥٤م

المشيرية والهارونية والدجيل :

عرفنا أن الوزير قام بأعمال مهمة ومن أجلّها (المشيرية) أو (الوزيرية). وهي المقاطعة المعروفة بهذا الاسم . وتتصل ببغداد من جانب الرصافة . اندثرت بعد حين وانقطع الماء عنها . وفتح نهر الهارونية في لواء ديالى بالقرب من المقدادية (شهربان) . وهذا لا يزال معمورا . ولم يتبين لنا تاريخ القيام بهذا العمل بالضبط . ومن أعماله أنه أمر بكري نهر الدجيل في بلد التابعة لقضاء سامراء[١] .

حوادث سنة ١٢٧٢هـ - ١٨٥٥م

أعمـــال عمرانيـة :

ان هذا الوزير قام بأعمال زراعية مهمة . أمر بكري نهر النيل ، ونهر الشاه ، والعوادل ، والظلمية ، وأبو جماغ ، والباشية ، والشوملي الكبير ، والشوملي الصغير ، وفتح نهر الجربوعية . وكل هذه في لواء الحلة . ولم يتعين لنا بالضبط تاريخ عملها . وعلى كل كانت في أيام هذا الوالي[٢] .

البواخر بين بغـداد والبصرة :

ومن أظهر أعمال الوزير انه اشترى باخرتين لنقل أموال التجـارة

---

(١) تاريخ الشاوي ص ٢٦ .

(٢) تاريخ الشاوي ص ٢٦ .

والاهلين بين بغداد والبصرة سمى احداهما (بغداد) ، والاخرى (البصرة) • وهما لم تصلا الى بغداد في حياته • وانما وصلتا الى بغداد بعد وفاته • وصارت تجنى فوائدهما[١] •

حوادث سنة ١٢٧٣هـ-١٨٥٦م

زوبعة هائلة :

هاجت ريح شديدة في أواخر الربيع في رمضان ، فاظلمت الدنيا وذلك من العصر الى ما بعد العشاء ، ثم انكشفت ، وقد أرخ ذلك الفاضل عبدالغفار الاخرس بقوله : (لاح الغبار) أو (حان الغبار) ، وهي سنة ١٢٧٣هـ •

وفاة الوزير :

في يوم الاربعاء ٢٢ من ذي الحجة توفي الوزير محمد رشيد باشا الگوزلگي ببغداد ومنهم من قال في ٢٢ ذي القعدة ومنهم من بين انه توفي في ٢٦ ذي الحجة • وجاء عنه في التاريخ المجهول المؤلف :

« •• حسد كل من يتعاطى المعاملة في البيع والشراء حتى أنه أعطى دراهم لأناس يجلبون الاغنام من القرى ، وهو شريك معهم على زيادة الدراهم •• وكان يأتي الى بيت بعض التجار ، ويسأل كم يملك فلان التاجر، وكم يملك فلان ، وهو حسود قد فاق •• بالحسد ، ويأتي الى مخازن التجار ويستكشف عن دفاترهم ، ما تملكون ؟ ، وما عندكم من المال ؟ •• وقد تحكم به الملل الخارجية كاليهود والنصارى •• ومن حين ورد بغداد الى أن هلك ما تصدق على فقير بدرهم واحد ، وهو كذوب ، حسود ، قاسي القلب ، بخيل ، ما سمعنا له بخصلة حسنة •

وفي أيامه :

١ ـ رفع ايرادات بعض المقاطيع الاميرية وهي الشكرخانة ، والمومخانة والمصبغة ، فجعل ايرادهن على الكمرك ، وزاد بعضا من رسومها على الرفتية فصار يعد عمله حسنا •

---

(٢) تاريخ الشاوي ص ٢٧ •

٢ ـ فى أيامه جعل على رأس الغنم عشرين قرشا ، وقبله كان يؤخذ على رأس الغنم ١٣ قرشا •

٣ ـ الاعانة :

(١) أخذها لحرب المسقوف والعثمانيين •

(٢) صار يكرر الاخذ على سياق تلك ليجعلها سنة تؤخذ كل سنة •

(٣) أخذ من جميع سكان بغداد لبناء المسناة الواقعة على شاطىء دجلة المحاذية لقرية الاعظمية ، وهى مسناة قديمة من أيام العباسيين والعادة انها تبنى اما من أوقاف النعمان أو من مال السلطان (من صندوق الدولة) ، وهو غصبها من الناس ، وأخذ ثلاثة أضعاف ما يجب أن يصرف لها •

٤ ـ انه كان يضمن بعض الانهر الى بعض أولاد وجوه الناس بقيمة زائدة ثم يجبرهم على الاداء •

٥ ـ أنه كان يتراخى في حقوق الناس ، ويتهاون فى قضاء حوائجهم ورأيه مصروف الى تحصيل الدراهم ، وفكره مشغول بتدبير الحيل التى يستلب بها أموال العباد •

٦ ـ انه حفر نهرا فى أيامه سمي بـ (المشيرية) وبـ (الوزيرية) أخرجه من تحويلة الخالص ، وجعله نهرا ، وأمر أن لا يزرع أحد الشلب بالخالص لانحياز الماء الى نهره الجديد ، وبسبب ذلك كانت تغلو أسعار التمن (الارز) حيث لا يكون جنسه مزروعا الا فى مكان واحد ، وهو بأطراف الشرقية (أنحاء الفرات) بأماكن معلومة فى الهندية والدغارة فقط •

والخلاصة ان الكلام على ظلم الوزير محمد رشيد باشا وتجاوزه الحدود مما لا يحصى[١] ••

وهذا التحامل ظاهر من صاحب التاريخ المجهول • ونحن ننقل ما قيل

---

(١) التاريخ المجهول •

فيه . والاعمال تقدر مكانة الرجل . وصاحب مرآة الزوراء من مادحيه . قال :

« ان هذا الوزير كان قد أكمل التحصيل فى فرانسة ، وقضى مدة طويلة هناك ، وكان يعد من دهاة العالم فى عصره فى فنّ الادارة الملكية ، وله آراء صائبة .. وفى أيام نامق باشا قامت الثورات والاضطرابات من جراء شدة بطشه ، وكمال صولته ، فعرض وهن على الادارة واعتراها خلل .. فاتخذ طريق الصفح ، ومراعاة الحكمة فى الامور ..

وهذا الوزير راعى كل حيطة ، وأدرك أحوال العراق ، وعرفها معرفة كاملة وهدأ الحالة كما يرام ، ونظم الامور .. وشمر عن ساعد الجد فى أمر اعمار الملك وتكثير وارد الخزانة ، واهتم للامر وأخذ له أهبته ، فتوسعت الواردات ، واكتسبت مالية الدولة ترتيبا نوعا ، ووفّى الديون المتراكمة ، وغالب رواتب الفيلق ، وأحيا بعض المقاطعات المندرسة من أيام علي رضا باشا اللاز ، وبذل ما أمكنه فى أمر انعاشها . واستمرت اشغاله هذه ليلا ونهارا لمدة أربع سنوات . وكان المأمول أنه سوف يدرك نتائج أعماله هذه وتظهر آثارها وظواهرها .. الا انه اخترمته المنية ، وانقضى أجله المحتوم .. » اهـ[1]

قام بما يعود لحكومته بالنفع .. ولم يلاحظ ان الموظف المتعصب يضر بالاهلين . ولعل سبب ذلك ما قاله صاحب التاريخ المجهول من التشديد على الاهلين وأبو الثناء الالوسي يذكر ما تألم به منه فى الطريق ، ويقول : لا يميز قدر فضل .

اليهود فى أيامه

« من أهم من يصح ذكرهم آل دانيال وهم صالح دانيل واخوته ، تقدموا عنده ، وكانوا فى أيام الشيخ وادي شيخ قبائل زبيد يضمنون بعض الاراضى

---

(١) مرآة الزوراء ص ١٣٧ .



٧ ـ **منظر الفرات فى الحلة** ـ عن رحلة مدام ديولافوا

والبقية يشترونها بالسلف قبل أوان الشلب وحلول موسمه ..

وفى أيام هذا الوزير أيضا قويت كلمتهم ، وامتزجوا معه امتزاج الماء مع الخمر ، وانتفعوا انتفاعا بينا ، كل ذلك بالتفات الوزير لهم وتبيينهم له وجه المنافع الجارية على غير المعتاد ، بظلمهم على العباد ، الى أن توغلوا فى الامور ، وتقدموا عنده حتى انهم أخفوا عليه الحال وأخذوا يأكلون من أموال الميري لتوجهه لهم ، ولم يستيقظ من هذه الغفلة الا قبل موته بأيام قلائل ، وقد آل أمرهم الى أن ما كان يزرع فى ملحقات بغداد من حنطة وشعير أورز يشترونه ويحتكرونه حتى تغلو اسعار ذلك ، فيبدأون ببيعه حسب مرامهم . هذا مما ثبت عند الخاص والعام صراحة واعلانا منهم بينا ، وقد انقطع سبب البائعين والشارين من الاهالي والسكنة ، فصار الطعام محوزا ومدخرا تحت أيديهم ، فأسعار الطعام غالية دائما فى بغداد ونواحيها ..

وهؤلاء اليهود هم أساس فساد المملكة يلقون الفتنة بين شيوخ الاعراب والولاة ، فاستقام أمرهم (١٥) سنة بهذه الكيفية الى مدة انتهاء هذا الوزير .. وهم باقون على هذه الحال ، وقد جمعوا دراهم جمة . واذا أردنا أن نذكر كل ما عملوه لطال التحرير ، وقصر التقرير ، ولكن أوجزنا التسطير فى ذكر أصحاب السعير .

وقد وضعوا بدعا فى أراضى الهندية لم تكن فى الزمن السالف ، ومن ذلك ان موطنا فيه ماء يقال له (أبو بغال) ، جعلوا عليه أعوانا يأخذون من المار اذا كان راكبا أو كان حمل على دابته قوارب (كذا) ثلاثة دراهم ونصف ، فضاعفوه ، وبدأوا يأخذون خمسة عشر قرشا وأحيانا عشرين قرشا ، ومع هذا يضمنونه من الملتزم بثلاثين الف قران[1] ويلزم بأيديهم (٢٣٠٫٠٠٠)

---

(١) القران يطلق على البيشلك . ثم صارت قيمته قرشين صحيحين . وأصله نقد ايرانى أوضحت عنه فى كتاب النقود العراقية . وذلك ان فتح علي شاه فى السنة الثالثة من سلطنته أمر أن يضرب على نقوده الفضية (صاحبقران) . وتداول استعماله بتخفيف هذا اللفظ فصار يطلق على النقد المضروب (قرانا) وشاع كذلك .

قران وسبب ذلك ان الملتزم لتلك الاراضى لا بد أن يقدم كفيلا ، وهم يكونون كفلاء للضامن بشرط أن يضمّنهم (أبو بغال) المكان المذكور ، فيضطر الملتزم الى اعطائهم ذلك بثمن بخس ، ويحصل الضرر على الضامن ، وتحصل مغدورية على أموال السلطان • » اهـ(١)

وعميد أسرتهم فى أيامنا مناحيم دانيل • توفي فى ٢ تشرين الثانى سنة ١٩٤٠ م وكانت ولادته فى أيار سنة ١٨٤٦ م • وتوفي ابنه العين عزرا مناحيم بلا عقب فى ٣ آذار سنة ١٩٥٢ م ــ ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٧١ هـ وكانت ولادته سنة ١٨٧٤ م •

نظرة فى أعمال هذا الوزير

طالت مدة حكمه خمس سنوات • وكان أول ما قام به تحسين الحالة الاقتصادية فى البلاد لا سيما الزراعة ، وشجع قسما من العشائر على الاستقرار • أقطعهم أراضى واسعة • وهو أول من استقدم البواخر لنقل البضائع التجارية بين بغداد والبصرة ، واستدعى كبار المتمولين ببغداد ، وفاوضهم فى تأسيس شركة كبيرة لهذه الغاية ، فأوصت هذه الشركة المعامل البلجيكية بصنع باخرتين (بغداد) ، و(البصرة) • ولكن الوالي مات قبل أن تصلا الى بغداد أو لم تصل الا واحدة منهما •

هذا • وان أسواء الماضى كثيرة ، فتولدت قناعة فى أن الولاة كلهم من نوع واحد ، وانهم لا تمايز بينهم ، فصارت حوادثهم تصرف الى العكس • ولا شك ان العمل النافع يذكر صاحبه ولو بعد حين •

وأعماله الاخرى المارة مهمة وليس لنا الا أن ندوّن اختلاف وجهات النظر • فان صاحب التاريخ المجهول كان ضيق الفكرة • يكتب ما سمع من التذمرات ، ولم ينظر بعيدا •• وهذه الاعمال لا تنكر ولكن حرصه على منفعة الدولة واضراره بالاهلين مما جلب النقمة عليه •

---

(٢) التاريخ المجهول •

وفي سجل عثماني انه مملوك حسن باشا • وكان أحد ضباط الجيش ، أرسل الى أوربا للتحصيل ، ولما عاد عهد اليه بالمدفعية العامرة ، ثم صار فريقا هناك ، وهكذا تقلب في مناصب كبيرة حتى انه في ذي القعدة سنة ١٢٦٧ ﻫ (كذا) ولي منصب بغداد ومشيرية العراق والحجاز • وفي المحرم سنة ١٢٧٤ ﻫ (كذا) توفي • وكان ماهرا في الفنون ، قديرا في أمر الادارة ، اكتسب صيتا حسنا ببغداد • وكان له ابن صاحب ثراء »[١] •

والاستاذ أبو الثناء الالوسي تذمّر من هذا الوالي • وبين انه لا يميز قدر فضل فكان أبلغ وصف • ولعل السياسة خذلته ، فكان آلتها الفتاكة فأهملت شأن مثل الاستاذ أبي الثناء • ولم يكن أول سار غرّه قمر • لقنت الدولة تلقينات سيئة فحرمته من كل ما كان يأمل ، وسلبته وظائفه الدينية •••

مفتي بغداد الاسبق
(الطبقجهلي)

في شوال هذه السنة توفي مفتي بغداد الاسبق الاستاذ السيد محمد سعيد الطبقچهلي • وهو ابن العلامة الشيخ محمد أمين • من بيت علم ومن أبناء عمه الاعلى الاساتذة السيد محمد ووالده المفتي الاسبق أحمد المفتي • وكان المترجم ولي الافتاء ببغداد في أول مجيىء الوزير علي رضا باشا اللاز • وبعده ولي الافتاء الاستاذ عبدالغني جميل وبعد عزله عاد الى الافتاء ثم خلفه الاستاذ أبو الثناء الالوسي • ويعد من أفاضل المدرسين • وكان من أساتذته والده وعبدالرحمن الروزبهاني • وله مؤلف في تقسيم العلوم قدمه الى الوزير داود باشا وعندي مخطوطته •ومن أولاده السيد محمد نافع والد الاستاذ صاحب المعالي فخري الطبقچهلي ووالد الاستاذ عطا الطبقچهلي • وللمترجم أخ هو

---

(١) سجل عثماني ج ٢ ص ٢٩٣ •

محمد أسعد من أفاضل العلماء وابنه جابر وأولاده فى الحلة • وآل القيارة وآل مصطفى الخليل من أولاد أعمامهم[١] •

حوادث سنة ١٢٧٤هـ - ١٨٥٧م

الوزير

السردار الاكرم عمر باشا

قدوم الوزير الجديد :

فى يوم وفاة الگوزلگلي كان من الموجودين آنئذ من رجال الدولة السيد مصطفى فائق الدفتري المرسل من جانب الدولة ، وخيري باشا المنصوب على الجيش النظامي[٢] وكلاهما عاجز عن سياسة الحكومة ، فاستحسن وجوه البلد والرؤساء وغيرهم ممن له يد بالحكومة أن يكون الدفتري قائمقاما الى أن يأتي الوالي الجديد الى بغداد من جانب الدولة وقام بأمور العسكرية خيري باشا ، ولا يتعاطى الحكومة وانما تعهد (بالنظام) الجيش النظامي ، والاثنان لم يقطعا فى أمر مهم ، وبعد شهرين فانتشر الخبر فى البريد وجاء الى بغداد أن حضرة السلطان أنعم على عمر باشا السردار الاكرم بوزارة العراق مع انضمام ديار بكر والموصل وكركوك واربل وما حولها من قرى الاكراد ومن بغداد والمشاهدة الى البصرة •

نزل من هناك فى مركب دخان (مركب بخاري) وقدم حلبا ، ومنها مرّ بالسنجك (قضاء عانة) وصل الى عانة ، ولم يعبر منها حتى توجه الى هيت ، فعبر قبل أن يصل اليها ، وجاء على طريق الجزيرة الى الصقلاوية ، ودخل بغداد من الجانب الغربي من باب علاوي الحلة ، ومعه العساكر النظامية والسوارية أي (الفرسان الخيالة) والهايتة ويزيدون على الاربعة آلاف •

---

(١) المسك الاذفر ص ٩٦ وهناك ترجمة والده محمد امين واخيه محمد أسعد •

(٢) المعروف انه (النظام) مخففا من الجيش النظامى •

وكان دخوله بغداد يوم الخميس الساعة الخامسة (عربية) نهارا فى ٤ من شهر رجب سنة ١٢٧٤ هـ ولما دخل بغداد عبر الجسر ...[١]

والصواب انه دخل بغداد يوم الخميس ٤ شهر رجب الموافق ١٨ شباط سنة ١٨٥٨ م .

وقال الاستاذ سليمان فائق انه دخل بغداد فى ٥ رجب ، وفى اليوم السابع قرىء الفرمان بالوزارة وهنأه بها الرفيع والوضيع ..

أخبرني الفاضل الاستاذ (فيتولد ريكوفسكي) المستشرق البولوني أن عمر باشا هذا أصله مجري (هنغاري) . ومثله فى تاريخ الشاوي . دخل الجيش التركي مسلما وكانت له المكانة فى الجيش . وصحبه الى بغداد ضباط بولونيون منهم (اسكندر باشا) وهذا جرح فى فتن الحلة فى طويريج .

وكل ما علمته منه ان اسكندر باشا أصل اسمه (ايلى نيسكي) وكان متزوجا بنتا اسمها فاطمة من بوسنه . وبعد أن جرح عاد الى استنبول وكان قائد فرقة فمات سنة ١٨٦١ م وجعلت الدولة تقاعدا لبنته أمينة ..

وهذا الوالي جعل نصب عينيه أمر تشكيل الجيوش النظامية ، واتخاذ أساس لها يعول عليه ولتأمين ذلك قام بأعمال من شأنها أن أفسدت عليه أمره ، فلم يراع حسن الادارة أو السياسة المقبولة . ويتعين هذا مما جرى من وقائع أيامه ، فخابت آمال حكومته فيه ، ولم يقم بالامر بوجه صحيح . ولا دارى الاهلين بحكمة وتدبير ..

قال فى مرآة الزوراء :

---

(١) فى الاوراق نقص لما بعد ذلك ، فبقي بياضا .. ولعله بيان الاحتفال الذى أجرى له . التاريخ المجهول .

١١٨

« السردار الاكرم عمر باشا[١] ولي بعد وفاة رشيد باشا الگوزلگلي . ذاع صيته ، وولد رعبا فی الاوساط والاهلين .. وفی ثالث يوم وروده هدم القلاع فی أنحاء الديوانية والهندية دفعة واحدة ، وأمر باخراج (الهايتة) من الجيش وهم المعروفون بـ (باشي.بوزق) دون تريث ، وطلب من جميع الجهات الجندية في المدن والعشائر ، وسارع فی الاخذ . ذلك ما ولد اضطرابا فی الاهلين والعشائر ، فرأوا هذا الحادث أشد من وقع الصواعق ولكن الوزير كان تأثيره كبيرا . أصابهم الخوف منه ، فلم يستطيعوا أن ينبسوا ببنت شفة . ملأ الرعب قلوبهم .

وفي خلال بضعة أيام تمكن من أخذ خمسمائة نفر من بغداد وحدها ، وسارعت القرى المجاورة فی الارسال .. وجاء الخبر من قائممقام خراسان[٢] ينبيء ان الاهلين والعشائر تركوا مزارعهم وهربوا من أوطانهم وكذا ظهرت ثورات وقلاقل من جراء ذلك فی العشـــائر والمواطن المختلفة .. فزادت الاضطرابات فی كل موطن ، وأدت الحالة الى وقوف الاعمال ولكن عزم الوزير لم يصبه فتور ، وصار يبعث بالجيوش متواليا لاسكان الفتن ..واستمر فی أخذ الجندية من الحلة والنجف وكربلاء وما جاورها من الانحاء الفراتية ولم يطرأ خلل على همته .. حتى انه تولى قيادة الجيش بنفسه لعشائر الشامية والهندية فأبدى القدرة والكفاءة فی ادارة الجيش فعلا ، وبرهن على تغلبه على الغوائل بأدنى همّة .. الا انه رأف بالناس ، وأهمل أمر تجنيد الجيش النظامي[٣] .. من أعماله :

---

(١) فی مجموعة الالوسی رقم ٢٥٩١ سماه عمر لطفي باشا . وجهت اليه وزارة بغداد فی المحرم سنة ١٢٧٤ هـ .

(٢) يقال له خراسان وخريسان والاصل طريق خراســان فخفف . والآن يسمى (لواء ديالى) . ونهر خريسان هو النهر الذى يسقى القرى واصله نهر طريق خراسان .

(٣) مرآة الزوراء ص ١٣٨ .

١ ـ هـدم القـلاع :

كان الگوزلگلي قد عمر سبع قلاع فى أنحاء الهندية ، وأطراف سوق الشيوخ ، فأمر بهدمها ، وسرّح من فيها من الهايتة • ولا نزال نشعر بضرورة لبقائها ، أو بناء قلاع جديدة •• فلما عاين الاعراب فى أنحاء الهندية ذلك عادوا لا يعبأون بالوزير ولا يخافونه •

٢ ـ الهـايتة :

يشتغلون في الجيش براتب فسرحهم هذا الوزير • وكان لهذا الاثر السيىء بأطراف الهندية وغيرها •• وأمله أن يأتي بالجيش النظامي محله • الا ان الموانع من تشكيله كانت كثيرة •

٣ ـ اكراميـة :

كان هذا الوالي يظن أنه اذا أكرم وجوه البلد وأنعم عليهم ببعض المنح يأمن كل غائلة ، ويتمكن من تنظيم الجيش الجديد ، فلا يجد معارضا •• فأكرم القاضي والنائب والمفتي والنقيب والسيد أحمد الموالي وأعضاء المجلس كل شخص خمسة آلاف قرش صاغ ، وللنقيب والمفتي والسيد أحمد كل واحد سبعة آلاف وخمسمائة قرش صاغ وللقاضي والمفتي لكل واحد منهم عشرة آلاف قرش صاغ فبلغت ٦٣ ألف قرش صاغ ، ومنهم من أهل الذمة واحد من اليهود ، وآخر من النصارى •

وهذه تلقاها الناس اسكاتا لا كرما منه • لأنه يريد أن يحرر مضبطة ويرسلها للدولة العلية ، فاذا طلب أن يختموها فلا يترددون • يحاول أن لا يخالفوا رأيه فيما يريد ••

والملحوظ ان مما ذكر من هدم القلاع وتسريح جيش الهايتة لا يبعد أن يكون قد قصد بها التخويف ، وايقاع الرهبة ليقوم بأعماله ، ولكن لم يخف على الناس أمره ، فولدوا شغبا ••• والحق انه لم يكن للقلاع شأن

الا المحاصرة لمدة ، فالغاية غير حاصلة منهـا ، والامداد لم يكن سريعـا •• والحكومة فقدت هذه الفـائدة أيضـا ، ولا نزال الى اليوم نشـعر بفائدتها ما دامت الدولة تشعر بضعف •

٤ ـ الجيش النظـامي :

كانت آمال هذا الوزير مصروفة الى ايجاد جيش قوي لحراسة المملكة ، والاحتفاظ بكيانها من الاعداء المتربصين لها من كل صوب ، يلتمسون مواطن الضعف • وهذا الامر قوبل بنفرة من تاريخ تأسيس الجيش النظامي وقانونه فلم يتمكن الولاة من تنفيذه في العراق بالرغم من الجهود المبذولة • وكان الاخفاق حليف هذا الوالي أيضا •

ويوضح نفسية الاهلين في أيامه ما جاء في التاريخ المجهول • قال :

« لا يدرك ـ الوالي ـ شيئا من سياسة الحكومة وأخرب ما حول بغداد بعدم تدبيره وغروره ، لأنه أراد من جميع العرب القـاطنين حول البلـد (عساكر نظام) • وهذه الارادة منافية لطباع العرب الساكنين بنواحي بغداد ، ويفرون منها فرار الجبان من الاسد » اهـ •

آراء الاهلين كانت بهذه المثابة • ملّوا الظلم ، ولا يريدون أن يخدموا في دولة لا علاقة لها بالشعب ولا يرغبون في تقوية ظلمها عليهم •

وجاء في التاريخ المذكور :

« في يوم الاربعاء ١٣ شوال السـاعة ١١ طلع الوزير من بغـداد الى أطراف الحلة ليمهدها ، ويرتب قوانينها وفق الادارة اللائقة أو على حسب ارادته ، ولم نعرف ما يحدث من مرامه ، وأخذ معه الكهية ، والشيخ بندر شيخ المنتفق المعزول ، ومحمد أمين أفندي كاتب العربية[١] ، وصالح اليهودي

---

(١) هو محمد امين العمري المعروف بـ (الكهية) •

ابن دانيل والخلاصة قد أمر على أهل الحلة خمسين نفرا بطريق البدلية ، فضجروا من ذلك ، وأخذوا بالفرار من بلدهم ، ثم استغاثوا به ، فلم يغثهم حتى أنهم قد حرروا عرضا ، وجاء به مقدار مائة رجل فأكثر ، وصاحوا صيحة واحدة فأهالوه ، وانكر منهم ذلك ، ومع هذا فان سكنة الحلة ليس عندهم داركة أو معرفة ولا نباهة كنباهة أهل بغداد ، فانه لما قرأ الفرمان على أهل بغداد ، فرؤساؤهم ووجوه أهل بغداد قد أتوا بأولادهم منقادين طوعا منهم وأدخلوهم فى السراي حتى ان المفتي أتى بولده وأدخله النظام ، وكان اذ ذاك المفتي بذاك العصر محمد أفندي الزهاوي •

ومن بعد ذلك لما عاين الوزير امتثال أهل البلد (بغداد) وانقيادهم له ، كل من أدخل منهم ولده • وأتى بدلا عنه رضي بذلك ، وأخرجوا أولادهم • ولما عاين الوزير ضجر أهل الحلة وعدم انقيادهم له وشاهد منهم التكلف ، وهم ضاجون ، صاخبون أمامه فى الطرق والاسواق ، أمر بمسك كل من جاء اليه بالعرض وهم كثيرون فمسك منهم مقدار مائة نفر ، وأخذ منهم أربعين نفرا وسرّح الباقي •

فالخلاصة برجاء والي بلدهم القائممقام جعل الذين يؤدون بالبدلية ثلاثة وأربعين نفسا ، والذين مسكهم مقدار أربعين نفسا منهم من بقي فى النظام بلا بدل لضعفه ، ومنهم من أتى ببدل عوض عنه وأطلق نفسه من النظامية •

وعلى أهل الحسين (كربلاء) جعل خمسين نفسا ، وأخذ منهم بالبدلية ثم تحركوا بحركات فاسدة وقتلوا اثنين من أهل البلد ، واحد من كربلاء وآخر نظام ، وهربوا ، ورأى منهم الغلة والخباثة ويظهر منهم اشارة خلع الطاعة ، فأمر النظام وأدخل عليهم عسكرا وافرا وأمر بمسك كل من يصادفوه فصادفوا مقدار ثلاثين نفرا فمسكوهم غصبا وأتوا بهم الى بغداد مقيدين ، ذليلين ، وأدخلوهم الى النظام •

وجعل على المشهد ثلاثين نفسا ، فلما عاين أهل النجف ما فعل بأهل الحلة وأهل كربلاء أبانوا وجه الطاعة ومسكوا ثلاثين نفسا بدلا عنهم ، وأتوا بهم الى بغداد بالطاعة والانقياد وخلصوا مما حصل من الوزير على القريتين المذكورتين .

ثم أراد الوزير من الاعراب الذين هم بأطراف الهندية ونواحيها ، ومن الشامية والديوانية ، من أهل الهندية تسعين نفسا ، ومن الديوانية والشامية من الاعراب الذين هم حول الديوانية مائة وثمانون نفسا ، فجميع الاعراب الذين هم بأطراف الحلة خلعوا الطاعة ، وأبانوا المحاربة والقتال ، ونهبوا أموال المترددة لا سيما الخزاعل ، فانهم قد خلعوا الطاعة ، وكان اذ ذاك الرئيس على أعراب الخزاعل ومن والاهم مطلق[١] بن كريدي .

ولما أنهم أظهروا عدم الطاعة قد سيّر عليهم الوزير عسكرا من بغداد وكان الامير على العساكر (شبلي باشا) ، ثم أتبعه بعسكر ثان وعليهم الرئيس اسكندر باشا[٢] .

والخلاصة أمدهم بأربع دفعات من العساكر النظامية والسوارية (الخيالة) والهايتة ووقعت بينهم حروب دفعات ، وفى الاكثر تكون النصرة للاعراب على عسكر الوزير المذكور الى أن آل الامر الى أن شبلي باشا أراد الصلح معهم وأخبر بذلك الوزير ، فقال له الوزير لا تتصالح معهم الى أن آتيك . » اه[٣]

وفى تاريخ الشاوي ما يكمل هذه الواقعة بتفصيل أكثر مما لا محل لذكره .

---

(١) مر ذكر والده كريدي . والخزاعل ذكرتهم فى عشائر العراق ج ٣ ص ٢٤٥ .

(٢) اسكندر باشا بولوني جرح فى طوبريج . ذكره لي الاستاذ فيتولد ريكوفسكي المستشرق البولوني المذكور سابقا .

(٣) التاريخ المجهول .

ومن هذا النص الحرفي المنقول على علاّته ظهرت الحالة . ولضعف الدولة ، وحاجتها الى استخدام الجيش فى مواطن أخرى سبب كبير فى عدم الاصرار على أخذ الجندية . وقد جرت تطورات متوالية فى ترتيب الجيش وتنسيقه حتى تكامل . عزمت الدولة على تطبيقه . وان عمل الوالي لم يكن من تلقاء نفسه . وفى سنة ١٢٦٥ هـ طبع (بيان القرعة العسكرية)[١] .

حوادث سنة ١٢٧٥هـ - ١٨٥٨م

بقيـة الحوادث السـابقة :

قال المؤرخ المذكور :

« ثم طلع الوزير فى المحرم بنفسه ، ومعه جملة عسكر ، ونازلهم الى أن تنحوا عنه ، ولحقهم الى أطراف السماوة بلا قتال منه ولا منهم . ثم فى آخر المحرم وقعت محاربة بين الاعراب وبين عساكر الوزير ونشب الحرب فيما بينهم مقدار ست ساعات ، وانتصر الاعراب على العسكر وقتل منهـم مقدار خمسمائة نفس ، وقتل القليل من الاعراب ، ثم فى اليوم الثانى ارتحل العسكر عن مكانه بأمر الوزير ، ونزل الجربوعية وفى اليوم الثالث ارتحل ونزل هو وعسـاكره الحلة خائفين ، ولو لم يرحل وجنوده معـه والا كان بيتوه ليلا وهجموا عليه وعلى معسكره وأكثروا فيهم القتل حتى انه لما كان فى مقامه الاول وهو وعسكره أمامهـم هاجوا عليه فى الليل وهجموا على العسكر ، وقتلوا مقدار مائة نفر فأكثر .

ولما ظعن العسكر وهو معهم ودخل الحلة أعلم النـاس انه يريد سـد الهندية التى هى مدار قوة العرب لأنه ما زالت الهندية مكسـورة لم يقدر عليهم الوزير حيث أنهم يتحصنون بأهوارها وبطايحها ، ويعيشون فى أطراف الاراضى البعيدة ولم يتمكن منهم الوزير ولا عسكره ، لأنه يكون ما حولهم

---

(١) طبع باللغة العربية . منه نسخة فى خزانة الاوقاف رقم ٤٧٨٤ .

من جميع الجهات ماء محيط بهم مقدار ست ساعات ، وبعض الاماكن أكثر • وأمر بارسال عشرة آلاف جراب وخمسمائة مسحاة لأجل سد الهندية • والدفتردار قائممقام في بغداد قد مسك بما أراد الوزير من الجربان ••»اه[١]

وهنا تنقطع الحوادث • وقد عرفت الاوضاع ، وان الوزير علم أنه لا يتمكن على الاعراب • واكبر مانعة وجود الاهوار ، فهي عثرة في طريق الجيش •

ولم يكن قد حسب لها حسابها حتى شاهدها عيانا ، وكان يظن ان الجيش الموجود لديه يكفي للقضاء على غائلة العشائر في حين أن القوة وان كان لا يستهان بها وكافية للتنكيل بهم الا أن الموانع الارضية والاوضاع الطبيعية لم تحقق آماله ، فقام بمهمة سد الهندية وأظهر ذلك تعميرا لمغلوبيته، وفي كل أعماله هذه لم ينجح الا أنه أبرز قدرة وأظهر شجاعة بالغة الحد ، وليس من الصواب توجيه اللائمة عليه • وانما كان ذلك منهاج دولته كما تقدم فاختارته الا أنه لم ينجح •

أخبار الشاه ــ الهماوند :

« في هذه الاثناء وردت الانباء بأن ناصرالدين شاه وافى ايالة (سنة) بجيش يبلغ عشرين ألفا ، فاضطربت عشائر الحدود العراقية لهذا الحادث • وقلقت راحتهم ، وان السردار نهض بما تيسر له من الجيش وسار نحو الحدود فورد السليمانية ، وهناك علم برجوع الشاه •

أما الوزير فقد اتخذ وجوده وسيلة للقضاء على غائلة (الهماوند) ، لما قاموا به من سلب راحة الاهلين ، وايقاع الاضرار بهم من نهب وغصب •• فمضى اليهم الوزير ودمرهم ، كما أنه جند ما استطاع تجنيده من لواء شهرزور ، وأقام بمهمة تحكيم القلاع وانشاء ما يقتضي من تحكيمات في الحدود ، ورتب الاحوال هناك بالوجه المطلوب •• » اه[٢]

---

(١) التاريخ المجهول •

(٢) مرآة الزوراء ص ١٣٨ وبغداد لنجد، شيحة •

وهذه القبيلة ضربها السردار الضربة القوية ذلك ما دعا ان تتألم دولته للحادث فغضبت من فعلته . ولعلها كانت تريد أن تماشي هذه القبيلة حذر أن تستغل ايران وضعها ، وتجلبها لجانبها ففاجأه الباب العالي بالعزل ولم يوافق على ضربها[١] . ولعل تشويش الحالة بسبب الجندية مما أدى الى عزله فاتخذت قضية الهماوند وسيلة والا فان الهماوند لم يدمروا بل لا يزالون على ما هم عليه . ذكرتهم في كتاب عشائر العراق الكردية[٢] .

غزيـة :

« ـ بعد أن أتم الوزير مهمته في لواء شهرزور علم أن قبيلة غزية عبرت الفرات ، وعاثت في أنحاء بغداد فأحدثت أضرارا كبيرة ، وكثيرة ، وألحقت بالناس خسائر .. وكان قائد الجيش في بغداد علي باشا وهو ابن السر عسكر حافظ باشا وكان أخرق ، عاريا من كل دراية ، غير متصف بصفة الانسانية .. خاليا من كل لياقة .. وكان عارفا به ، فلم يعتمد عليه ، وفي خلال ثلاثة أيام سار الوزير كالبرق الخاطف بما لديه من الجيش فوصل الى قرية دللّي عباس وصار يتحرى موطنا من دجلة للعبور على هذه القبيلة ، قال الاستاذ سليمان فائق وفي الاثناء كنت ـ أنا قائممقام خراسان ـ حاضرا هناك لاستقبال الوزير ، فأعلمته أن اولئك العربان مضوا الى النسـامية ، وعبروا الفرات فعادوا .. » اهـ[٣]

والملحوظ أن غزية متكونة من مجموعة عشائر منها (الحميد) حميرية ، والرفيع ، والبعيج ... وعشائر أخرى ملحقة بها . ذكرتها في المجلد الرابع من عشائر العراق ويعدون في عداد الاجود . وكانت امارتهم كبيرة ولهـا مكانة الا أن أكثرها مال الى الارياف .

---

(١) مرآة الزوراء ص ١٣٨ .
(٢) عشائر العراق الكردية ص ٧٧ .
(٣) مرآة الزوراء ص ١٣٩ .

حوادث أخرى :

١ ـ تعمير في مشهد الحسين رض :

قد وسع الشيخ عبدالحسين الطهراني المرسل من قبل ناصرالدين شاه ابن محمد شاه القجري الضلع الغربي وجدد بناء الصحن الشريف الحسيني . وأنشد الشيخ جابر الكاظمي الشاعر تاريخا لهذا البناء بالفارسية في عدة أبيات ، وله تاريخ بالعربية أيضا(١) .

٢ ـ الغلاء وأسعار الاطعمة :

في هذه السنة بل في حكومة السردار الاكرم صار غلاء في بغداد ، فكانت وزنة الحنطة بسعر (٤٥٠) قرشا رائجا ، والشعير بسعر ٣٠٠ قرش رائجا(٢) .

وفاة الشيخ عبدالرحمن الطالباني :

من مشاهير شيوخ الطريقة القادرية . وهو ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمود . عاش في كركوك وتكيته فيها مشهورة في الطريقة ذكرا كبيرا . وأثنى عليه في سياحتنامهٔ حدود . ومن مؤلفاته (شرح مثنوى) و(ديوانه) و(ترجمة بهجة الاسرار) . توفي في جمادى الاولى سنة ١٢٧٥ هـ . وآل الطالباني معروفون . ذكرته في الادب التركي والفارسي(٣) .

حوادث سنة ١٢٧٦ هـ - ١٨٥٩ م

عزل الوالي :

انفصل السردار الاكرم عن بغداد ومشيرية العراق والحجاز يوم ٢٧ صفر سنة ١٢٧٦ هـ (٢٥ ايلول سنة ١٨٥٩ م)(٤) . على ما جاء في مرآة الزوراء : « ان الوزير في مدة يسيرة وقف على حالة العراق ، واطلع على

---

(١) التاريخ المجهول ومرآة الزوراء ص ١٣٩ .

(٢) مجموعة الكليدار السيد عبدالحسين .

(٣) ترجمته في عثمانلى مؤلفلري وفي كتاب مشاهير الاكراد .

(٤) مجموعة الالوسى رقم ٢٥٩١ .

نفسيات الاهلين ، فعرف خطأه فيما زاوله من الاعمال الجسيمة المختلفة بسرعة وعلى عجل ، فعاد الى صوابه ، ورجع بحسن تدبير عن بعضها ، وشرع في بعض المهام حسب طبيعة الامور ومجراها ، وأدرك حالات الموظفين رديئهم وجيدهم ، وفرق بين الاهلين . ولكن حادث الهماوند كان قد قام به دون استئذان من الدولة ، فقتل بعض أهل الشقاوة منهم ، ذلك ما اتخذه أنداده في استنبول وسيلة للتشنيع عليه مما أدى الى عزله ودعا الى عرقلة سير الاعمال . » اهـ[١]

ان الدولة كانت لها سياسة خاصة مع الهماوند فلم تشأ اضاعتهم ، وان يخرجوا من يدها فيلجأوا الى ايران فتخسرهم ، ولها الامل أن تستخدمهم عند الحاجة ، ولكن الوزير لم يستطلع رأي دولته في ضربهم . فلم يدرك نواياها وعجل بالامر مما دعا أن تتدارك الحالة بعزله أو جاء هذا ضميمة الى ما أوجب النفرة من أعمال أضرت بالاهلين .

والسبب الاصلي خذلانه في أمر التجنيد وفي معارك عشائر الديوانية وتلك الانحاء .

كان خروجه من بغداد في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٧٦ هـ - (١٥ تشرين الثاني سنة ١٨٥٩ م[٢] .

والملحوظ أن هذا الوزير كان في أيامه الدفتري مخلص باشا ، و(الكهية) الاستاذ عبدالباقي العمري ، فأخذ مخلص باشا بعض الاعمال المنوطة بالكهية تحكما منه ، فكتب العمري الى الوزير بعض الابيات فاستجلب رضاه ، وأعاد لقلمه الاشغال التي أخذها الدفتري منه[٣] ..

وله مقطوعات في مدحه أيضا .

---

(١) مرآة الزوراء ص ١٣٩ .

(٢) مجموعة ابن حموشي .

(٣) ديوان العمري ص ٤٣٠ و٤٢٧ و٤٢٨ .

الوالي مصطفى نوري باشا

كاتب السر

وجهت ولاية بغداد الى عهدة هذا الوزير فى غرة ربيع الاول من سنة ١٢٧٦ هـ . ودخل بغداد فى ١٢ شعبان سنة ١٢٧٦ هـ[١] .

قال فى مرآة الزوراء : « كان السبب فى شل حركة الحكومة . لا يستطيع أن يكتب اسمه ، ومع هذا يعرف بـ (كاتب السر) فأدى نصبه الى سلب الاهلين ومالية الدولة . ورد بغداد . وكان لا يعرف الا الاكل والبلع مادة ومعنى ، فهو شغله الشاغل ، وفى أيام حكمه نحو ١١ شهرا أضرّ بمالية الدولة نحو ثلاثين ألف كيس بلا مبالغة . وكان كتخداه محمد باشا الميرميران واسطة الرشوة . كان لا يتأخر عن الاخذ من مجيدي فضة واحد الى الفي كيس ، وصار قدوة الموظفين فى الارتكاب .. وأخبار هؤلاء كانت تلوكها الالسن فى المجالس والمحافل ، وحكاياتها تنقل الى مسامع العالم بواسطة الجرائد .. الامر الذى دعا الى أن ترسل الدولة سليمان بك أحد الامراء العسكريين للتحقيق عن أحواله ، فجاء بغداد ، وفى مدة قليلة أتم مهمته وعاد الى استانبول .. فكانت النتيجة أن عزل .. فأنقذت مالية الدولة من النهب ، ونجا الاهلون من الارتكاب والغارة .. » اهـ[١]

وهنا لا ننس ان الاستاذ سليمان فائق كان عارفا بأحوال الولاة والموظفين. ينطق بالكثير مما لم تتيسر معرفته لمن كان خارج الوظيفة ، أو لم يكن بوظيفة مهمة تستدعي الاطلاع . سرد أحواله .. وأشار الى ما هنالك من اسرافات ، وبين أن من جملتها ما كان يعطى الى الوالي من المصاريف السفرية . وهى نحو ألفي كيس ..

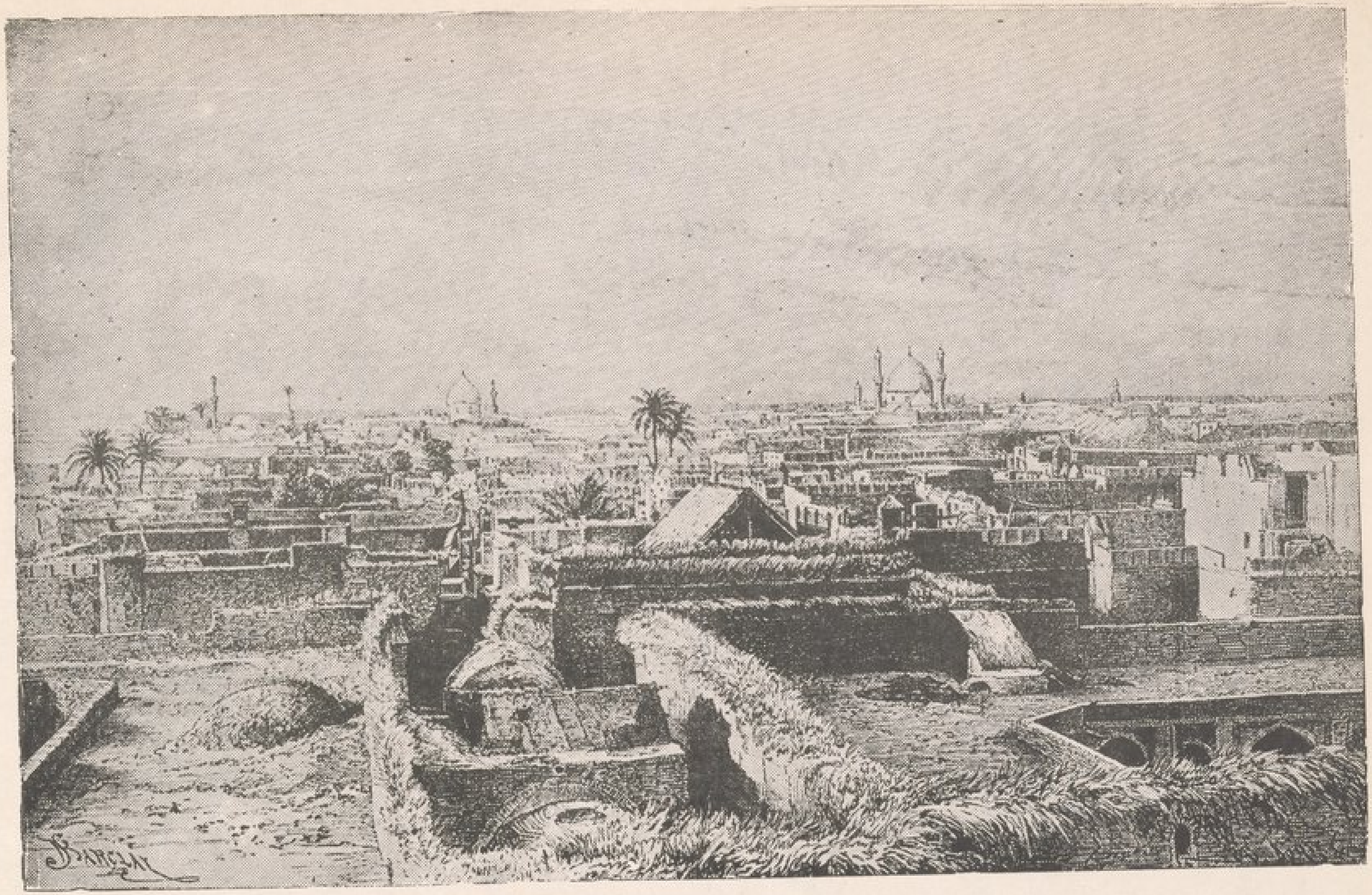
البو محمد ـ العمارة

فى أيام هذا الوزير أظهر الشيخ فيصل رئيس عشائر البو محمد فى

---

(١) التاريخ المجهول ومجموعة الالوسى رقم ٢٥٩١ .

(١) مرآة الزوراء ص ١٤٠ .



٨ ـ منظر كربلاء ـ عن رحلة مدام ديولافوا

لواء العمارة العصيان على الحكومة وكان ذلك اعتمادا على ما حصل بيده من المدافع بواسطة بعض الامراء الايرانيين . فعند ذلك أرسل الوالي للتنكيل بهم وتأديبهم أمير اللواء محمد باشا الديار بكري ومعه من الجنود النظامية والهايتة مع المهمات والمدافع وغيرها الشيء الكثير . فأتى الى المحل الفاصل بين دجلة ونهر الجحلة (الكحلاء) .

وكان البو محمد جمّا غفيرا ، فرماهم أمير اللواء محمد باشا بالبنادق والمدافع وفرق جموعهم ، وأنزل الجنود والعساكر في محلهم واتخذه مقرا للاردو أي الفيلق . والى الآن يدعو عشائر العمارة ذلك المحل بـ (الاوردي) .

فرّ الشيخ فيصل وقومه الى المحل المسمى بـ (الزير) الواقع على الجحلة وفي وسط أهوار العمارة . وله فيها حصن حصين (قلعة) . وفي أطرافها قرية . فلما علم بذلك أمير اللواء ساق الجيوش خلفهم وحاصرهم في قلعتهم واستولى عليها واخذ المدافع التي بأيديهم وغنائم كثيرة جاء بها الى بغداد[١] .

وان محل الاوردي (الفيلق) بقي محافظا على اسمه مدة . وفي أيام الوزير نامق باشا أعاد الاوردي الى محله . وهناك تجمع كثيرون . ومن ثم تكونت البلدة باسم (العمارة) ويأتي الكلام عليها .

المنتفق :

ان هذا الوالي من حين وروده نقض ما كان أبرمه رشيد باشا فاستهان بالمنتفق (كذا قيل) ، وعد نفسه قادرا على اخضاعهم متى شاء ، فألغى أن يكون سوق الشيوخ مقرا للجيش .. واتخذ وخامة الهواء وعفونته سببا ، ولم يعرف ما حمله والا كان في الامكان سد الانهار بصورة محكمة ، والتسلط على المنتفق عند حدوث مخالفة من الشيوخ[٢] .

---

(١) تاريخ الشاوي ص ٤٢ . وجاء ذكر البو محمد في كتاب عشائر العراق ج ٣ ص ٦١ وفيصل هذا هو ابن خليفة وكان لا يزال في قيد الحياة أيام مصطفى نوري باشا . وما جاء في (موجز تاريخ عشائر العمارة) من أنه توفي سنة ١٢٧٢ هـ فغير صواب (ص ١٨) .

(٢) رسالة المنتفق ومرآة الزوراء .

أبدى ذلك سليمان فائق بك وقال : والسياسة الصحيحة مكتومة طبعا ٠ وكأنه لا يعرف ضعف الحكومة ، أو أراد ان يستر أمرها وبين ان الوالي دفع الجيوش المرابطة ٠٠ وأعاد للمنتفق سلطتهم ٠٠ وارجع اليهم ما أخذ ٠٠

قال الاستاذ سليمان فائق ان الوزير فعل ذلك تبعا لارادة مخلص الدفتري ببغداد ٠ وبذلك حاول ستر الوضع ٠ فالدولة كلما شعرت بضعف تركت الحالة فلا تعرض نفسها للخطر ، فتقع في غائلة ، ومتى رأت من نفسها قدرة وسلطة تدخلت ٠٠

وحينئذ عهدت بقائممقامية لواء المنتفق الى منصور باشا السعدون[١] والقائممقامية تعني المتصرفية اذ ذاك ٠

حوادث سنة ١٢٧٧هـ - ١٨٦٠م

ولاية احمد توفيق باشا

أخبر البرق من الموصل بعزل الوالي السابق مصطفى نوري باشا ، ونصب أحمد توفيق باشا ٠ بدأ يعزل وينصب في القائممقامين والموظفين ٠٠ وفي ٢٢ شعبان سنة ١٢٧٧ هـ ورد الفرمان بالبريد وقرىء علنا في السراي يوم الاثنين بحضور أرباب الحكومة والوجوه حتى المختارين[٢] ٠ وهذا الوالي كما جاء في مرآة الزوراء ألغى المصاريف السفرية وكانت تبلغ نحو ألفي كيس ٠٠ وأنقذ المالية من الاسراف ٠ وللاستاذ عبدالباقي العمري أبيات في نصبه وأخرى في عزله ٠

وجاء في مرآة الزوراء :

« ان الولاة الذين كانت ترسلهم الدولة لا يعلمون عن العراق ، ولا يجدون من الزمن ما يبصرهم به ٠ بل قد يكونون في حاجة الى معرفة بعض أسماء الاهلين والموظفين فلم ترسخ في أذهانهم ، وانما يستدعي ذلك وقتا طويلا فكيف يتمكنون أن يقفوا على أحوال العراق وعاداته ومصطلحاته ،

(١) سليمان بك : رسالة المنتفق ، ومجلة لغة العرب ، والتاريخ المجهول ٠

(٢) التاريخ المجهول ٠

وهو فى كل أمر من أموره يباين الممالك الاخرى .. فلا يستطيع الوالي هذه المعرفة للاتصال بالاهلين خلال مدة ولايته ، واذا كانت البلدان الاخرى متماثلة ، فالعراق ليس كذلك .. وان الوالي احمد توفيق باشا كان قائمقاما مدة ، ودام فى رئاسة الجيش نحو سنة . فكان عارفا بالمهمة ، وله كفاءة وقدرة على العمل اذ كان يتطلع للمصلحة من طرف خفي ، ويعلم بالنافع والضار .. فجاء المنصب عن خبرة فاتصل به مباشرة اتصال عارف .. فمنع الاسراف فى المالية وأزال الحيف الذى أجراه الوالي السابق فى الالتزامات وتوقى المصاريف الزائدة فاقتصد كثيرا . وفر نحو عشرين ألف كيس سنويا للخزينة فى خلال شهرين ..

ووردت اليه الاوامر السلطانية مشعرة بلزوم التحقيق عما أخذه الوالي السابق ، واظهار ما عمله ، ليعلم الناس أن غرض الدولة العدل ، والعمل لهدم كل باطل ، بلا تحاش ولا محاباة .. أما أعضاء المجلس فلا تؤمل منهم الفائدة ، وبينهم الجاهل أو الغافل أو المداري الذى يميل مع الاهواء .. أزال مثل هؤلاء فحل المجلس ، ونقاه من المغرضين الذين لا يعرفون الا مصالحهم الذاتية ،ولا يبالون بالمصالح العامة .والاهلون قد أدبتهم التجارب ،بل أفسدت أحوالهم لما رأوا من أراذل جاروا واعتسفوا ، فلم يكن لهم بدّ من المماشاة فأفسدوا أخلاقهم ، أو رضوا بالبداوة ووحشتها فصاروا لا يميلون الى الحضارة .. والحوادث المنسية أكثر مما عرف ودوّن ، فكانت أضرار العراق كبيرة جدا ، لا تعوّض بوجه .. » اه(١)

وهل كان فى استطاعة هذا الوالي أن يعمر ما دمرته العصور ، أو ينقذ القطر من الورطة التى أصابته ؟ كنا نود أن نسمع مثل هذه اللفتات والتألمات المقرونة بذكر أعمال اولئك الولاة الطغاة لنعلم الحالة وانما اعتاد أن يلتفت عند ذكر كل وال جديد الى بيان أحوال الماضين وفى هذا ما يكفي للمعرفة .

---

(١) مرآة الزوراء ص ١٤٢ .

الخط البرقي :

وكان يسمى بـ (الخط التلغرافي) ومحلـه (التلغرافخانه) أي ادارة البرق . وهذا الوالي أحمد توفيق باشا قد جرى في أيامه تأسيس (ادارة البرق) وكان ذلك في سنة **١٢٧٧** هـ ولم تتم المخابرة الا سنة **١٢٨٢** هـ .

المنتفـــق :

جرت في أيام توفيق باشا المزايدة بين الراغبين في المشيخة وهم الشيخ منصور ، والشيخ بندر الناصر الثامر السعدون ، فأسندت الى الاخير منهمـا في **٢٠** شوال سنة **١٢٧٧** هـ ببدل سنوي قدره **٤٩٠٠** كيس ، والكيس يعتبر خمسمائة قرش[١] .

الثلج أو الوفر :

في هذه السنة أمطرت السماء (الثلج) وهو المعروف عندنا بـ (الوفر) . ولم يكن يعهد مثل هذا من زمان بعيد[٢] .

التحقيق عن أسباب عزل مصطفى نوري باشا :

جاء في التاريخ المجهول عن سبب عزله ما نصه :

« من جملة الاسباب الظاهرة عيانا (كهيته) الذي هو زوج كريمته ، فان الكهية كان متجاهرا بأخذ الرشوات ظاهرا بلا مبالاة ، وقد اطلعوا على رشواته عيانا ، وقد تحررت مضبطة من جانب بغداد بتدبير توفيق باشا مشعرة بقبول هذا الكهية الرشاوى وأخذهـا جهرا ، وعرضت لدى حضرة السـلطان عبدالمجيد فقطع رأيه وأرباب مجلسه بعزله ، وجاء مصرحا في المضبطة أن نوري باشا يعلم بقبول الرشوات من الكهية ، يأخذها من الاهالي ومن ذوي المناصب والقائممقامية وغيرهم ، فلأجل هذا قد عزلوه .. وقد تصرح من أخذ الرشاوي عند توفيق باشا أن الكهية المعزول قد رتبوا دفترا بما أخذه

---

(١) رسالة المنتفق .

(٢) مجموعة السيد عبدالله الالوسي . و(الوفر) من (برف) الفارسية وهو لغـة قسـم كبير من الاكراد ينطقون به (وفر) . والواو تنوب كثيرا عن البـاء .

من شيوخ العرب والقائممقامية ورؤوس العساكر الموظفة لا النظامية ستة عشر ألف كيس حساب اسلامبول .

وفى شهر رمضان المبارك قدم من الدولة العلية عطا بك الملقب بالكاشف على المحاسبة مع الكهية المعزول واثبات الرشاوي ، وصار القرار يخرجونه بعد العيد من الحبس لأنه محبوس في أودته (غرفته) التى كان يتعاطى بها الحكومة ، وعليه حرس اثنان نظام ، يخرجونه على اثبات الرشاوى وغيرها وبقي محبوسا ثمانية أشهر ، ثم أطلق . » اه[١]

وفي سجل عثماني انه أي مصطفى نوري باشا ابن حسن اغا المقيم فى قنديللي .. مات أبواه وهو صغير ، فرعاه زوج جدته جعفر أغا ، وكان حارسا قصر كوكصو .. وفى سنة ١٢٢٨ هـ استخدم فى البلاط الداخلي ، ثم دخل دائرة الخزينة السلطانية ، فنشأ هناك .. حتى أنه فى ذي الحجة سنة ١٢٣٨ هـ صار كاتب السر ، ثم ولي ولايات عديدة ومناصب ، وفى أوائل سنة ١٢٧٦ هـ صار واليا بغداد ، ومشيرا لفيلقها . وفى أوائل سنة ١٢٧٧ هـ عزل ، ودخل فى الاعيان الكرام ، وتوفي فى أوائل سنة ١٢٩٦ هـ ، وكان شيخ الوزراء ، ومستقيما[٢] ..

وفى تاريخ عطاء انه بعد انفصاله من بغداد التزم التقاعد ، وقال انه متق ، صادق ومستقيم ، وهو من الاخيار فى دينه ، ومخلص لدولته[٣] ..

ومن هذا يفهم ان ما اتهم به غير صحيح ، وان ذلك كان من الوالي اللاحق . فبعثت الدولة بعض رجالها من حقق فكشف عن براءته .

---

(١) التاريخ المجهول .
(٢) سجل عثمانى ج ٤ ص ٤٨٣ .
(٣) تاريخ عطاء ص ٢ ـ ٤ وأسهب فى ترجمته .

حوادث سنة ١٢٧٨هـ - ١٨٦١م

عزل الوالي أحمد توفيق باشا :

يوم الثلاثاء ٢٥ ربيع الاول سنة ١٢٧٨ هـ جاء البرق مخبرا بعزله • وفي يوم الخميس ١٥ رجب سنة ١٢٧٨ هـ ضحوة توجه الى استنبول ، وشيّعه الاعيان وجملة من الباشوات والقائممقام الحالي منيب باشا متصرف البصرة •

كان نشأ في الجيش ، فصار مير ألاي ، ومير لواء ، وفريقا • وفي سنة ١٢٧٦ هـ صار رئيس الفيلق السادس ببغداد ، وفي رجب هذه السنة حصل على منصب ولاية بغداد ، ومشيرية الفيلق السادس برتبة الوزارة • ثم انفصل وتقلد مناصب أخرى عديدة • وتوفي في ١٣ ربيع الاول سنة ١٢٩٥ وقد سمع انه سيئ الحال[١] •

محمد نامق باشا

(وزارته الثانية)

نال منصب بغداد للمرة الثانية ببرقية وردت • ويعرف عندنا بـ (نامق باشا الكبير) ، كان قد جاء قبل ذلك في قضية كربلاء لما أن فتحها نجيب باشا • فتكون ولايته هذه ثالث مرة من مرات مجيئه الى بغداد •

وفي جمادى سار من استنبول في باخرة قاصدا بلدة حلب • وفي يوم الاحد ٢ شعبان من هذه السنة دخل بغداد[٢] ، وصلى في حضرة الامام الاعظم وفي اليوم الثاني من قدومه عهد بمنصب (الكهية) لمحمد أمين المفتي ببغداد • وفي اليوم الثالث عزل تفكجي باشي الحاج أحمد أغا[٣] وجعل

---

(١) سجل عثماني ج ١ ص ٣٠٤ •

(٢) مجموعة السيد محمود حموشي دخل بغداد يوم الاحد ٣ شعبان • وفي رسالة سليمان فائق انه ورد بغداد في ٣ شوال •

(٣) الحاج أحمد أغا • هذا هو المعروف بـ (الأغا) وهو الذى تنقل حكايات في ظلمه وعسفه • وكان مملوك (أحمد أغا) والد الحاج حسن بك الكوله مند (والد كامل وكمال ومدحت) •

بدله الحاج علي أغا أحد أتباعه • كان قادما معه من استنبول •

وكان هذا الوالي يحمل رتبة (مشير) في الدولة العثمانية[١] •

وللسيد شهاب الدين الموصلي في وزارته قصيدة •

جاء في تاريخ جودت باشا أنه نال منصب المشيرية للمدفعية العامرة ، وتقلّب في مناصب أخرى عديدة منها انه قلد منصب (سرعسكر) ومنه نقل الى ولاية بغداد بانضمام مشيرية العراق والحجاز في ٢٤ من شهر ربيع الاول سنة ١٢٧٨ هـ وفي سنة ١٢٨١ هـ منح الوسام المرصع ، وألحقت ببغداد شهرزور والموصل والبصرة • تولى أمورها العسكرية والمالية بالاستقلال • وفي سنة ١٢٨٤ نال للمرة الثانية منصب (سرعسكر) •

وهكذا تقلّد مناصب عديدة ، وعمّر طويلا • وفي كل مهماته ومناصبه راعى الاستقامة والعفة الا انه كان ممسكا ، مشتهرا بالبخل ، ومما جمعه من رواتبه وتراكم لديه تكونت ثروة طائلة ، ويعد من مثري العصر •• وهو من أهل الوقوف والعلم بالامور لكنه يتصلّب في رأيه ، ولا يلين لآراء الآخرين • وكان في بداية أمره يعد من المتفرنجين الا انه مال مؤخرا الى مشايخ الخلوتية • وسلك طريقتها ، فالتزم طريق الزهد والصلاح •• وواظب على الصلوات المفروضة[٢] • والخلوتية لا تكتفي بالزهد وحده • وانما لها دخائل الغلاة •

وهذا الوزير كان قد خطب بأهل بغداد بعد قراءة الفرمان ، فذكر أنه سوف يعمل بشدة في حق من يحاول الاخلال بالامن ، أو يعبث بالراحة كما أنه لا يتقرب اليه الا من كان يحسن عملا ••

حصر اهتمامه في مالية الولاية وكانت في حالة فوضى لا توصف ، وصنع للخزانة ثلاثة مفاتيح وضع أحدها لدى أمين الصندوق ، وآخر عند الدفتري وثالثا احتفظ هو به • وأوصى أن تقدم اليه لائحة يومية يفصل فيها

---

(١) نجيب شيحه •
(٢) تاريخ جودت باشا ج ١٢ ص ١٩٤ •

الوارد والمصروف ، ومنع من الصرف بدون اذنه ، وأفرز من المبالغ الاحتياطية قسما لاصلاح حالة الجيش في بغداد ، ودفع بانتظام رواتب الافراد وسائر موظفي الدولة ، ومن جراء اقتصاده حمّل قافلة من البغال في رأس كل شهر بمبالغ طائلة الى استنبول • فسرّ السلطان بها ، وأمر أن يشيد بهـا قصره • وكأنه جاء بغداد للقيام بهذه المهمة •

ومما يحكى أنه كان يجمع المبالغ ، ويقرأ كل يوم دعاءا عند الخزانة يطلب من الله تعالى دوامها وحراستها وزيادتها صباح مساء فتكون لديه مجموع عظيم فأرسله لبناء القصر المذكور •

ومن أعماله أنه شرع بانشـاء (الثكنة) وتعرف بـ (القشلة) ، وان مدحت باشا أكملها ، وأتم انشاءها •

وفي أيامه وصلت الباخرتان (بغداد) و(البصرة) الى بغداد ، وأودعت ادارتها الى رئيس أطباء الجيش •

وكان في سنة ١٨٥٩ م ـ ١٢٧٥ هـ حصل الانجليز على امتيـاز في تشغيل البواخر في نهري دجلة والفرات فلم يحلّ عام ١٨٦١ م حتى كان للانجليز مركب يقال له (لندن) • والظاهر أن هذا كان بعد أن تم السماح لهم أيام علي رضا باشا اللاز بالوجه المذكور ••

ومن أعماله أنه شرع ببناء (الدميرخانه) أي (دار الحدادة) ، وجلب من أوروبا عمالا لعمل الاسلحة •

بلدة العمارة

ومن أعمال هذا الوالي أنه أنشأ معسـكرا على نهر دجلة • عرف بـ (الاوردي) أي الفيلق • ثم توسع بعد ذلك فأصبح بلدا كبيرا يقـال له (العمارة) • والملحوظ أن الاراضي التي تكوّن فيها الاوردي قديمـا كانت معروفة بـ (العمارة) ، ذكرها مؤرخون عديدون في أزمنة مختلفة وقد غلط

من ذكر أنها نالت اسم (عمارة) بعد ذلك التاريخ لما نالت من عمارات[١] . وفي سيدي علي في كتاب (مرآة الممالك) وفي يوسف المولوي في كتاب (قويم الفرج بعد الشدة) جاء ذكرها في القرن العاشر فما بعده[٢] .

وكانت أقامت الحكومة الاوردي أيام مصطفى نوري باشا واستمر . وفي أيام الوزير نامق باشا أعاد المعسكر الى محله . ومن ثم تكونت فيه بلدة سميت بـ (العمارة) واعتبرت قائممقامية (متصرفية) فعرفت باسم الاراضي التي بهذا الاسم . ثم صار (لواء العمارة) معروفا بين ألوية العراق المهمة .

الخدمة الاجبارية في الجيش :

كانت تأتي الوزير الاوامر من الدولة بازعاج في التجنيد ، فكان يتماهل . عرف ما قام من ضجة سابقا ، فلا يرغب في اثارتها الا أنه جعلها عقوبة فكل من يسرق أو يشرب الخمر ، أو كان لا شغل له .. يأخذه للجندية ويرسله الى البصرة ومن هناك كانوا يذهبون الى اليمن . وقلما كان يعود منهم أحد . وكان هذا الوالي من ثاني يوم ولايته بدأ يعاقب من يوقع جريمة بأخذه للجندية ويرسله الى القلعة ويجعله في عداد العساكر النظامية[٣] .

المنتفق :

تلقى الوالي مراسيم الطاعة من الشيخ صالح شيخ مشايخ المنتفق بقبول والكلام له ما يتبعه ، وقد مرت حوادث المنتفق ، ولم يروا هدوءا في كل أيامهم ، والمشادة غير منقطعة من الاثنين اذا قويت المنتفق ثارت ، واذا شعرت الدولة بقدرة نهضت لاكتساح المنتفق ، والحرب بينهما سجال . والامل مصروف الى لزوم القضاء على هذه الامارة . والتشويش مطلوب لتسهيل هذه المهمة ...

---

(١) موجز تاريخ عشائر العمارة ص ٢١ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ٧٣ و٢٨٣ .
(٣) التاريخ المجهول .

سفر الوالي الى البصرة :

« في يوم السبت ١٦ شعبان سنة ١٢٧٨ هـ طلع نامق باشا من بغداد في مركب الدخان الى البصرة ومعه منيب باشا والي البصرة الذي كان واليا على البصرة أيام السلطان عبدالمجيد ، وعلى تعمير أنهر العراق أجمع في أمور الزراعة • وفي يوم الثلاثاء من هذا الاسبوع انزلوا في مركب الدخان الصغير مائة وعشرة أنفس من الرجال أهل الجنايات ، حرامية وقاتلين أنفسا نفيا الى البصرة مع المحافظة وفي أيديهم الكلبجات[١] بناء يشغلونهم في الاعمال الشاقة في البصرة ، وذلك بأمر هذا الباشا ، ومن بعد وصولهم الى البصرة انهزموا ، ويقال أنهم خمسة وخمسون رجلا ، وما بقي منهم محبوس سوى سبعة أو ثمانية • ثم جاؤوا الى بغداد ، واشتغلوا بالسرقة • يختفون في النهار ، ويسرقون في الليل من البيوت •

ثم ان الوزير نامق باشا ابتدأ بزيادة الحرس حتى يمسكون هؤلاء المفسدين ، وظف بعض العساكر ، وجماعة من أهل البلد يدورون في الليل فمسكوا البعض منهم ، وحبسهم في القلعة مقيدين مكبلين في الحديد •• اهـ[٢]

نعلم أن محمد منيب باشا عيّن متصرفا على البصرة (قائممقاما) سنة ١٢٧٧ هـ ، وسافر الى بغداد في غرة صفر سنة ١٢٧٨ هـ ثم عاد الى البصرة في التاريخ المذكور ، أو في ١٢ شعبان سنة ١٢٧٨ هـ ومعه نامق باشا والي بغداد والسيد علي نقيب أشراف بغداد ومكثا في البصرة بضعة أيام ثم رجعا • وأما منيب باشا فقد أخذ ينفذ الاوامر المعطاة له من نامق باشا ، فأدب العصاة •• وأعلن أن محافظة الاملاك والمحاصيل وجباية الميري من وظائف الحكومة ، فلا يحق لأحد التدخل في أمرها ، وطرد عشائر المنتفق من

---

(١) الكلبجة • لفظة تركية مستعملة عندنا الى آخر العهد التركي وهي قيود من خشب تضرب بمسامير فتغل بها الايدي • وقد شاهدناها كرارا ومرارا في أيدي الجند الهاربين •

(٢) التاريخ المجهول عينا •

التدخل ، واستحصل بقية جباية الميري ، ونبّت لأهل البصرة أملاكهم .. وأمنهم فى أوطانهم ، وقمع الفتن ...

وكان الاخرس قد مدح الوالي بقصيدة طلب فيها أن يصلح البصرة لما أصابها من خراب . وكذا مدح منيب باشا والي البصرة[١] .

وفى أواخر سنة ١٢٧٨ هـ تعين منيب باشا رئيسا لمجلس الاعمار فى بغداد وعهد اليه بمهمة السداد فى الجزائر واصلاح مستنقعاتها ، وتخليص البصرة من وخامة الهواء[٢] .

القاضي ومنيب باشا

تاريخ البصرة :

ان متصرف البصرة محمد منيب باشا كان قد كتب له المرحوم الشيخ أحمد نوري الانصاري القاضي (تاريخ البصرة) مختصرا فى ١١ شوال سنة ١٢٧٧ هـ مبينا حالتها الماضية ، وما تحتاج اليه من اصلاح ، والكتاب على اختصاره مفيد نافع . فاهتم المتصرف فى أمر اصلاحها .. وترجمة هذا المؤرخ فى كتاب (أعيان البصرة) . هذا التاريخ منه نسخة فى خزانة آل باش أعيان .

الشاعر عبدالباقي العمري :

هو الشاعر المعروف وكهية بغداد . سقط فى الساعة السادسة من ليلة الاحد من طارمة الحرم من بيته سنة ١٢٧٨ هـ ، وتوفي ليلة الاثنين سلخ جمادى الاولى أو غرة جمادى الثانية فى تشرين الثانى ، وكان خروجه للاستنجاء للتوضؤ لصلاة العشاء ، ودفن فى باب الازج قرب قبة الشيخ عبدالقادر الكيلاني . وكانت ولادته سنة ١٢٠٣ هـ . وديوانه مطبوع . وله

---

(١) ديوان السيد عبدالغفار الاخرس ص ١٧١ و١٧٤ .
(٢) الزوراء عدد ٥٦٨ وسنة ١٢٩٢ هـ .

آثار أخرى منها نزهـة الدنيـا فى محامد الوزير يحيى الجليلي من أمراء الموصل[١] •

وديوانه كشف صفحة من تاريخ العراق للعلاقة بوقائعه وتثبيتها ، أبدى أشعاره فى مناسبات • كما كشفت صفحـة عن العلاقات الادبيـة فيه وفى النزهة • ذكرت ذلك مفصلا فى التاريخ الادبي •

حوادث سنة ١٢٧٩هـ - ١٨٦٢م

شمر والوزير :

« فى أوائل حكومة هذا الوزير أرسل بالعساكر النظامية ، والخيـالة (الفرسان) ومعهم مقدار من عشائر زبيد ، والشيخ سعدون شيخ العبيد[٢] ، وشيخ ناصر أخو منصور شيخ المنتفق ، ومعه فرسان المنتفق ، وشبلي باشا ، وابراهيم باشا الفريق ، وسيرهم لمحاربة شمر ونهبهم ، واباحة أموالهم ، فلما علموا بذلك ، وكان شيخهم فرحان (الصفوق) انهزموا الى أطراف سنجار ، ومنهم من فرّ الى أطراف الخابور ، فلم تظفر العساكر بهم ، وكان التراخي من شبلي باشا وابراهيم باشا ولو أن الامر راجع الى سـعدون شيخ العبيد والاعراب لظفروا بهم ولكن شبلي باشا حاذر على العساكر ، وظفر بشرذمة قليلة من شمر فنهبوها ، وأخذوا منهم سبعمائة بعير ، وأدركهم الحر فرجعوا الى بغداد • فلما علم نامق باشا غضب على ابراهيم باشا وعلى شبلي باشا للفتور الذى حصل منهما •

وفى ربيع الثانى ورد بغداد سميط أحد شيوخ شمر وتواجه مع حضرة الوزير ، وصارت مقاولة فيما بينهم أن يؤدوا مقدارا من الخيل ومن الاباعر ومن الغنم عوض ما نهبوا فى أيام توفيق باشا من الكراوين (القوافل) ، ومن

---

(١) مجموعة عبدالله أفندى الالوسى •

(٢) هو سعدون بن مصطفى بن حمد بن ظاهر بن نصيف ابن شاهر راس الفخذ المعروف بـ (البو شاهر) • ومصطفى اليوم رأس فخذ (المصطفى) من فروع البو شاهر وهو فرع الحمد الظاهر • ورئيسهم اليوم محمد صالح ابن علي بن سعدون المصطفى •••

المسافرين والمترددين ، فقبل سميط أن يؤدوا ما أراده الوزير نامق باشا ، وطلع من بغداد وأرسل معه حضرة الوزير كاتب العربية محمد أمين أفندي ، ومعه سنجق مشيخة فرحان على شمر ، وأن يتسلم من العرب الاباعر والخيل والغنم ، فبقي عندهم أياما ، ثم جاء الى بغداد ، وورد معه فرحان لمواجهة نامق باشا لا جل تسوية هذه المادة مع جناب الوزير ، وطلب من الوالي ان ينزل من المبلغ الذى اشترط عليهم ، لأنه كان قد أراد منهم ثلثمائة حصان ، وخمسة آلاف بعير ، وخمسين ألف رأس من الغنم عوض ما نهبوا وسلبوا من الكراوين والمترددين والكلاك وغير ذلك ، فهدر لهم قسما من الذى اشترطه عليهم وطلع فرحان من بغداد فى أول شهر رجب سنة ١٢٧٩ هـ لأجل أن يجمع الاشياء المذكورة . » اهـ[١]

التاريخ المجهول المؤلف :

تقف حوادثه عند هذا ، ومنه يظهر أنه لم يتمّه ، ولا استمر نظرا لوجود بياض ، فلم يكن النقص ضائعا .. بل وقف قلم الكاتب . وفى هذا التاريخ ما كشف عن وقائع العراق وعن أوضاع لم نجدها فى غيره . الرجل يسمع فيدوّن بلغته العامية ، والحوادث مشوبة بشعور الاهلين . جاء مؤيدا ومتمما لتاريخ الاستاذ سليمان فائق وبهما انجلت مبهمات كثيرة .

مفتي الشافعية صبغةالله الحيدري :

فى ليلة الجمعة ١٦ ربيع الاول سنة ١٢٧٩ هـ مات بعلّة البطن ودفن تجاه الحضرة القادرية داخل المسجد فى قبة الحيدرية ، عن عمر ٨٥ سنة . وهو صاحب كتاب (المسائل الايقانية فى الرد على الاسئلة الايرانية) . لا يزال مخطوطا عندي نسخة منه .

قال الاستاذ السيد نعمان الالوسي : دفن قرب والده المبرور أسعد مفتي

---

(١) التاريخ المجهول بنصه وفصه . وهو عامي .

الحنفية مقابل مرقد حضرة الشيخ عبدالقادر الكيلاني قرب المنارة ، وجده صبغةالله كان قد دفن هناك[١] .

هذا . وقد تكلمت في (آل الحيدري) في المجلد الثالث من هذا التاريخ. وكانت لهم المكانة العلمية . وغالب علماء بغداد أخذ عن صبغةالله الكبير جد المترجم الاعلى وعن أولاده وأحفاده ...

مفتي بغداد الاسبق

عبدالغني آل جميل

عالم مفت ، وأديب كامل ، وشاعر في الفصيح والعامي . ترجمته في مجموعة الاخرس . وفي التاريخ الادبي أوردت شعره ، وذكرت ما قيل فيه ... وملخص ما أقوله هنا أنه كان كامل الثقافة ، قوي الروح ثائرا على الجور ، وهو وطني خالص ، وعربي مخلص . عثرت على شعره في مجموعة الاخرس فنشرتها . وكان ثائرا على الظلم ، مجاهرا في خلاف أهله . توفي في ٩ ذي الحجة سنة ١٢٧٩ هـ ، رثاه الاخرس وآخرون[٢] . دفن بمقبرة الوردية في الشيخ عمر السهروردي . قال الالوسي مات ليلة ٨ ذي الحجة عن ٨٤ سنة[٣] .

آل جميـــل :

وآل جميل جدهم محمد جميل . ومن أولاده عبدالغني واخوته وعبدالجليل والد محمد جميل المذكور . ومن أولاده علماء أفاضل مثل محمد عمر . وجاء ذكرهم في كتاب الروض الجميل في مدائح آل جميل عندي نسخة مخطوطة منه ولا يزال لم يطبع . وهو من تأليف الاستاذ السيد عبدالله بن أبي الثناء الالوسي والد الاستاذ محمود شكري .

---

(١) مجموعة الالوسي رقم ٢٥٩١ .
(٢) المسك الاذفر ص ١٢٦ ، ومجموعة السيد عبدالغفار الاخرس ، وديوانه وديوان عبدالباقي العمري .
(٣) مجموعة الالوسي .

ولآل جميل مسجد في محلة قنبرعلي من تأسيس محمد جميل رأس هذه الاسرة ذكرته في كتاب المعاهد الخيرية .

حوادث سنة ١٢٨٠هـ-١٨٦٣م

المنتفـــق :

كان يظن الوزير أن قد حان الوقت لالغاء مشيخة المنتفق ، فراعى تدابير رشيد باشا الگوزلگلي . حاول أن يقتطع أولا بعض الاماكن ليقلل السلطة ويحصر دائرة النفوذ في نطاق ضيق .

أما منصور بك فانه جاراه في أصل الفكرة ، وحسّن له أن يلغي المشيخة رأسا بلا تمهيد ، وكان الشيخ منصور من أعضاء المجلس الكبير ببغداد وهو منقاد لرأي الحكومة ، فأبدى أن لا حاجة الى فصل بعض المواطن ، وبيّن أنه اذا عينته الحكومة قائممقاما (متصرفا) جعل المنتفق كلهـــا تابعة للدولة كسائر البلاد العثمانية .

وعلى هذا ارتضى الوالي قوله ، وألغى المشيخة ، وأسند اليه القائممقامية يوم الخميس سلخ جمادى الاولى سنة ١٢٨٠ هـ – ١٨٦٣ م ، وكان هـذا الامير صاحب دراية خارقة وتدبير موفق ، ونظر نافذ ، الا أنه لم يتقن اللغـة التركية ، بل يصعب عليه التفاهم بها ..

ولم تعهد اليه قائممقامية (متصرفية) قبل هذا ، فاختارت الحكومة أن يكون معه الاستاذ سليمان فائق ، وهو عارف بشؤون القبائل وله علم بالعربية ، وتمكن من التركية ويعد من كتّابها المجيدين .. كان قائممقام لواء خانقين ، فجعله الوالي برفقته لتسهيل المهمـة ، واطلاع الحكومة على ما يجري في الخفاء ، فعهدت اليه محاسبة اللواء .

كان الشيخ ناصر آنئذ في بغداد . وكذا الشيخ بندر الا ان هذا الاخير توفي في اليوم التالي من تعيين الشيخ منصور .. فلما سمع الشيخ ناصر أخو

القائممقام ثار فى وجهه ، وأشاع اشاعات من شأنها احداث القلاقل وتحريض الاهلين على الحكومة ، فتولد الخلاف بين الاخوين ، فكانت معارضة الشيخ ناصر شديدة • قالوا ان هذه الامور كانت تجري فى الخفاء بسبب المحاسب سليمان فائق ، وانه أصل الفتن ، فالتزم قتله ولكن الوجوه والاعيان لم يوافقوه على ما عزم عليه ، وقالوا ان هـذا من المماليك ولم يكن من الاروام (الترك العثمانيين) ، وأقاربه فى بغـداد كثيرون ، وهم من أهل النفوذ ، وان قتله لا يشبه قتل أمثاله من الاروام •• وان أولاده وأقاربه يسولون حينئذ للولاة اثارة الزعازع والفتن للانتقام له •• فتقع حوادث لا نستطيع التخلص منها ، وتتوالى الاضطرابات ، فلا نتمكن أن نبريء ساحتنا من قتلـه ، فليس من العقل التسرع بقتله ومن معه من الأروام •

ومن ثم طلبوا أن يؤجل الامر الى مذاكرة عامة ، واقترحوا التأجيل الى أن يستقر الرأي •• ولما عرضت القضية على منصور بك بيّن انه صديقـه القديم وضيفه ، فلا يقبل أن يقتل ، وانه اذا لحقه شيىء لا يتأخر لحظة عن أن يقتل نفسه (ينتحر) •• ولما رأوا من منصور بك ذلك عدلوا عن قتل سليمان بك ، ولكنهـم لم يرضوا بوجـه أن تحول المشيخة الى قائممقامية وأعلنوا عصيانهم ، ونهبوا الميرة والحبوب المرسلة من لواء الحلة الى البصرة نهرا ، وكذا قطعوا الخطوط البرقية بين بغداد والحلة ، وكان تمديدها من أمد قريب •• وبذلك قصدوا أن يكبروا الحادث فى عين الحكومة ، وأبقوا المحاسب مدة ثلاثة أشهر غير مسـموح له بالخروج الا انه كان معززا فى الظاهر •• ثم أذنوا له بالعودة ••[١]

لم تطل ادارة القائممقام والمحاسب أكثر من شهرين ، فثارت الزعازع ،

---

(١) وفى قرة العين ان سليمان بك وصل الى سوق الشيوخ بمهمة خاصة (هى محاسبة اللواء) فاتفق الاهالي على قتله وضيقوا عليه فأنقذه والدي ــ داود السعدي ــ وأرسله الى القرنة مع بعض المشـائخ فوصـل اليهـا سالما • » اهـ • قال ذلك رشيد السعدي ويصح أن تكون له يد •



٩ - الشيخ خزعل فى شبابه - عن رحلة مادام ديولافوا

واضطرب الامن .. ومن ثم ولما علم الوالي نامق باشا بالامر عقد مجلسا من الملكين والعسكريين ، فقرروا لزوم اصلاحهم بالقوة ورؤوس الحراب ، وقبل أن ينفض المجلس وأثناء المذاكرة فيما يجب اتباعه فى حربهم وردت برقية من مقام السرعسكر توصي بلزوم اكمال كافة النواقص قبل الاقدام على الحرب ، وان ينتظر الاشعار الآخر ، وأوصوا بالتأهب للامر ..

ذلك ما حدا بالوالي أن يفسخ القرار ، ويعيد المشيخة كما كانت . نقل ذلك سليمان بك عن أمين أفندي كاتب العربية فيما لم يكن له علم به . ومحمد أمين هذا كان قدعهدت اليه أيضا مهمة (باب المشايخ)، أو (باب العرب). ولذا سمي بالكهية أي قيل محمد أمين الكهية .

ومن ثم أعيدت المشيخة ، وأسندت الى الشيخ فهد العلي الثامر السعدون فى سنة ١٢٨٠ هـ – ١٨٦٣ م بموجب شرطنامة كتبت باللغة العربية ..(١) وفهد هذا هو والد فخامة عبدالمحسن السعدون . وسياسة الحكومة كانت مصروفة الى تمكين النزاع بين أمراء المنتفق ، ولم تشأ أن تترك واحدا منهم بلا ضد أو رقيب ، وسليمان بك كان عضوا مهما فى التدابير الا ان سياسة الحكومة الخفية وتدابيرها الاحتياطية ومراعاتها الاوضاع التى هى أعرف بها .. أقوى بكثير مما يتصور .

وتفصيل الخبر أنه بعد عودة الاستاذ سليمان فائق محاسب المنتفق بين أنه يستطيع جلب ناصر باشا الى بغداد ، فجاء به فعلا ، وقررت الحكومة اختزال محلين ، واضافة ألف كيس لأجل أن تحيل المشيخة اليه .. ولكن الحكومة لم ترق لها أعماله ولا أمنت منه ، فلم تشأ أن تطلعه على ما ستقوم به ، وراعت الحزم والحيطة .. ولأجل اتمام مهمتها أبعدت سليمان فائق عن بغداد نقلته محاسبا الى البصرة ، وخابرت فهد بك خفية ، فعزمت أن تحيل الالتزام اليه

---

(١) لغة العرب جـ ٥ ص ٣٠ ورسالة المنتفق لسليمان فائق عندي مخطوطتها

بترك بعض المحلات وبزيادة فى البدل ، فاذا أمكن ذلك رجحته على غيره ، وأعطته المشيخة ..

كان توجيه المشيخة بهذه الصورة لم يخل من شغب ، وحدوث غوائل مقصودة ، وان أعوان ناصر باشا ومنصور باشا لم يتركوا الامر . وانما أثاروا زعزعة ، وهاجموا المحل ، ولكن الشيخ فهد استمد الحكومة بعد أن قبل الالتزام فذهب لامداده طابور مشاة من العمارة مع مدافع صغيرة ، أرسلت لمساعدته من طريق النهر بواسطة الباخرة ، فوصلت على عجل ، وبرزت القوة للمقابلة فوجهت الحكومة المدافع عليها واطلقت بضع طلقات فرقت بها شملهم دون أن تحتاج الى الرمي بالبنادق ..

اهتمت الحكومة للامر ، وأرادت أن يستقر فهد بك فى المشيخة والالتزام ، فأرسل قائممقام لواء الحلة شبلي بك كتيبة من الخيالة ، ومقدارا من المشاة ، فذهب الخيالة برا ، والمشاة ركبوا السفن الصغيرة ، ومضوا نهرا ، فقام العشائر فى وجههم فلم يطيقوا صبرا على حربهم وان المقدم قام بحركة مغايرة لفن الحرب فاختل جيشه ، وتبعثر ، فلم ينج الا القليل وقتل المقدم وضباطه .. ولما سمع شبلي بك بالخبر لم يقدر على الذهاب بمن معه من الخيالة الى الامام فاضطر الى العودة ..

هذا وقد عزمت الحكومة على تأديب هؤلاء وتثبيت فهد بك فعينت حافظ باشا رئيس أركان الحرب للفيلق السادس ، وأرسلت معه فرقة ، فكانت ضربته قوية وقاسية ، فلم يأمن منصور بك من البقاء هناك ، فأعيد مع حافظ باشا والجيوش العثمانية وخصص راتب الى ناصر بك ، وأمر بالاقامة فى بغداد وكان دخول حافظ باشا بقوة السلاح . شتت العشائر بسهولة ، ولم يظهر من يقف فى وجه الحكومة فصارت لها هيبة وخشية فى النفوس .

قال الاستاذ سليمان فائق : وكان الاولى بالحكومة آنئذ أن تتخذ مركزا مناسبا ومن السهل حينئذ أن تقلب المشيخة الى قائممقامية ، بل عادت العساكر ،

فأضاعت هذه الفرصة السانحة .. !! وتأسف كثيرا اذ لم يستطع الجيش أن يرابط مدة ، ولا اتخذ محلا عسكريا ، أو بلدا قريبا يقيم فيه .. فى حين ان الجيش سار لمهمة ، وليس من صالحه أن يلغي المشيخة أو يحولها الى قائممقامية ، وكانت الحكومة جربت هذا التدبير كما انها ليس لها من القدرة ما يكفي للبقاء هناك ، وهى قليلة ، فاذا كان العربان فروا من وجهها لأمد قصير فلا تستطيع الدوام .

ونلاحظ هنا ان كل هذه التدابير سواء نجحت أو خذلت كانت غايتها ازعاج عشائر آمنة وان تتقاضى الحكومة بواسطة رؤسائها معينا سنويا لا حق لها به اذ لم تقم بخدمة تستحقها ، ولا أفادت بشيء ..

والذى فرط عقد الجماعة فصل ناصر باشا من اتفاق المتفقين ، فأدى الى أن يتفرق القوم ، ولم يكن ذلك لخدمة الحكومة ، وانما أراد أن يتقدم عند الوالي وينال مكانة .. وأما منصور بك فانه لم يبق له ملجأ ، رأى أن قد زاد نفوذ الحكومة ، وقويت سلطتها . ضبطت أملاكه تجاه ديون الحكومة فأصابه ضنك شديد ، وضيق كبير .. ولكن الحكومة أرادت أن لا يستقل فهد بك فى الامر ، ثم يتمنع عليها من الطريق الذى سلكه اولئك ، قربت منصور بك اليها تعديلا للكفة ، واحتفاظا باطراد الموازنة .. فلم يخف ذلك على فهد بك .

رأت الحكومة ان التسامح مع شيخ المنتفق فهد بك لم يقف عند حد ، فركنت الى تقريب منصور بك ، وبهذا راعت الموازنة فى مثل هذه الاحوال . فأوعزت الى الاستاذ سليمان فائق بخصوص تقريبه ، فأظهر انه مراعاة للحقوق القديمة ، وتوسط الوجوه والاعيان فى البصرة .. وجد الضرورة ماسة لانقاذه من هذا المأزق الحرج .. لما كان أنقذه المومأ اليه من القتل وخاطر بنفسه دونه .. فسعى أن تراعي الحكومة منصور بك تجاه أعمال فهد بك الذى كان ينسب خذلان أوامرها الى منصور بك ، وتجعل ذلك وسيلة للمعذرة .. وكان الوالي آنئذ نامق باشا الذى لا يجازف فى الصفح .

فتمكن من استمالته ، وبين له الحالة ، وان تقريبه مما يدعو الى محسنات ... !!

وعلى هذا أعطاه الوالي الامان ، وقبل دخالته ، وكان على وشك ان يتم الامر اذ استرق فهد بك الاخبار البرقية ، فعرقل أمر القبض عليه ، واتمام الحيلة فى حقه ، فانتصب له ، وسلب راحته .. وقال : اني عازم على القبض على منصور بك ، وقد ضيقت عليه كثيرا ، فاذا مال الى البصرة فينبغي التضييق عليه من هناك ايضا ، فكتب الى نامق باشا من جهة ، ونصح منصور بك من جهة أخرى وأخبره بأنه حريص عليه ، ومراع مصلحته وان هؤلاء الروم أهل مكر وخديعة وأصحاب دسائس وغدر ، وأنتم أعرف من غيركم بهم .. وهم كما يقولون يصيدون الارنب بالعربة (يريد أنهم يطاولون حتى يظفروا) ، فلو قبضوا عليك أعطوك الامان بشخصك . لا يتجاوزونه ، واذا عفوا عن العقوبة فلا يشمل ذلك أملاكك ورتبك .. فلا تدع الحيطة ، وكن فى يقظة من التثبت ثم سلّم نفسك ... !!

أوصل اليه هذا الكلام ، وشوش عليه أمره .. وكان منصور بك يعد من دهاة العرب ، وأكابر رجالهم الا أنه كان فى أمر محافظة حقوق قبيلته قد عدل عن الطريق السوي ، واتبع الهواجس النفسية ، والوساوس فكانت نتيجة ذلك ان تركه أقاربه وأخوته وصدوا عنه ، فصار وحيدا يلتمس نجاته ، وشاهد أمورا لم تكن فى الحسبان ، ولا يؤمل وقوعها ، ولم يبق له اعتماد ووثوق من الناس ..

كان من دهاة العرب ولكنه التزم جانب الحكومة ، وظن أنها قادرة على كل شيىء ، واعتقد انه فى اخلاصه لها سوف لا تبدل به غيره ، ولا ترضى أن تقدم عليه غيره .. فكان من نتائج ذلك أن تشوش عليه أمره من جهة عشائره .. ومن جهة أخرى ان الحكومة نفضت يدها منه ، ولم تراع خدماته لها ..

جاء منصور بك الى ما يبعد عن البصرة نحو ساعتين أو ثلاث ، فأخبر القائممقام انه يقبل الدخالة على الحكومة ، ويشترط ان تبقى له رتبه ، وان تعاد اليه أمواله .. فأبدى له القائممقام انه ليس من المناسب ذكر هذه الامور أو البحث فيها . لأن ذلك تذكير لهم بها .. فلم تحصل ثمرة وأصر على مطلوبه فاضطر القائممقام أن يكتب برقيا بذلك ، فورد الجواب بأن الدخالة تنافي الشرط ، وانما هو مأذون بقبول الدخالة بلا قيد ولا شرط ، فلم يوافق ، وعاد من طريقه ..

ثم تعهد فهد بك انه يلقي القبض عليه ، وطلب أن يشاركه القائممقام ، ويتحرك طبق اشعاراته واشاراته ... ومن ثم تخابر سليمان فائق مع فهد بك وتأمينا للقيام بالعمل أرسلت فرقة تبلغ نحو الالفين الى مواطن معينة ، فلم يظهر له أثر ... !!

ان منصور بك تمكن أن يعيش عيشة البداوة لمدة سنة ، ولكنه لم يطق صبرا أكثر . ولم يتحمل شظف العيش ، والحياة البدوية ، ناله عناء فقبل الدخالة بلا قيد ولا شرط . أبدى عزمه على التسليم ، وأرسل خبرا الى سليمان فائق يستشفعه ، فعرض هذا بدوره القضية مرة أخرى وأخبر ببرقية ان منصور بك قبلت دخالته ، فورد اليه الامر بلزوم استصحابه والمجيء به الى بغداد ، فسار القائممقام توا الى بغداد ومعه منصور بك معززا مكرما وبوقار لا مزيد عليه ..

والحاصل ان مشيخة المنتفق بقيت بيد فهد بك ثلاث سنوات ، فانتهت مدة الالتزام فدعي الى بغداد للمزايدة .. وفي انتهائها أراد الاستاذ سليمان فائق أن يحضر الى بغداد ، ويتدخل في البين ليتمكن من افراز بعض المواطن عن دائرة الالتزام فيخدم الحكومة . ولكنه لم يؤذن له ، والظاهر ان السبب في ذلك ان بعض هؤلاء لا يرغبون في مجيئه ، لانهم يريدون بقاء المشيخة للاستفادة منها .

وضعت المشيخة بالمزايدة ، وزاد البدل عن ذي قبل ، وفصلت بعض الاماكن فتقررت المشيخة لعهدة ناصر باشا ، وسحب فهد بك عن العمل .. ومن ثم جعلتها مناوبة ، ومن طبعها أن تولد مزاحمة والملحوظ ان المواطن المفرزة فى هذه المرة وان كانت كثيرة العدد لكنها فى الحقيقة أقل سعة .. مما دعا الى تحامل سليمان فائق ، فبيّن ان ذلك جرى استفادة من غيابه ، وبجهود من المنحازين لناحية المشيخة .. والصحيح ان الحكومة رأت لزوم ترك الاراضى فى نطاق المشيخة ، ووجهت رتبة ميرميران لكل من ناصر باشا وفهد بك . وكانت أعرف بالمصلحة .

ولا شك أن الفشل فى القضاء على امارة المنتفق كان كبيرا ، فاضطرت الدولة الى ابقاء الحالة على ما كانت عليه .

أوضاع سياسية :

كانت ولاية هذا الوزير تمتد حتى نجد والحجاز واليمن .. وفى خلالها قام ببعض الاعمال المهمة ، الا ان الغربيين كانوا يشنعون عليه . يدعون انه حرض على ذبح النصارى فى جدة ، وانه عامل القناصل بقسوة مما يعد أكبر دليل على شدة تعصبه على المسيحيين والاجانب ، ويقول الفرنسيون انه يعطف على القنصل الانكليزي أكثر من الفرنسي ويذكرون أنه حدثت للمسيو پليسه القنصل الفرنسي عدة حوادث كانت بينه وبين الوالي . منها انه قدم الى بغداد الكونت پرتوي راغبا فى انشاء خط مواصلات بين بغداد والشام ، ورافقه فى سفره أحد مشائخ عقيل يدعى عثمان النجدي ، وقد مرّ فى طريقه بكبيسة وهيت ، فوصل الى بغداد سنة ١٨٦٨ م بعد أن أمضى عدة وثائق مع مشائخ العربان يتعهدون بموجبها أن يحافظوا على القوافل مقابل مبالغ معينة يتقاضاها المشائخ كل ثلاثة أشهر يستوفونها من الكونت أو من ممثليه ببغداد ، وأدى لهم مبالغ جسيمة كمقدمة ..

سمع بذلك نامق باشا ، وعلم بما جرى من اتفاقات دون علم منه فاستدعى وكلاء الكونت فى بغداد ، وأمرهم أن يقطعوا العلاقة به ، ففعلوا ،

ولما واجه الوالي ، وتفاوض معه ، أفهمه انه لا يستطيع الموافقة على ما يريد من جهة أنه لا يحمل فرمانا يخوله حق القيام بهذا المشروع ،كما أنه لا يحمل كتاب توصية من الوزارة ذات الاختصاص •• وقال له الوالي ان الحكومة لها من القوة ما تستطيع به حماية القوافل من غير حاجة الى دفع مثل هذه الاتاوة الى المشائخ •• !

ثم سافر الكونت الى استانبول بعد أن أوصى وكلاءه فى بغداد أن يستمروا فى دفع الاقساط المستحقة للمشائخ فى أوقاتها المعينة ريثما يستحصل فرمانا بذلك ، وفى الاثناء حدث أن فتحت قناة السويس ، فلم تعد حاجة لمثل هذا المشروع ، وقالوا عرف مؤخرا ان معارضة الوالي كانت بتحريض من القنصل البريطاني ••

هذا • ونرى الاستاذ سليمان فائق يطرى كثيرا أعمال هذا الوالي ، ويتألم لانفصاله ، ويقول ان الاهلين لم يرغبوا فى عزله وانفصاله عن بغداد ••

حوادث سنة ١٢٨١ هـ - ١٨٦٤ م

ثارت عشائر :

١ ـ الظوالم • من عشائر السماوة وهم فى أراضى الرميثة •

ويعدون من بني حجيم (بني حكيم) • ومنهم من يعتبرهم (حمدانيين) • وآخرون يقولون من (شمر) (١) •

٢ ـ البو حسان • من عشائر السماوة أيضا • وهم من الاقرع من شمر (٢) •

وهؤلاء قتلوا العسكر وكلا من ملا مردان الكركوكي ملتزم مقاطعات

---

(١) عشائر العراق ج ٤ •
(٢) عشائر العراق ج ٣ ص ٢٠٨ •

السماوة والسيد علاوي رئيس الشبانة • وكان قد أرسل قوة معهما بالسفن الا أن العشائر تغلبت عليهم، وكانت السماوة قائممقامية فألغيت وألحقت بالديوانية وكان قائممقامها شبلي باشا فلم يعلم بماجرى على العسكر وبعد أن علم أنهى ذلك الى نامق باشا فأرسل قوة كافية ، ونكل بهم شبلي باشا وأخذ قائممقام السماوة السابق عثمان بك لعلمه بأنه هو المحرك للعشائر فأرسله الى بغداد فسجن فيها وأبعد بعض رؤساء القبائل لمدة خمس سنوات • وبين هذه العشائر بنو زريج والحجام[١] •

٣ ـ نظام المطابع والمطبوعات :

صدر فى ٥ شعبان سنة **١٢٨١** هـ • وذلك أن الصحف تكاثرت فى استنبول وفى البلاد الاخرى فروعيت نظامات الامم ، فوضع هذا النظام على غرارها مع ملاحظة الوضع آنئذ •

٤ ـ نظام ادارة الولايات :

صدر هذا النظام فى ذى القعدة سنة **١٢٨١** هـ[٢] •

٥ ـ زلزال :

فى **٨** رجب سنة **١٢٨١** هـ صارت رجفة اهتزت بغداد منها وذلك قبل الظهر من يوم الاربعاء وفى تلك الليلة فى الساعة الثالثة والنصف صارت هزة أخرى ، وقبيل الفجر كذلك مع شدة هواء ومطر عظيم[٣] • ورأينا مثل هذه تكررت الا أنها لم تكن مقرونة بأضرار • وانما نراها خفيفة •

حوادث سنة ١٢٨٢هـ-١٨٦٥م

الهيضـــة :

حدثت الهيضة فى بغـــداد لمـدة قليلة فزالت فى أواخر جمـــادى

---

(١) مجموعة كربلائية وتاريخ الشاوي ص ٣٧ •

(٢) كنز الرغائب ج ٥ ص ٥٦ •

(٣) مجموعة الالوسي •

الآخرة[١] • ويقال لها الهواء الاصفر والكوليرا وأبو زوعة •

دائرة البرق :

تأسست في هذه السنة دائرة البرق • وقد مر ذكرها في حوادث سنة ١٢٧٧ هـ •

حوادث سنة ١٢٨٣هـ-١٨٦٦م

مؤرخ عراقي :

السيد عيسى صفاءالدين البندنيجي • وهو عالم ومؤرخ • وله :

١ – تاريخ اولياء بغداد • نقله من التركية الى العربية • وأصله لمرتضى آل نظمي البغدادي المسمى بـ (جامع الانوار) • ولم يطبع التركي بل لا يزال مخطوطا • عندي نسخة منه • وفي خزانة الاوقاف نسخة أخرى • نقله الاستاذ البندنيجي بتصرف • راجع النصوص العربية وتوسع فيها • ونقله السيد حامد الفخري الى العربية ولم يتصرف به • وربما اختصره • عندي نسخة مخطوطة منه ولم يطبع أيضا •

٢ – رسالة قدمها الى علي رضا باشا اللاز[٢] • وللمترجم مؤلفات أخرى • وكان يتقن اللغة التركية • وترجمته في التاريخ العلمي وفي المسك الاذفر • توفي في ١٧ رجب سنة ١٢٨٣ هـ • وهو شيخ تكية البندنيجي القادرية وكان عالما[٣] •

حوادث سنة ١٢٨٤هـ-١٨٦٧م

١ – صنع مراكب :

كان من آخر أعمال هذا الوزير أنه أوصى المصانع البلجيكية بصنع

---

(١) الجوائب عن فتح‌الله عبود من بغداد •
(٢) مجموعة رقم ٢٧٤٢ •
(٣) المسك الاذفر ص ١٣٠ •

خمسة مراكب بخارية لتشغيلها فى نهر دجلة • وعندنا يطلق (مركب) على السفينة البخارية لشيوعه •

٣ ـ منصب وزير الحربية :

استدعي الوزير نامق باشا الى استنبول ببرقية وردت يوم الاثنين ٨ ربيع الاول وخرج من بغداد يوم السبت ١٣ من هذا الشهر ليتقلد منصب وزير الحربية • وصار قائممقام بغداد تقي الدين باشا متصرف شهرزور ، قدم بغداد يوم الاربعاء ١٧ ربيع الاول سنة ١٢٨٤ هـ •

ترجمة محمد نامق باشا :

من أهل قونية ، ورد استنبول من صغر سنه وتقلب فى مناصب الجيش من سنة ١٢٤١ هـ وفى رجب سنة ١٢٦٥ هـ نال منصب المشيرية لبغداد والحجاز ، وفى صفر سنة ١٢٦٩ هـ أضيفت اليه ولاية بغداد ، وفى ذى القعدة سنة ١٢٦٩ هـ صار مشير المدفعية باستنبول ، وهكذا نال مناصب عديدة •• وفى ربيع الاول سنة ١٢٧٨ هـ انفصل من منصب (سرعسكر) فعاد ثانية الى ولاية بغداد ومشيرا للعراق والحجاز ، وفى ذى القعدة سنة ١٢٨٤هـ عاد سرعسكرا ، ثم صار ياور أكرم (المرافق الاكرم) ، ودعي بـ (شيخ الوزراء) ، وتوفي فى ٢٢ صفر سنة ١٣١٠ هـ ، وكان يتقن العربية والفرنسية والانكليزية وهو شجاع ، صادق ، ومستقيم ، الا انه ممسك فى بيته ، ويعد من العقلاء الكمل[١] •

ولايـة
تقي‌الدين باشـا

دخل بغداد يوم الاربعاء ١٧ ربيع الاول سنة ١٢٨٤ هـ ، وكانت ولايته قصيرة الامد ، ومن الصعب جدا أن يتمكن المرء من ادراك حالة القطر فى سنة أو سنتين ، بل لم يتجاوز السنة الواحدة • ومن الغرابة أن نرى فى كل

---

(١) سجل عثمانى ج ٤ ص ٥٤٠ •

وال الاهداف التي يرمي اليها بارزة ، نشاهد صفحات جديدة ، وسياسة مخالفة لما كان عليه سابقه وهذه ذات اتصال بتجدّد للمحيط يستدعي التحول في السياسة والادارة فهل ذلك عن حكمة أو كان ناجما عن نفسية الولاة ؟ !! لا أعتقد ان هذا الوالي ولا غيره من الولاة يتحرك بما يوجبه الوضع وانما يجري على نهج اختطته دولته ليمضي بموجبه ... وهذا يظهر منه بعد حين . وقد اعتاد الاهلون أن يدركوا خطته بسهولة . وهي ما أمر به ليسير بمقتضاه .

والغربيون يذكرون له حادثا يعدونه من الغرابة بمكانة وهو أنه حدث بينه وبين موسيو (پليسه) قنصل فرانسة مؤداه أنه كان قدم بغداد (قاض) ، فخرج المسلمون لاستقباله ، وكانوا يحملون له عواطف احترام كبيرة ..

ثم حدث ان احتفلت الولاية بعيد الجلوس السلطاني في دائرة المشيرية ، وحضر من جملة من حضر من المهنئين ذلك القنصل الفرنسي بزيارة رسمية ، ولما دخل القنصل نهض الجميع من الموظفين ووقف ضباط الجيش لاستقباله كما تقتضي التقاليد الديبلوماسية عدا القاضي ، فانه لم ينهض ، فلما لاحظ القنصل ذلك عده قلة احترام له من القاضي ، فأخذ يحدث المشير بالفرنسية معاتبا اياه على ذلك ، وبلغ من حدّة القنصل وغضبه أن طلب ترجمة ما قاله باللغة التركية لكي يفهم الحضار .

أما المشير فكان بدلا من أن يترجم أخذ يفهم القنصل ان عدم قيام القاضي لم يكن لقلة اهتمام به ، وانما كان القاضي يرى أن تقاليده الدينية لا تسمح له بذلك ، ولكن الحادثة لم تنته عند هذا الحد فكان بين الحاضرين من يفهم الفرنسية ، ولم يلبث أمر هذه المشادة ان انتشر بين المسلمين ، وثار ثائرهم ، فعدوا ذلك اهانة من الاجنبي بحق رئيسهم الديني فعولوا على القيام بمظاهرة عدائية ضد الاجانب ، ومهاجمة القنصلية الافرنسية ، وقتل القنصل .. ومن

حسن الحظ ان المشير علم بالخبر قبل أن يحدث ما يعكر الصفو ، فأحاط القنصلية بقوة من الجيش للحيلولة دون مهاجمتها ، ودعا الوزير جماعة من أعيان البلد • فطلب منهم تهدئة الخواطر العامة خوفا من حدوث ما لا تحمد عواقبه •••

وهكذا انتهت الحادثة • فلما علم الباب العالي بالامر عزل القاضي تسكينا للفتنة[١] ••

وهذا لا يأتلف والعقلية الفاضلة بعد معرفة السبب وانه ديني •

المنتفـــق :

هذا الوالي تعاطى أمرا أشغل بال الحكومة مدة ، وهو أمر المنتفق ، وان عمل الوالي كان يجري تبعا لسياسة المركز ، وخططه فى انهـاء هذه المعضلة بتدابير منوعـة • حبط بعضهـا ، ولا يزال البعض الآخر تحت التجربة • ولذا نرى الوزراء يراعون تارة اللين ، وطورا الشدة •• !

قوى الوالي أمر منصور باشا فى عهده ، فنلاحظ ان الولاة تناوبوا فى تعهد كل وزير منهم واحدا من شيوخ المنتفق •• ليكثر التنافر ، ويقوى الخلاف • ولكن الاستاذ سليمان فائق عدّ ابقاء الحالة السابقة فى اقرار المشيخة دون القضاء عليها بلاءا على العشائر وخرقا فى الولاة ، والسبب كان من الدولة باثارة القلاقل وتوليد الضعف فيها من جهـة ، وتزييد المقرر فى المزايدة مع اقتطاع قسم من الاراضى مما جعل العشائر تفرّ من الظلم وتذهب الى الحويزة • والرجل لا يريد سوى تمكين سلطة الحكومة فملأ الجرائد والصحف فى استنبول من التنديد بأمور المنتفق وتوجيه الانظار للقضاء على امارتهم ببيان قسوتها ولم يفصح عن النواحي الاخرى •

ومن ثم أنحى باللائمة على تقي‌الدين باشا لانه أبقى الحالة فى (مشيخة

---

(١) كتاب نجيب شيحة •

المنتفق) كما كانت ، فأقرها ولم ينظر الى ماهية التوجيه الى منصور باشا ، ولا الى الاقتطاع ، ولا الى زيادة بدل الالتزام .. !

كل ذلك يصح أن يعد من أعظم أعمال الدولة فى التمهيد للالغاء . قام بذلك الوالي أيام حكومته .. فأغفل الاستاذ أمره ، وهو من الاهمية بمكان . ويهمنا كثيرا أن نوضح هذه الامور لنعلم ما أريد بنا أو يراد بصراحة .

ثلج أو وفر :

فى هذه السنة يوم الاحد ٣٠ شوال سنة ١٢٨٤ هـ الساعة ٦ غروبية من النهار نزل ثلج وصار على وجه الارض مقدار شبر[1] . ومثل هذا نراه فى بعض السنين وبفترات طويلة . وقد سبق أن أوضحت لفظ (وفر) وأصله .

حوادث سنة ١٢٨٥هـ-١٨٦٨م

عزل الوالي :

فى يوم السبت غرة ذى الحجة سنة ١٢٨٥ هـ جاء خبر عزل الوالي برقيا ، وتوجهت مشيرية العراق والحجاز الى مدحت باشا . وخرج تقي الدين باشا يوم الاحد ٢٠ المحرم سنة ١٢٨٦ هـ من بغداد وشيعه الموظفون وغيرهم ، وكذا الوالي الجديد كان من جملة المشيعين[2] ..

وفى سجل عثماني : انه نال منصب قائممقام الوالي ببغداد فى ١٠ ذى القعدة سنة ١٢٨٤ هـ بعد أن كان متصرفا فى شهرزور برتبة بكلربكي (أمير الامراء) ، وفى المحرم من سنة ١٢٨٥ هـ حصل على منصب الولاية ببغداد وعهدت اليه نظارة الفيلق مع الهيئة هناك ، وفى ٥ ذى الحجة من هذه السنة

---

(١) مجموعة الالوسى .
(٢) مرآة الزوراء .

انفصل من منصب بغداد[١] .. ثم أعيد اليه منصب الوزارة ببغداد على ما سيجيء فى محله ..

مفتي بغداد

محمد امين الكهيه :

توفي الحاج محمد امين الزندي يوم الخميس ١٣ صفر باستنبول . وكان عضو مجلس الشورى للدولة . وله المكانة العلمية والادبية والتاريخية. وصار مدرسا كما ان والده أحمد الزندي كان مدرسا . وولي الافتاء ببغداد بعد الاستاذ الالوسي . ثم صار كهية . ولازمه لقب الكهية فصار يعرف بـ (أمين الكهية) . ومنها نال عضوية مجلس الشورى . وذكرته فى التاريخ العلمي . وله (خزانة كتب) عظيمة بما احتوت من نفائس المخطوطات ومهماتها النادرة . وقفها ابنه كامل بك وسائر أفراد الاسرة . والآن هى بين كتب خزانة الاوقاف العامة ببغداد كما أن داره صارت جامعا يعرف الآن (بجامع الكهية) ذكرته فى (كتاب المعاهد الخيرية) .

---

(١) سجل عثمانى ج ٢ ص ٥٣ .

عهـد جديـد

أو

أبو الاحرار مدحت باشا

في بغـداد

من ١٨ المحرم سنة ١٢٨٦ هـ – ١٨٦٩ م

الى أوائل شهر ربيع الاول سنة ١٢٨٩ هـ – ١٨٧٢ م

وفيه بيان أيامه في بغداد الى ٢٣ مايس سنة ١٨٧٢ م

وما قام به من أعمال سياسية وعمرانية

وعلاقات بالاحساء من أنحاء نجد

وحوادث أخرى

٢

مدحت باشا او عهد جديد

حوادث سنة ١٢٨٦هـ-١٨٦٩م

مدحت باشا فى بغداد

فى ١٨ المحرم قدم مدحت باشا ودخل بغداد بمنصب الوزارة ٠وكانت سبقت له خدمات فى الدولة ونال مناصب كثيرة ٠ وبطلب منه حصل على منصب بغداد بتاريخ ١٥ ذى القعدة سنة ١٢٨٥ هـ ٠ وأجرى له الاحتفال بوروده ٠ وقرىء الفرمان ٠ونقل الى العربية وهذا نصه كما ورد فى الزوراء :

« الدستور المكرم ، والمشير المفخم ، نظام العالم ، مدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب ، متمّم مهام الانام بالرأي الصائب ، ممهّد بنيان الدولة والاقبال ، مشيد أركان السعادة والاجلال ، المحفوف بصنوف عواطف الملك الاعلى ، ومن أفاخم وكلاء دولتي العلية ، رئيس شورى الدولة السابق الموجه لعهدة استيهاله واقتداره هذه المرة نظارة ادارة أمور الفيلق السادس الهمايوني مع انضمام ولاية بغداد ، والحائز الوسام العثماني من الرتبة الاولى ، وكذا الوسام المجيدي الهمايوني من الرتبة الاولى ، وزيري وسمير درايتي مدحت باشا أدام الله تعالى اجلاله ٠

ليعلم انه اذا جاءكم توقيعي الرفيع الهمايوني فليكن معلوما أنه مما لا حاجة للاطناب فى وصفه وبيانه هو أن خطة بغداد الجسيمة من أعظم القطع التى تتألف منها ممالك دولتي العلية المحروسة ومن مقتضيات أرضها ووضعها أنها صالحة لكل اعمار وترق ٠ وهذا من المسلمات ٠ ولما كانت أعز الآمال والمطالب لسلطنتي الهمايونية أن تحصل على كافة أسباب العمران ، وهذه الآمال لا تتم كما هو المرغوب فيه الا أن يقع الاختيار على من هو عارف ، قادر على ايصال ذلك بمنه تعالى الى حيّز العمل ، فيكون فى رأس ادارة تلك



١٠ – عربة ترامواي الكاظمية – مجلة العالم

الخطة ، وأنت لحد الآن قد قمت بأمور مهمة لسلطنتي السنية ، فشوهدت منك غيرة وفطنة واقدام ودراية ، وأظهرت خدمات جليلة ، وكل هذه بعثت الى انك ستكون عند حسن ظن سلطنتي الشاهانية فتؤدي واجب المهمة بتمامها ، وتظهر المقدرة الكاملة لايفائها • الامر الذى دعا أن أصدر ارادتي السنية فى اليوم الثانى من ذى القعدة لسنة ١٢٨٥ ﻫ فأعهد بهذا الامر للياقتك فى ادارة الولاية ملكيا وعسكريا • فاذا وصلت الى مركز منصبك قمت بأمور الولاية العسكرية ، وزاولت مصالح الاهلين والسكان طبق قواعد الشرع والقانون برويّة وعناية وان تتخذ التدابير والامور التى من شأنها أن تزيد فى العمران ، وتوفر الثروة آنا فآنا بلا هوادة ، وان يراعى الرفاه والراحة والامن لجميع الاهلين من سكان وعشائر ، وأن توسع دائرة الزراعة والحرث والتجارة وتتوسل بما يجب من ذلك كله وأن تعرض ما يجب عرضه لدولتي العلية من الامور التى يلزم الاستيذان بها الى أعتاب دولتي العلية وتستمر على اكمال حسن وانتظام وادارة الامراء والضباط والنفرات الموجودين فى الفيلق السادس الهمايوني ، وتمنع التعدي ، وتراعي حسن الالفة بين العربان والعشائر بعضهم مع بعض ، والاهلين السكان داخل الولاية وان يشتغلوا فى أمر زراعتهم وحراثتهم ، ومنع تجاوز الواحد على الآخر منهم فى الحقوق ، ودفع التجاسر فيما يخل بالامن والراحة واجراء الجزاء الشرعي والقانوني بتمامه بحق من يتجاسر بالحركة خلاف الشرع والنظام ، وان يراعى الموظفون كافة فى المجالس والمحاكم داخل الولاية جادة العفة والاستقامة ، وأن لا يزيغوا فى كل حال وقول عن النظامات الموضوعة وان يحصروا الاوقات والافكار فى ذلك وان يبادر للاهتمام بجارتنا دولة ايران البهية وان يلاحظ فى تلك الحوالي الرائح والغادي من أفرادها والمقيم منهم ومن يتعاطى التجارة أو يتردد للزيارة وفق قاعدة المصافاة والصداقة المتمناة الجارية بين الدولتين حسب العهود المرعية بين الطرفين وطبق أمري وبذلك أعلن منصبك ، وصدر أمري الجليل القدر من ديواني الهمايوني ايذانا بذلك وتفهيما فليكن ذلك معلوما لدى رويّتك والمنتظر المأمول من حميّتك أن

تقوم بالمهمات المسرودة أعلاه ، وتعمل بالاساسات المعدودة المتينة ، وان تبذل جل الهمة فى ايفاء وظائف هذا المنصب . تحريرا فى الخامس عشر من شهر ذى القعدة سنة ١٢٨٥ هـ . »[١] . وفيه صراحة بذكر ما أودع اليه من مهام ، وما طلب منه من خدمات لما وثقت الدولة منه وجربته فى مهام أخرى قبل أن يودع هذا المنصب اليه .

وبعد قراءة هذا الفرمان القى الوزير خطابا باللغة التركية نقلته جريدة الزوراء الى العربية . وهذا مجمله :

« قد علم من يعرف التركية حكم هذا الفرمان العالي السلطاني ، ومن لم يعرف وجب عليه أن يعرف من غيره ، وان جل مقاصد سلطاننا ان ينال الاهلون الرفاه والسعادة فى ظل العدل والرأفة سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين ، ذكورا واناثا ، أفرادا وجماعات ، وان ينالوا الحد اللائق من استكمال ذلك والمحافظة عليه ، وان أول واجب الموظفين ان يخدموا هذه المهمة ويقوموا بها خير قيام .

تعلمون ان الخلقة البشرية متفاوتة ، فلا تتشابه ، وكذلكم الافكار والطبائع متباينة ، ولذا لا يتيسر ادارتها برأي كل شخص وما يوحيه اليه فكره ، وانما يتحتم أن يكون له مركز ادارة . ينظر فى وسائل الحاجات والثروة والامن بالنظر للحال والزمان والموقع والمكان وما توجبه تلك الاحوال من حاجات وضرورات ، فتتفرع له قاعدة من هذا المركز مطردة يجري عليها ، ومعلومات مكملة . وبذلك يتيسر الحصول عليها فتقسم بهذا الوجه ، وان كل ما تشذ عنه الادارة ، ولا تراعى المركز ، وتمشي بمقتضى ما ينبغي أن يماثله .. فلا يتيسر لها الترقي ولا يحصل الانتباه ، وتتأخر تلك الجماعة .. ويصح أن يمثل لذلك بوسائط النقل المائية كانت فى حالة بسيطة حتى اخترعت السفن ذوات الشراع ، ثم تقدمت الى الوسائل البخارية ، وهكذا .. ومثلها وسائط المخابرة .. فمن لم ينل

---

(١) الزوراء عدد : ١ المؤرخة فى ٥ ربيع الاول سنة ١٢٨٦ هـ ـ ١٨٦٩م

حظا من التقدم فى الادارة ، ولم يسع للحصول على أقصى حد ممكن من الرقي بقي فى مكانه ، وحرم من نعمة الرقي والثروة ، وصار يتبع فى طرق المعيشة غير ما يلائم زمانه ، ويكون قد رضى بالدون ، وأصر على جموده ، أو قبل أن يرجح ما هو الادنى على الذى هو خير .

وهنا الاراضى تقبل كل نوع من العمارة ، والاهلون لائقون لكل تعليم ، وفطرتهم معلومة واستعدادهم مشهود ، فيستطيعون أكثر من غيرهم التقدم ، لينالوا حظا من الثروة والحضارة .. ولكن الخراب المستولي ، وعدم النشاط ناجم من تقصير الاهلين ، فلم يسلكوا ما سلكته الامم ، وانما ترك كل امرىء وشأنه ، وصارت الامة لا تأبه بما أخذت به الامم .. والا فحضارة القطر الماضية ، وصناعته القديمة لا تزال آثارها مشهودة (وأطنب الوالي فى ذلك كثيرا) ، ثم قال : ولا منجاة من هذه الورطة الا بالانقياد للمتبوع الاعظم ، ومن قدمه من أصحاب المناصب بأن يطاعوا ، ويسلم اليهم بما أرادوا ، وهو قد حافظ على حقوق الاهلين عموما ، وراعى استراحتهم ، والعدل فيما بينهم ، وأرسل الولاة لهذا الغرض ، فلا يتطلب أكثر من التسليم لهم والانقياد بالطاعة ، ليتمكنوا من السعي والحصول على المبتغى .

جاء ولاة كثيرون . قاموا بالمهمة ، وبذلوا جهودا ، وعملوا على ما تمكنوا عليه ، خصوصا رشيد باشا (الكوزلكلي) ، فانه بدأ بالعمارة ، ومشى فى طريقها الصحيح ، وخلف الكثير من الآثار .. ولكن قرب أجله لم يهيء له آماله .. ثم ان حضرة نامق باشا سلك هذا الطريق واستمر فيه فحصل على نتائج حسنة ، وهكذا نحن سائرون فى هذا الطريق ، ساعون لسلامة الاهلين وسعادة أحوالهم . ونأمل أن نصل الى الغاية المطلوبة ، فنرى الآثار النافعة وثمار المساعي فى أقرب مدة ، ولا أمل لنا الا تكثير الغنى والعمارة والتوسل بأسبابهما ..

وليعلم أن الغنى هنا لا يراد به جمع النقود ووضعها فى الصناديق أو

الخزانات وحبسها هناك وانما النقود المطلوبة هي أن تتداول بين الناس وأن يراعى فيها وجانب العصر وحالاته ، وان تراعى التجارة والزراعة كما يقتضيه العصر فترتكز على أصل صحيح ، وان نفع الامة من هذه الطريق هو فائدة للدولة ، وهي فائدة للامة • فلا فرق في هذا الاتصال والتلازم •• وهذا من الامور المسلمة في العالم والمقطوع بها • وكلها مما يؤدي الى التنظيم والغنى ••

هذا وليعلم كل موظف أنه لم يعمل لنفسه ، وانما يعمل في حدود وظيفته للقيام بخدمة الاهلين وسلامتهم وسعادتهم ، وليعاون الاهلون الموظفين فهم في حاجة الى تسهيل هذه المهمة التي يقومون بها ، وليتحملوا المشاق في هذا السبيل فيما لم يدركوا نتائجه ، وهو مما يعود للكل بالخير •

والحاصل ان كل ما يعمل لا يقصد منه الا راحة الاهلين وسعادتهم وسلامتهم فمن واجبهم الانقياد والطاعة التامة • ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يرضي السلطان من الخدمات ، وأن نؤديها بنجاح ، وان ينجينا من الخطأ جميعا •• آمين ••

هذا ملخص خطاب الوالي ، وفيه حث على النظام ، وتشويق للزراعة والصناعة والتجارة ، وحث على طاعة الموظفين ، وبيّن فيه واجبات كل من الموظفين والاهلين ، فكأنه يتكلم بلسان اليوم ، ويدعو لخير العمل ، ويضرب الامثال لمراعاة التقدم والاخذ بأسباب الحضارة •• مبديا أن غرض السلطان مصروف لراحة الامة وسعادتها ، وسلامة حالتها واقامة العدل بين أهليها •• فكان آخر قوله أن دعا ان يوفق العموم لما يرضي السلطان ، وان يكون العمل سالما من شوائب الخطأ والغلط •• وقد أدرج نص (خطابه) باللغة التركية وبالعربية أيضا الا ان عربيته ضعيفة مفككة لا تؤدي الغرض بل غطت عليه في أسلوبها الرديء ••[1] وكل ما فيه شرح للفرمان •

تركيته أوضح والمعنى أجل • وبه عين الخطة المرسومة • ولا شك

---

(١) الزوراء عدد ١ •

أن السياسة المكتومة بقيت طي الخفاء • ولعل أعماله تنبىء عنها وبها يميز على الولاة قبله بأنه شغلته مشاكل القطر ومهمّات الدولة وقوانينها الموضوعة • ولم ينس أعمال بعض الولاة بل صرح بها أو أشار اليها في خطابه وانه كان على علم منها •

ويكون بذلك قد تذرع بالمعرفة التامة بما جرى قبله ولاحظ طرق الحل بل أدرك النواقص وسار على ثقة واطمئنان من المعرفة لحل ما عرض من مشاكل •

مدحت باشا في بغداد :

الرجل العظيم تظهر مواهبه حيثما حل • لا يخفى جوهره وانما يشع ويسطع ••• ومدحت باشا من أعاظم ارباب المواهب • ولد سنة ١٢٣٨هـ - ١٨٢٢ م • وهو ابن الحافظ محمد أشرف من القضاة من آل الحاج علي الروسجغي • جاءت حياته في العراق مدونة بقلم ابنه في كتاب (تبصرهٔ عبرت)، وفي كتاب (مرآت حيرت) فيما كتبه مدحت باشا عن نفسه وأعماله في مذكرات[١] • حفظ القرآن الكريم ، ودخل دوائر الدولة • وفي خلال المدة طلب العربية ، وتعلم الفارسية على مشاهير العلماء • وأتقن الخط الديواني • أكمل تحصيله ، فتقلد مناصب عديدة ، ونال الوزارة ، وعهدت اليه بعض الايالات • ثم نال منصب شورى الدولة •

وبعد شورى الدولة ولي (منصب بغداد) فخلف تقي الدين باشا • ويهمنا تاريخ حياته في بغداد ومن أراد التوسع في ادراك عظمة الرجل في أعماله كلها فليرجع الى ما كتبه مدحت باشا نفسه من الكتب[٢] وهو ما نشر ابنه علي حيدر بك وما كتب عنه في مؤلفات عديدة • ففي بغداد أبدى قدرة

---

(١) نقلت هذه الكتب الى العربية باسم (مذكرات مدحت باشا) ولم يعين تاريخ طبعها •

(٢) تبصرهٔ عبرت ومرآت حيرت أو مذكرات مدحت باشا باللغة العربية •

واتباعها • وعرف الادارات السابقة للولاة الماضين فاستعرضها فى خطابه ، وأبدى أنه لا يستطيع القيام بكل ما يراد بل ببعض ما يتيسر له وقد فعل • وعمل المرء فى هذه الحياة مما ينفع قليل • وهذا يذكر فاعله •

ان الرجل لم يكن واضع قانون ، وجلّ همّه تنفيذ قوانين الدولة • فكان توجيهه مرضيا • وقد وفق لما تطلبته المصلحة وأمكن عمله • فاذا كان لم يأت بشيء جديد فانه وجّه ، وعمل ، واستخدم المواهب وأشرك فى مهماته، وحاسب على الاهمال والتراخي ، وتغلّب على الاهواء والتيارات المتعارضة ، فأخذ بناصيتها وعمل بما لم يسبق اليه •

وهذا ما رفع مكانته بين الوزراء ، وعلا به على غيره ، وذاع ذكره • ووقائع القطر ظواهر ذلك فى معرفة حياته وكذا فى الاقطار الاخرى التى حلّ فيها ، والمهمات التى قام بها ، فحصل الذكر الجميل •

رســوم الاحتســاب :

وهذه قديمة • والاحتساب مبناه مراعاة قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلم تبق الا رسومه وكان أمل الوزير الغاءها والغاء الباج • وجل ما فعله ما ورد فى الزوراء :

« هذه الرسوم لا تؤخذ عن كل لواء • وانما يجب ابراز وصل مشعر بالاخذ • وهكذا يراعى فى ضرائب الكمرك • فاذا صار ما هو تابع لرسم الاحتساب الى قضاء آخر ولم يؤخذ عنه رسم فحينئذ يستوفى الرسم المطلوب بموجب تعرفة • والملتزمون يجب أن يراعوا ذلك تماما • » اه[١]

وما جاء فى (تبصرهٔ عبرت) من أن الوزير ألغى رسوم الاحتســاب فغير صحيح[٢] • وانما جعلها تسير سيرة قانونية • وكذا الامر فى رســوم

---

(١) الزوراء عدد ١ والحسبة فى الاسلام فى المجلد الاول من مجلة (العالم الاسلامى) مقال كتبته •

(٢) تبصرهٔ عبرت ص ٦٧ •

الكمرك • وانما ألغيت بتاريخ متأخر • فعمل الوزير أن لا يكرر الاخذ في كل لواء للرسوم •

التشكيلات الادارية :

أصلها من وضع السلطان سليمان القانوني أجرى أكبر اصلاح فيها • وثبت حالتها التي كانت عليها • ثم لحقها التعديل في أزمان مختلفة • وفي ٧ جمادى الآخرة سنة ١٢٨١ هـ وضع نظام في ترتيب الولايات ، فلم يعمل به في العراق • وتغيرت أوضاع ألويته وأقضيته ونواحيه كثيرا • حاول التغيير فعلا بل قام بذلك بموجب هذا النظام • وما يصلح من الالوية أبقاه أو ما كان صالحا ولم يسبق له ذكر أسسه • وهكذا كان عمله في الاقضية والنواحي • ولم تمض مدة حتى صدر النظام المؤرخ في ٢٩ شوال سنة ١٢٨٧ هـ في أيام مدحت باشا فلم يحدث تبدل جوهري • وهذا النظام بقي معمولا به ثم عدل الباب الثاني منه بالقانون الوقتي المؤرخ ١٨ ربيع الآخر سنة ١٣٣٠ هـ • واستمر العمل به الى أن صدر القانون المؤرخ في ١٧ ربيع الآخر سنة ١٣٣١ هـ • وهذا لحقته تعديلات ودام العمل به الى احتلال بغداد •(١)

وفي هذه تعينت واجبات الوالي والمتصرف والقائممقام ومدير الناحية ومجالس الادارة ، والانتخابات وما ماثل من الوظائف والمهمات • وان قانون ادارة الولايات الجديد عندنا جرى على منوال الاخير من هذه القوانين •

والعراق ثلاث ولايات :

١ ـ البصرة • وألويتها :

(١) نفس البصرة • وأقضيتها :

١ • القرنة •

---

(١) الدساتير القديمة والجديدة •

(٢) المنتفق • تكوّن بعد مدحت باشا • وكان سوق الشيوخ يعد لواء • وبعد تكوّن الناصرية صارت مركز اللواء وسوق الشيوخ قضاء •

(٣) العمارة • احدثت أخيرا • ولم تتكون لها أقضية الا أنها سارعت في الظهور •

(٤) نجد • تكونت أيام مدحت باشا بعد الاستيلاء عليها • ويسمى لواء الاحساء • وأقضيته :

١ • قطيف •

٢ • قطر •

٢ ـ الموصل • وألويتها : وهذه لحقها تحول كبير فبينا كانت السليمانية امارة اذ صارت لواء • وهكذا الالوية كانت تابعة بغداد اذ قامت بنفسها •••

(١) نفس لواء الموصل • وأقضيته :

١ • نفس الموصل •

٢ • العمادية • ثم ألحقت بحكاري من مدينة وان سنة ١٢٦٥هـ

ثم أعيدت بعد أيام مدحت باشا بكثير •

٣ • زاخو •

٤ • سنجار •

٥ • دهوك •

٦ • عقرة (العقر) •

(وكان من أقضية الموصل الجزيرة فانفصلت) •

(٢) كركوك • ويسمى لواء شهرزور • وأقضيته : ثم استقل باسم (لواء كركوك) من تاريخ القضاء على (بابان) فصارت السليمانية لواء ،وكركوك لواءا آخر • وأقضيته :

١ • رواندز •

٢ • اربل •

٣ • صلاحية (كفري) •

٤ • كويسنجق •

٥ • رانيـة •

وفى غالب ادارته كان تابعا بغداد • والتحول فيه كبير جدا •

(٣) لواء السليمانية • وأقضيته :

١ • گلعنبر •

٢ • بازيان •

٣ • شهربازار •

٤ • قره طاغ •

٥ • مرگه •

٦ • قضاء الجاف •

وتحولت هذه الاقضية كثيرا • واللواء حديث العهد فى ادارته • وكان تابعا بغداد ، فصار لواءا سنة ١٢٦٧ ﻫ بادارة الدولة •

٣ – بغداد • وألويتهـا :

(١) نفس لواء بغداد • وأقضيته :

١ • قضاء خراسان • ويقـال (خريسان) • وأصلـه (طريق خراسان) فشاع بما ذكر • ثم صار لواء باسم(لواء ديالى) •

٢ • قضاء خانقين •

٣ • قضاء الكاظمية •

٤ • قضاء سامراء •

٥ • الدليم • ثم صار الدليم لواءا •

٦ • قضاء عانة • ثم صار تابعا للواء الدليم •

وفى هذا اللواء حدث تحول كثير •

(٢) لواء الحلة • وأقضيته :

١ • الهندية •

٢ • السماوة •

٤ • الديوانية • وصارت لواءا •

٤ • النجف •

٥ • الشامية •

وهذا اللواء لحقته تحولات • وفى بعض الاحيان اعتبرت الحلة لواءا • وكذا الديوانية صارت لواءا •

(٣) لواء كربلاء • لم تظهر تشكيلات فى هذا اللواء أيام مدحت باشا •

وهذه الالوية جرى عليها بعض التعديل والتحوير فلم تستقر • وكان لواء كركوك يسمى شهرزور لأن المتصرفين يستقرون فى كركوك دون السليمانية • وفى أيام تكوّن لواء السليمانية صارت كركوك لواءا باسم (لواء كركوك) • ومن ثم تغير الوضع أحيانا ، وبالنظر لقانون ادارة الولايات الجديد وربما اقتطعت بعض المواطن من لواء وألحقت بآخر لمصلحة • أو أحدث لواء • وان مدحت باشا استطلع آراء المتصرفين والقائممقامين فى تقرير هذه الالوية والاقضية بنواحيها وقراها • وروعي الزمن والحالة الراهنة • والالوية مرتبطة بولايات قد تكوّن منها العراق • فكانت الوحدة مرعية دائما •

وولاية بغداد خاصة متكونة :

(١) من وال •

(٢) من معاون وال •

(٣) من متصرف المركز •

(٤) من قائممقام المركز •

وأما الالوية الاخرى فانها متكونة من :

(١) المتصرف .

(٢) معاون المتصرف .

والاقضيـة من :

(١) القائممقام .

(٢) النائب .

وأبقى سائر التشكيلات على حالها . وأقرب ما يعين ذلك زمن هـذا الوالي (سالنامة بغداد) لسنة ١٢٩٢ هـ فلم تحدث تبدلات تدعو الى الالتفات فى خلال بضع سنوات .

المطبعة وجريدة الزوراء :

وهذه من تشكيلات الدولة . وتأسست فى الولايات الاخرى . وكان من الصعب تكوينها . والوزير أراد أن تدوّن أعماله وما يقوم به . فأصدر جريدة الزوراء . وأول عدد منها صدر فى ٥ ربيع الاول سـنة ١٢٨٦ هـ ـ ١٨٦٩ م واستمرت طول أيامه . وبعدها دامت الى قبيل الاحتلال . وان منهاج الحكومة أن تنشر ما يجري من أخبار لئلا تشوه . وأن تسجل أعمال الحكومة . وكانت قد أوصت الحكومة بجلب المطبعة قبل زمن هذا الوالي .

وان المطبعة لم تطبع الجريدة وحدهـا بل طبعت بعض المؤلفـات ، والسالنامات وأعمال رسمية . ويطول بنا ذكر مرتبات المطبعة وعمالهـا والقائمين بها . وقد أفردنا ذلك فى كتاب خاص باسم (الطباعة والمطبوعات فى العراق) مما لا محل لاستيعابه الآن . ولا شك أن فوائدهـا كبيرة فى نشر الزوراء وبها عرفنا حوادث بغداد . ومطبوعاتها الاخرى أفادت الثقافة كثيرا . وخير ما قامت به هذه المطبعة أن أصدرت الزوراء فسجلت أعمـال هذا الوالي فكانت خير مرجع وقد تمكنا من الحصول على أعدادها المتعلقـة بهذا الوالي فلم يبق خفاء فى أعماله كما قامت بطبع (سالنامات بغداد) وبعض المؤلفات والقوانين .

متصرف كربلاء :

علم الوالي ان متصرف كربلاء اسماعيل باشا كان سيىء الادارة مرتشيا ، وكذا بعض الموظفين ممن على شاكلته ، فذهب بنفسه الى كربلاء ، وأجرى التحقيق ، فثبت له ما كان قد عزي الى المتصرف ، فعزله فى الحال ، وأمر بأخذه للمحاكمة ونصب مكانه حافظ أفندي قائممقام كوستنديل سابقا .

توسيع كربلاء :

وفي أثناء مهمته هناك رأى أن هذه البلدة صغيرة وضيقة نظرا للزحام الموجود فيها . فأمر بلزوم تشكيل محلة جديدة فيها وتنظيم خارطة بذلك وترتيبها بالوجه المطلوب على أن تباع العرصات الى الاهلين لكل من أراد أن يبني دارا أو دكانا أو أي بناء ، وان تصرف المبالغ المستحصلة فى سبيل تنظيم طرقها .. وهذه المحلة هى المعروفة قديما بالمحلة الجديدة وتعرف اليوم بـ (العباسية)(١) .

التفت الوالي الى هذه المهمة . ولم يؤخر العمل بها .. وكان قد أقام فى كربلاء خمسة أيام أو ستة .

الوالي فى قضاء الهندية والحلة :

ثم ان الوالي عرّج فى طريقه من كربلاء الى قضاء الهندية ، والحلة ، فقام ببعض المهام ، وعاد الى بغداد .. ولا شك أنه أوعز بما أراد من اكمال النواقص(٢) .

يزيدية سنجار :

ان اليزيدية كانوا قد عصوا على الحكومة من مدة نحو خمس سنوات أو ست ، وتمنعوا فى الجبال فتركوا وشأنهم ، بقوا فى العزلة والتزموا أن لا يدخل غريب اليهم .. فاستمروا فى حالتهم هذه ، وعاشوا على محاصيل

---

(١) الزوراء عدد ٢ .
(٢) كذا عدد ٢ .

الجبل الوافرة ، ومنعوا غيرهم من الاستفادة فاستأثروا بها ..

لم يهدأ هؤلاء فى مواطنهم ، وانمـــا كانوا يعيثون بالامن ويضرون بالغادي والرائح .. ومن ذلك ان قصابين كانا قد ذهبا الى قبائل شمر وعنزة لشراء الاغنام . فلما وصلا الى قرب الجبل لقيهما بعض اليزيدية ، فأخبروهما بوجود أغنام فى الجبل أرخص وأنفع من غيرها ، وأطمعوا بالربح الزائد ، فأخذوهما الى الجبل ، وحيل بينهم وبين ما يأملون الحصول عليه فقتلوهما ، وسلبوا ما عندهما من نقود .

وافق ذلك ورود الوزير مدحت باشا الى الموصل ، فعلم بمـا جرى وطلب من اليزيدية بيان أسماء القـاتلين ، وان يسلموهم الى الحكومة ، فتمكنوا ، ولم يقوموا بأمر نحو العتاة ومن ثم رأى هذا الامر من أهم ما يجب أن تلتفت اليه الحكومة ، وتتخذ الوسائل للقبض على هؤلاء الجناة بأي وجه كان . ولزوم تأديب مثل هؤلاء الاشرار ..

وعلى هذا ، وفى الحال جمعت العساكر الموجودة فى الموصل وماردين وشهرزور فبلغوا مقدار ثلاثة أفواج ، وسريتين من الخيالة ، وأربع قطع مدافع ، ومقدار من الجند الموظفة .. أدخلوا تحت أمرة أحمد بك الزعيم الموجود فى الموصل ، مع ضيا باشا متصرف لواء الموصل ، أمروا بالذهاب الى سنجار ، وزوّدوا بالتعليمات اللازمة ..

فلما وصل الجيش الى سنجار ، اضطرب اليزيدية ، وارتدوا الى الوراء فى المسالك الصعاب التي لا يمكن اجتيازها وكانوا يظنون ان العسكر سوف يهجم عليهم وينهب أموالهم ويقتلهم ويحرق زروعهم ،ويستولي على نسائهم ..ولكنهم ما لبثوا أن علموا ان المقصود أهل الشقاوة القـاتلين ، ففهموا بأن المقصود أولئك القاتلون العصاة لا غير ، فجاؤا بهم فألقي القبض عليهم وحدهم .. وجاء الاهلون بعنوان الدخالة .. واكتفى بالجناة .. وبمقتضى التعليمـات أخذ للعسكرية جماعة من أهل الجبل بطريقة القرعة وان يحصّل ما تراكم

بذمتهم من الاموال الاميريـة ، فعـاينوا الافراد وفرقوا من يصلح للخدمـة العسكرية ، ومن جهـة أخرى حصلوا الاموال الاميرية ، فتـم ذلك كله • ولأجل اكمال المدة المعينة للخدمة فى الجندية تركوا فى بيوتهم عشرين يوما وأمرت الحكومة بوضع ضابطة دائمة مرابطة بناحية تلعفر ، ولزوم انشـاء دائرة حكومة مناسـبة وان تحول (ناحية تلعفر) الى (قائممقامية) •• وأن يكون بناء دار الحكومة رصينا محكما ، وباشروا بعمل ما يقتضي ••

ومن ثم سهل القضاء على غائلة سنجار ، وأقام فوجا من العسكر للتأكد من الوضع • ورجع الباقي وأما القاتلون فأودع النظر فى دعواهم الى المحكمة فى الموصل ، وبذلك تمت الواقعة •• وكذا تم ما معها من لواحق • جرى ذلك فى ١٢ ربيع الاول[١] •

الاوزان والمقاييس الاخرى :

حاول مدحت باشا التعديل فى الاوزان وتوحيدها فأمر أن تعتبر الحقة ٤٠٠ درهم ، وأن تجعل كل ١٠ حقات منّا واحدا ، وان تكون عشرة أمنان وزنة واحدة • وعد كل ١٠ وزنات تغارا • وذلك فى ١٠ ربيع الاول[٢] • فلم يتم كما رغب • والغرض لم يكن موجهـا الى ابداع موازين عشرية • وانما الغرض التعامل العالمي الا أنه لم يتم له ذلك •

ثم أصدرت الدولة القانون المؤرخ ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٦ هـ فى المقاييس الجديدة • وطبع باللغة العربية فى المطبعة العامرة فى ٣ ذى الحجة سنة ١٢٨٦ هـ ومنع بموجبه استعمال المقاييس القديمة اعتبارا من آذار سـنة ١٢٩٠ رومية أى بعد سنتين • وفى خلالهما الاختيار للاهلين • والحق بذلك نظام فى طريقة التطبيق[٣] •

فصلت ذلك فى مبحث الاوزان من كتاب النقود العراقية • ولم ينجح

---

(١) الزوراء عدد ٢ •
(٢) الزوراء عدد ٢ •
(٣) الدستور القديم ج ١ ص ٧٤٤ ومجلة أمور البلدية ج ٥ ص ٧١٣ •

هذا المشروع • ودام استعمال الناس ، فلم يخرجوا على معتادهم فى العهد العثماني حتى أواخره •

النقود :

وهذه حاول الوزير تمشيتها بوجه مطرد موافق لرغبة دولته فلم ينجح• وأنواع النقود لا يمكن حصرها • وبينها النقود العثمانية والنقود الاجنبية •ولم يلتفت الناس الى الاوامر المشددة ، فلم تشأ الامة أن تمضي على خلاف مألوفها وحاجتها الاقتصادية • فان النقود الايرانية يتعامل بها بكثرة ومثلها نقود الدولة • وهكذا النقود الاجنبية • وعلاقات العراق بالاقطار تعينها تحولات النقود وكثرة تنوعها وانتشارها •

وهذه تابعة للحالة التى كانت عليها فى ذلك الحين • وليس من المستطاع تبديل السعر بصورة كيفية أو اعطاء الاوامر التى لا يستطاع تطبيقها • فكانت كل محاولة غير طبيعية أو خلاف الحاجة فاشلة قطعا •

بقيت النقود على حالتها المألوفة والاقتصادية المتداولة ولم يفلح مدحت باشا ولا من جاء بعده • وفى الوقت نفسه بقي التلاعب بالنقود مستمرا • والقيمة الحقيقية لم تفلت من أيدي الناس ولا من أيدي الصرافين • وبالتعبير الاولى لم يستطع مدحت باشا أن يحل أمر النقود حلا سالما وان محاولته ذهبت عبثا • وكل منا يعرف نقودنا • تكلمت عليها مفصلا فى كتاب (النقود العراقية)(١) •

يعسر على المرء الاصلاح فى الامور القليلة الاهمية فكيف بما ألفه الناس • فالنقود أصابها اضطراب الا ان الامور الاقتصادية حياتية ومألوفيتها يجعل التمسك بها مكينا فد تغير بسهولة •والمهم انه وجب أن يدخلها الاصلاح فى منهاج الدولة • أو أن تظهر أمور قاهرة تستدعي قبول غير المألوف • والا

---

(١) كتبت مقالات نشرت فى مجلة (غرفة التجارة فى بغداد) ثم وسعتها فى كتاب •

فحوادث مثل هذه قد تؤدي الى قلاقل وتذمرات ، لما يلحق من أضرار وعناء واضطراب فى الحكومة من جراء العلاقة ٠

وفى العراق لم تضرب النقود منذ أمد أى من سنة ١٢٦٢هـ ولم تكن فى تعاملها على وتيرة ونسبة ثابتة ، بل تعتبر البيشلك (البيشلغ) بخمسة قروش صحيحة ، وفى التداول بستة قروش وعشر پارات ويقابله بالنقد المغشوش (المتاليك) خمسة وعشرون قرشا ٠ وكذا يقال فى (الشامي) تعتبره الحكومة تسعة قروش وثلاثين پارة في حين ان التعامل به بين الاهلين بعشرة قروش ٠ والاجحاف بين الاخذ والرد ظاهر ٠

وهكذا يقال فى النقود الايرانية والتلاعب بأسعارها ٠ كان القران بسعر ثلاثة قروش وثلاثين پارة ولكنه لم يستقر على هذه الحالة[١] ٠

والنقود الاجنبية هذا شأنها ٠ فان التعامل بها غير ثابت ٠

وعلى كل ان العراق ليس لديه من النقود العثمانية ما يكفي للتداول ، أو يفي بالحاجة الاقتصادية وقسر الناس على ذلك يضر بالحركة الاقتصادية ويدعو الى تذمرات كما ان العلاقات الجوارية تستدعي أن تشيع نقود ايران بكثرة بسبب الزيارات والحج والمعاملات التجارية الكثيرة ، فليس من المستطاع أن تزاحم ٠ والنقود الاجنبية الاخرى ليس لها من الاهمية كالايرانية ولكنها متداولة قطعا ٠ ولا شك ان النقود الاجنبية والايرانية أبقت أثرا ٠ فان الدولة فكرت فى مزاحمتها ، فلم تستطع ٠ وان توحيد النقود كتوحيد الاوزان والمقاييس الاخرى باء بالفشل الذريع ٠ وحرمت الدولة ما كانت تأمله من الفائدة من هذا الطريق فلم تلق رواجا ولا نجاحا[٢] ٠ لم يتم لها الغرض حتى بعد انتهاء المدة المضروبة للمقاييس والنقود ٠ وانما بقي ما كان على ما كان ٠ نرى الاوامر لا تزال تترى بلا جدوى ٠ فنرى مساعي الوالي مصروفة الى تنفيذ رغبة الدولة وتطبيق قوانينها ، فلم يفلح ٠

---

(١) الزوراء عدد ٩ وتاريخ لطفى ج ٨ ص ٩١ وكتاب النقود العراقية ٠

(٢) الزوراء عدد ٩ و٤٢ و٤٦ ٠

الضبطيـــة :

من أصول الولاية المقررة أن يكون فى مركز الولاية قائد بصفة (زعيم) وتتوزع للالوية (أفواج) من الضبطية ، فيكون فى كـل لواء (فوج) الا ان هذا لم يعهد قبل فى بغداد ، فـكانت أمور الضبطيـة مبعثرة ولم تجر على قاعدة • أمر الوالي بتنظيم التشكيلات كما يتطلبه قانون ادارة الالوية • وكان فى بغداد نحو ثمانية آلاف من الضبطية المعروفين بـ (باشي بوزوق) وينطق به العامة (باشبوزغ) ، فألغيت وأسست كتيبة خيالة من (٢٤٠٠) وكردوس مشاة يتكون من (٤٠٠٠) ونيف جعلهم مشاة • وقد تأسست بعض سرياتهم فى الحال وعيّن لهم ضباط • ونظمت لهم ألبسة وأسلحة[١] ••

ويقال لهؤلاء (الضبطية) الجندرمة • وترتيبهم عسكري فهم بمنزلة شرطة هذه الايام ، وترتيب الشرطة جاء متأخرا ••

تطوع الجند :

دخلوا الجندية فى سنة ١٢٧٨ هـ ، وفى هذه الايام اقتضى تسريحهم ، فأجريت المراسم الا أن عددا كبيرا منهم تركوا تذاكرهم الرديفية ، وتطوعوا للخدمة ، فأعلن الشكر لهم على لسان الزوراء ، وتكونت (دائرة رديف) ، ويقال لهؤلاء المتطوعة (گوكلية)[٢] •• وكانت القرعة تطلق على (الجندية) وبذلك خففت النفرة ، وقبلت نوعا ولو قسرا •

عزل بعض الموظفين :

كان الوالي يتحقق كل من عرف عنه سوء حالة من الموظفين ليضرب على يده • عزل قائممقام راوندوز بسبب ارتشاء عرف عنه ، وهـكذا فعـل بمدير ناحية عانة ونائبها • كانوا أخذوا بعض المبالغ باسم الرسوم ، وسيق هؤلاء للمحاكمة ، وصار الموظفون يخشون أن يعبثوا بالامن ، لما يجري من

---

(١) الزوراء عدد ٢ و٣ •

(٢) كوكللى متطوع أى من صميم قابه متطوع •

فحوادث مثل هذه قد تؤدي الى قلاقل وتذمرات ، لما يلحق من أضرار وعناء واضطراب فى الحكومة من جراء العلاقة •

وفى العراق لم تضرب النقود منذ أمد أى من سنة ١٢٦٢ﻫ ولم تكن فى تعاملها على وتيرة ونسبة ثابتة ، بل تعتبر البيشلك (البيشلغ) بخمسة قروش صحيحة ، وفى التداول بستة قروش وعشر پارات ويقابله بالنقد المغشوش (المتاليك) خمسة وعشرون قرشا • وكذا يقال فى (الشامي) تعتبره الحكومة تسعة قروش وثلاثين پارة في حين ان التعامل به بين الاهلين بعشرة قروش • والاجحاف بين الاخذ والرد ظاهر •

وهكذا يقال فى النقود الايرانية والتلاعب بأسعارها • كان القران بسعر ثلاثة قروش وثلاثين پارة ولكنه لم يستقر على هذه الحالة[١] •

والنقود الاجنبية هذا شأنها • فان التعامل بها غير ثابت •

وعلى كل ان العراق ليس لديه من النقود العثمانية ما يكفي للتداول ، أو يفي بالحاجة الاقتصادية وقسر الناس على ذلك يضر بالحركة الاقتصادية ويدعو الى تذمرات كما ان العلاقات الجوارية تستدعي أن تشيع نقود ايران بكثرة بسبب الزيارات والحج والمعاملات التجارية الكثيرة ، فليس من المستطاع أن تزاحم • والنقود الاجنبية الاخرى ليس لها من الاهمية كالايرانية ولكنها متداولة قطعا • ولا شك ان النقود الاجنبية والايرانية أبقت أثرا • فان الدولة فكرت فى مزاحمتها ، فلم تستطع • وان توحيد النقود كتوحيد الاوزان والمقاييس الاخرى باء بالفشل الذريع • وحرمت الدولة ما كانت تأمله من الفائدة من هذا الطريق فلم تلق رواجا ولا نجاحا[٢] • لم يتم لها الغرض حتى بعد انتهاء المدة المضروبة للمقاييس والنقود • وانما بقي ما كان على ما كان • نرى الاوامر لا تزال تترى بلا جدوى • فنرى مساعي الوالي مصروفة الى تنفيذ رغبة الدولة وتطبيق قوانينها ، فلم يفلح •

---

(١) الزوراء عدد ٩ وتاريخ لطفى ج ٨ ص ٩١ وكتاب النقود العراقية •

(٢) الزوراء عدد ٩ و٤٢ و٤٦ •

الضبطيــة :

من أصول الولاية المقررة أن يكون فى مركز الولاية قائد بصفة (زعيم) وتتوزع للالوية (أفواج) من الضبطية ، فيكون فى كـل لواء (فوج) الا ان هذا لم يعهد قبل فى بغداد ، فـكانت أمور الضبطيــة مبعثرة ولم تجر على قاعدة • أمر الوالي بتنظيم التشكيلات كما يتطلبه قانون ادارة الالوية • وكان فى بغداد نحو ثمانية آلاف من الضبطية المعروفين بـ (باشي بوزوق) وينطق به العامة (باشبوزغ) ، فألغيت وأسست كتيبة خيالة من (٢٤٠٠) وكردوس مشاة يتكون من (٤٠٠٠) ونيف جعلهم مشاة • وقد تأسست بعض سرياتهم فى الحال وعيّن لهم ضباط • ونظمت لهم ألبسة وأسلحة[١] ••

ويقال لهؤلاء (الضبطية) الجندرمة • وترتيبهم عسكري فهم بمنزلة شرطة هذه الايام ، وترتيب الشرطة جاء متأخرا ••

تطوع الجند :

دخلوا الجندية فى سنة ١٢٧٨ هـ ، وفى هذه الايام اقتضى تسريحهم ، فأجريت المراسم الا أن عددا كبيرا منهم تركوا تذاكرهم الرديفية ، وتطوعوا للخدمة ، فأعلن الشكر لهم على لسان الزوراء ، وتكونت (دائرة رديف) ، ويقال لهؤلاء المتطوعة (گوكلية)[٢] •• وكانت القرعة تطلق على (الجندية) وبذلك خففت النفرة ، وقبلت نوعا ولو قسرا •

عزل بعض الموظفين :

كان الوالي يتحقق كل من عرف عنه سوء حالة من الموظفين ليضرب على يده • عزل قائممقام راوندوز بسبب ارتشاء عرف عنه ، وهـكذا فعل بمدير ناحية عانة ونائبها • كانوا أخذوا بعض المبالغ باسم الرسوم ، وسيق هؤلاء للمحاكمة ، وصار الموظفون يخشون أن يعبثوا بالامن ، لما يجري من

---

(١) الزوراء عدد ٢ و٣ •

(٢) كوكللى متطوع أى من صميم قلبه متطوع •

مراقبة فكان الناس بمأمن ، وان اعلان ذلك خير رادع للموظفين • والنفوس الشريرة لا يفيد معها تأديب أو عبرة[١] ••

المدرسة العلية ـ مدرسة الصنائع :

رأى الوالي كثرة المدارس ، فظن ان تحويل واحدة منها الى مدرسة صنائع لا يضر • ولم يدر ان فى ذلك اعتداء على حقوق الواقفين وان أتى بالخير العميم فى تعليم الايتام القراءة والكتابة ، وبعض الصنائع الحيوية لئلا يكونوا عالة على المجتمع ، بل يعودون عناصر فعالة ونافعة • ولماذا لا تقوم الحكومة بمؤسسة جديدة ؟ وهل عجزت عن ذلك ؟

تكونت مدرسة الصنائع ممن لا معيل لهم أو ممن لا يتمكن أحد من القيام بأمر تربيتهم ، وهم من أيتام المسلمين • والآمال مصروفة الى توسيع هذه المؤسسة باستخدام مثل هؤلاء للمعامل ، وللمطبعة كمرتبين ، ولا يترك شأن تعليمهم ، فكانت من خير الاعمال لو رأت حسن رعاية وعناية[٢] • وكانت مؤسسة من مال الحكومة أو من التبرعات • فلا يبرر الغصب الغاية الخيرية •

استهدفت الحكومة أمر العناية بفقراء المسلمين وتعليمهم الصناعة ، فاتخذت (المدرسة العلية) موطنا لهم ••

وهذه المدرسة وقفها علي باشا الاول من وزراء المماليك من ماله ، وهي على دجلة فى أحسن موقع • تأسست سنة ١١٧٦ هـ ، وكان قد كتب على جدرانها :

« بسم الله الرحمن الرحيم • ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير •• » اهـ

أوضحنا عنها فى كتاب المعاهد الخيرية واحتمال انها لعلي باشا الكتخدا كان غير صواب • بقيت (مدرسة صنائع) أيام مدحت باشا ودامت الى احتلال

---

(١) الزوراء عدد ٣ و٤ •
(٢) الزوراء عدد ٤ فى ٢٦ ربيع الاول سنة ١٢٨٦ •

بغداد سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٧ م •

فى أوائل سنة ١٢٨٧ هـ تم افتتاح مدرسة الصنائع وجرى توزيع الطلاب فيها الى صنوف الحدادة ، والنسج ، وعمل الاحذية •• وبلغوا ١٤٤ طالبا وضعوا فى مخيم الى أن تتم الابنية فى المدرسة • زارهم الوالي وأحمد باشا رئيس أركان الفيلق السادس ، واهتم الوالي بهم كثيرا واختير بعضهم أن يكونوا مرتبين فى المطبعة •

اشترك الاهلون في التبرع لهذه المدرسة من بغداد والبصرة ومواطن العراق الاخرى •• ولو كان الولاة بعد مدحت باشا قاموا بالمهمة لأدت الى نتائج مرضية ، جمعت مبالغ طائلة من التبرعات ، وكان من بين المتبرعين محمد آل جميل ، والخواجة يوسف الكركوكي ، وآخرون ، ثم تبرع اقبال الدولة ، وناصر باشا السعدون وسليمان فائق ، فكان لتبرعات اقبال الدولة وناصر باشا أثر مشهود •• وهكذا استمرت الحكومة فى جمع التبرعات لتكون مؤسسة مفيدة ، وآلة خير لا للفقراء ، بل لكل من يرغب فى صنعة ••

مضت السنون ، وتوالت الايام ، ولا تزال المدرسة فى حالة ابتدائية ، ولم تخط خطوة نحو الاصلاح • واذا كان قد ظهر بعض المتعلمين منها ، فما ذلك الا لأن هؤلاء جدوا لانفسهم ، واجتهدوا •• لا أن نظم التعليم تحسنت، والآن اتخذت مجلس الامة •

تنظيم البلدية - الطرق :

ان الحكومة التفتت الى ما فى البلد من عدم انتظام ، وما يضر به من أو حال وما يصيب الناس من عناء أيام الامطار خاصة•• وكان من جملة ما يجب أن يهتم له أمر تنظيفه وتحسينه مما يؤدي الى رعاية صحته لا سيما أمر تبليط شوارعه •• وقد شرعت الحكومة فى تبليط سوق البلانجية للتجربة ويسمى اليوم (شارع المأمون) ، ومن ذلك الحين صار يقال له (عقد الصخر)•• ووقف التبليط عنده ••

وهكذا كانت النية تنظيم الطرق بين الالوية • فلم يتحقق شيء •

عنزة وشمر :

الشيخ ساجر الرفدي من رؤساء عنزة قد غزا شمر فى ١٢ ربيع الاول بخمسين مردوفا[١] وثلثمائة فارس ، وأراد أن يعبر الفرات من قرب الرمادي فى محل يقال له (طوي) ، فسمعت الحكومة ، فمنعته ، بسوق جيش اليه ، فعاد قسم من رجال غزوه وبقي الشيخ يتجول بثلة كانت معه بين حديثة وعانة ومن هناك عبر ، وهاجم شمر •• ولم يعرف ذلك الا بعد وقوع الحادث •• وبمهاجمته هذه قد صادف قبيلة عبدة من شمر فلم يقاتلها وانما اكتفى بنهب (١٥٠) بعيرا منها وعاد الى ما بين هيت وجبّة مجتازا من المعابر ومضى الى قبيلته ••

ثم انه لم يكتف بهذه الواقعة ، بل تلتها غيرها ففي ٢٤ جمادى الاولى سنة ١٢٨٦ هـ غزا بـ (٥٠٠) خيال ومثلها من المراديف ، فعبر الفرات بين هيت والدليم ، وهاجم شمر الجرباء ، فلما علمت الحكومة حاولت منعه الا انها لم تظفر به ، والبرية واسعة ، وليس لها طريق معينة[٢] •

الاراضي الاميرية في البصرة :

نشر قانون الاراضى ، وأنظمة الطابو فى ١٤ صفر سنة ١٢٧٦ هـ ، ثم جرت التعديلات عليهما ، فأعلن نصهما[٣] • ولكن هذه القوانين لم يجر العمل بها ، ولا تأسست دائرة طابو بصورة صحيحة •

ثم أصدر الوزير أمرا بتفويض الاراضى الخالية بحساب الدونم ، وان المغروس يؤخذ عنه عن كل دونم من الاراضى المعمورة ٣٠ قرشا سنويا ، وأما غير المغروس ، وما هو صالح للزراعة فيؤخذ منه العشر • وما يغرس جديدا يعفى من الرسوم لمدة ست سنوات ، ثم يؤخذ منه المقطوع فحسب •

---

(١) المردوف الذى يشترك مع آخر فى ركوب بعير •

(٢) الزوراء عدد ٧ و١٣ وفى عشائر العراق ج ١ تفصيل عن شمر وعنزة •

(٣) الزوراء عدد ٥ •

وتعد هذه خطوة فى الاصلاح ، لاستفادة الحكومة عاجلا فى عملية البيع ، واستيفاء العشر لتوحيد المعاملات واطرادها • فكان لذلك مكانة مقبولة من نفوس الاهلين ، ومن ثم انقطعت تدخلات الموظفين فى أمر البساتين مما يؤخر الاعمار ، فجاء مسهلا طريق استغلال الاراضى الاميرية ••

الهماوند ـ السنجاوية :

ويقال (هموند) أو (حمه وند) • عشيرة كردية معروفة بشجاعتها ، وبقطع الطرق والاخلال بالامن منذ سنين بحيث صار يضرب المثل بها ، تتعرض للمارة ، وتعيث بالامن • ومن رؤسائها (جوامير) ، يقال فيه (فلان صاير جوامير) •

كانوا ثلثمائة فارس أو اربعمائة وبسب القتال لم يبق منهم فى هذه الايام الا نحو سبعين فارسا أو ثمانين • ذهبوا الى أنحاء زهاب (زهاو) فصاروا يهاجمون الاطراف المجاورة بعشرين أو ثلاثين منهم فيسلبون وينهبون وكان لهم من الرؤساء :

١ ـ محمد ميكائيل •

٢ ـ جوكل (جوامير) •

٣ ـ بچه شيرين •

٤ ـ بچه أمين •

ان فرقة محمد ميكائيل فى أنحاء السليمانية كانت قد ساقت عليها الحكومة جيشا قتل منه (رئيس) وجندبان ، وأصيب محمد ميكائيل بجرح • ولما عاد من ايران توفي • •وأما بچه شيرين فقد تعقبته فرقة عسكرية •

ولم تنته قضية الكرد بين ايران والعراق ولا يزال هؤلاء يعيثون بالامن ويزعجون الحدود • فكانت هذه القضية من جملة ما جرت المفاوضات عليها بين ايران والعراق لا سيما (الهماوند) •

وهؤلاء اذا طاردتهم الحكومة مالوا الى ايران أو اذا طاردتهم ايران

عدلوا الى الانحاء العراقية وهكذا ...

وأما العشائر الايرانية ، فان السنجابيين (السنجاويين)[١] منهم يشتون فى الانحاء العراقية ولا يخلون بوجه من وقائع ضارة بالاهلين ، فلا يهدأون بل لا يقلون عن الهماوند ..

ذلك ما دعا أن يتفق العـراق وايران على أن لا تؤي دولة أشـقياء الاخرى . واذا طاردتهم حكومة ، وجب على الاخرى المعاونة فى القضـاء عليهم أو تأديبهم .. فكان لهذا الاتفاق حسن الاثر بين الدولتين ، ولكن الايرانيين لم يشأ أمراؤهم أن يبقى الهدوء سائدا وان تقتطف ثمراته ، فلم يوافقوا على صورة حل . بقوا على آرائهم القديمة .. وان الموافقة بين رجال الدولتين لا تكفي دون أن يرى أثرها مشهودا فعلا ، فلم يقم الايرانيون بمـا يؤدي الى نتائج مرضية بسبب المتغلبة والامراء هناك ..

أما مدحت باشا فانه اتخذ قلاعا على الحدود ، والممرات وجعل فيهـا قوة محافظة لمنع مثل هذه الاعمال ، ولم تقم ايران بمثل ذلك .. وكانت هذه القلاع قد اتخذت فى أنحاء زنگباد ، وفى هذه المرة ألقي القبض على اثنين من رجال الهماوند ومال الباقون الى ايران فنجوا .

ثم ظهرت فرقة بجه أمين على قافلة بأطراف خانقين فسلبتها ما عندها ، فعلم هؤلاء ان اثنين من المسلوبين كانوا من الايرانيين فأعادت اليهم أموالهم المنهوبة ، وأخذوا ما يعود للعرب .. فلما سمعت الحكومة بالامر ، وعلمت بواسطة البرقيات من شهربان (المقدادية) وقزلرباط (السعدية) أن قد غاب هؤلاء من البين . ومنذ أربعة أيام أرسلت وراءهم عسكرا لتعقيبهم من خانقين ومن قزلرباط ، وكذا أرسل وراءهم خيالة من العشائر ، فأحاطوا بهم فحصلت معركة بين الطرفين ، فجرح عبدالله بك رئيس العسكر فى قزلرباط برجله ،

---

(١) من عشائر الحدود . وأغلبهم (على اللهية) . وبينهم سنة وشيعة . ولا ينكر الانتفـاع منهم تجاريا عنـد ورودهم الانحاء العراقية . وتفصيل أحوالهم فى مجلة (يادكار) للاستاذ عباس اقبال .

وسويلم من عشيرة ربيعة أصيب بصدره ، وقتل العسكر رئيس هؤلاء وهو بچه أمين واثنين من أعوانه وأنقى القبض على اثنين آخرين بأسلحتهم وهما محمد رش ومحمد صالح ، واستولى العسكر على ستة من خيولهم اغتنموها منهم ، واستردوا المنهوبات وسيق المقبوض عليهم الى المحاكمة .

وهذه الوقائع تعين ضعف الحكومة وعجزها عن مطارة مثل هؤلاء وانما استعانت برجال العشائر .

ثم أجريت محاكمتهم ، فاعترفوا بالجرائم التى أوقعوها ، ومن ثم حكم عليهم بالاعدام[١] . وهذه العشيرة فصلنا أحوالها فى كتاب (عشائر العراق الكردية)[٢] .

وكل ما نقوله هنا ان هذه العشيرة فى أيام مدحت باشا لم تقف عند ما مر من الوقائع ، وانما عادت مرة أخرى . ففي أنحاء كركوك سلبت قافلة فجهزت الحكومة عليها جيشا ، فألقى القبض على ثلاثة من رجالها تبين ان واحدا منهم كان ضابطا ، ففر والتحق بها واسمه (زاله) ، والآخران اعترفا بالجرائم فسيقا للمحاكمة[٣] ..

عشائر أورامان :

ويقال (هاورمان) سميت باسم المحل . قسم منهم للعراق والآخر لايران .. وهذه من القبائل الكردية المهمة ، والقسم الايرانى من توابع سنندج (سنة) وقسم العراق تابع للواء السليمانية ، فى مواطن جبلية صعبة المرور[٤] ..

وهذه لم تهدأ من قتال ونضال بينها وبين ايران ، ولها أمير يختار من بينها ، يدعى (سلطانا) ، وكان قبل سنة قد دعا حاكم (سنة) فرهاد مرزا

---

(١) الزوراء عدد ٦ و٧ : ١٠ و١٧ ربيع الآخر سنة ١٢٨٦ هـ .
(٢) عشائر العراق ج ٢ ص ٧٧ .
(٣) الزوراء عدد ٨ فى ٢٤ ربيع الآخر سنة ١٢٨٦ هـ .
(٤) الزوراء عدد ٥ .

أحد رؤسائهم حسن سلطان ، فقربه اليه ثم قتله غيلة •• وعلى هذا ثارت قبيلته وهاج أولاده على هذا الاعتداء • فأرسل اليهم فرهاد ميرزا[١] قوة • فبيتتهم هذه العشيرة ليلا فأوقعت بهم الوقيعة القاسية • الامر الذى أدى أن تهتم حكومة ايران اهتماما كبيرا ، وتبعث قوة للتنكيل بهم ، والانتقام من فعلتهم هذه ••

وهذه القوة أحاطت بالجبل بقصد ضربهم الضربة القاضية •• الا ان الجيش الايرانى لم ينل غرضا منها •• ولكن الدولة الايرانية لم تهدأ • ولا تزال تبعث بالجيوش ، وتشن غاراتها عليهم فينالها الاخفاق •• وفى هذه المرة قتلت الدولة الايرانية فتاح بك وأفرادا آخرين منهم ، فتفرقت العشيرة •• ثم سيرت اليهم جيشا تحت قيادة كريم خان فى طريق (بازلة) مع عساكر (بانه) و (ساقز) الا أن الجيش قد هلك منه ثمانية أفراد ، ثم جهزت الحكومة قمر علي خان بنحو خمسة آلاف نفر ، فحدثت معركة فى (دزلي) فدامت ست ساعات قتل فيها ٣٢ من الجند الايرانيين ، وأثخن الآخرون بجروح ، ونال الاورمانيون بعض الاسلحة ، وكذا حصلوا على عربات مدافع ، وعتاد حربية ••

هذا ما جاءت به أخبار السليمانية ، ولم يعين ما أصيبوا به ، وما حدث فيهم من تلفيات[٢] ••

ومن المعلوم ان هذه العشيرة تبلغ أكثر من عشرين ألفا • أراضيها صعبة المرور ، الا انها لم يكن فى وسعها مقاومة ايران •• فلم تطق الوقوف فى وجه الدولة الايرانية •• فجاءت الاخبار بعد ذلك بانهزامها •

أرادت ايران اخضاعها ، فناضلوا الا أنهم لم يستطيعوا الدوام على الحرب ، وان كانوا قد أصابوا الايرانيين بأضرار •• وبسبب المخالفة

---

(١) من أسرة شاهات ايران القجرية • عمر مشاهد الكاظمين سنة ١٢٩٨ هـ • وتوفي سنة ١٣٠٥ هـ • وله من المؤلفات قمقام ، وجامجم •
(٢) الزوراء : ١٠ ربيع الآخر سنة ١٢٨٦ هـ •

المذهبية حنقوا عليهم حنقا زائدا ، وقسوا فيهم .. فلما دخل الايرانيون الجبل حاولوا أن يقتلوهم قتلا عاما ، وشرعوا يحرقون القرى ويقتّلون فيهم تقتيلا شنيعا فلم يتركوا طفلا ولا امرأة .. ومنهم من قطعوا أيديهم وأرجلهم، مما زاد فى توحش الاهلين ونفرتهم منهم ، فمالوا الى العراق ، طلبوا الدخالة ، وقدم رؤساؤهم وامراؤهم محاضر عامة بينوا فيها حالتهم والجور الذى لحقهم .

والدولة العثمانية كانت تلتزم حقوق الجوار ، وفى مثل هذه تعد من واجبها أن تراعي حالة الاثنين لاداء الخدمة بصورة مرضية ، فاختارت تأليف البين ، والتقريب فأوعزت الى موظفي الحدود أن يراعوا المصلحة فى ذلك .

ان الايرانيين لم يجيبوا رغبة الدولة ، ولم يلتفتوا الى ما أبداه الموظفون بل استمروا فى القتل والنهب والتخريب ، وتوغلوا فى افناء هؤلاء ، فمال الرؤساء والامراء الى العراق ، ثم تبعهم الاهلون من أطفال ونساء وعجزة فطلبوا المعاونة ، وقبول الدخالة بتهالك والحاح لما نالهم من قسوة ، فلم يتمكن الموظفون من رد عدد كبير يبلغ السبعة آلاف نسمة ، فقبلوا دخالتهم ، وأبدت الحكومة الرأفة والعطف لما رأته فى هؤلاء من نكبة ، ومن ثم أسكنتهم بعض المواطن من أنحاء السليمانية ، واتخذت التدابير لمحافظتهم ، والانفاق عليهم واعاشتهم[1] ..

وجاء فى تبصرهٔ عبرت أن الخلاف قد أدى الى أن تقوم ايران بتأديبهم، فأرسل الشاه موظفا يخبر الحكومة ، ويرجو منها أن تمنع دخولهم العراق ، وكذا ورد من الباب العالي أمر بهذا المعنى ، ولما أجرت حكومة بغداد التحقيقات علمت ان هؤلاء من أهل السنة ، شافعيو المذهب الامر الذى دعا أن يختلفوا ، وكذا كانت ايران تظلمهم وتضيق عليهم ..

(١) الزوراء : ٦ و٧ و١٢ فى ربيع الآخر وجمادى الاولى سنة ١٢٨٦ هـ .

وفى هذه الحالة حارت ايران فى أمرها لا تستطيع أن تخالف البـاب العالي ، وان الاهلين فى جبـل أورامان يبلغون العشرين أو الثلاثين الف نسمة ، وأكثرهم موصوفون بالشجاعة ، فأرسلت الحكومة تنفيذاً للامر أربعة أفواج أو خمسة •• وبعد مضي مـدة قليلة دخلت حكومـة ايران الجبل ، فالتجأ الاهلون كافة الى المملكة العراقية ، فلم يسـع الجيش أن يمنعهـم ، جاؤا بنسائهم وأطفالهم ، وكان عددهم أكثر من عشرين ألفـا ، فمضوا الى لواء السليمانية ، فاتخذت الحكومة التدابير المقتضية لاعالتهم ، والقيام بمـا يحتاجون اليه ثلاثة أشهر ، وحينئذ استحصلت الدولة العفو عنهم من حكومة ايران ، وتأكد أنهم سوف لا يمسهم سوء ، بل نالهم العفو العام • فذهبوا الى ديارهم مرفهين[١] •

ثم ان ايران وافقت أن يقيم الرؤساء المتقدمون فى ديار الكرد أو فى أذربيجان بأن لا يعودوا الى مواطنهم وهم بضعة أشخاص من الرؤساء[٢] ••

ضبـاط المدرسـة الحربيـة :

فى هذه السنة تخرج طلاب من المدرسة الحربية فكانت حصة العراق منهم ستة ضباط ، فتوزعوا فى الفيلق السادس ببغداد ••

عشـيرة الحيـادر :

كانت قد مالت هذه العشيرة الى أنحاء الحويزة وفى هذه المرة عادت الى العراق ، وتبلغ نحو مائتي بيت ، فسكنت أنحاء العمارة ، ولا يزال باقي أفرادها يتواردون •• وهذه العشـيرة من آل ازيرج (ازيرق) • ويقـال لها (بيت حيدر) أيضا[٣] •

---

(١) الزوراء عدد ١٢ وما يليها •

(٢) عشائر العراق الكردية ج ٢ ص ٨٥ وكتـاب السليمانية ـ شهرزور • والزوراء عدد ١٤ •

(٣) الزوراء عدد ٨ فى ١٤ ربيع الآخر سنة ١٢٨٦ هـ • وعشـائر العراق ج ٣ ص ٧٥ وج ٤ فى مواطن عديدة •

احصاء بغداد :

بغداد وفي ضمنها الكاظمية والاعظمية تبلغ (١٨٤٠٧) بيوت ونفوسها من تبعة الدولة ٦٣٢٧٢ من الذكور من هؤلاء :

٥٢٦٨٩ مسلما •

٩٣٢٥ يهوديا •

١٢٥٨ نصرانيا •

وأما الاجانب فهم ٢٤١١ منهـم :

٢١٢٦ ايرانيا •

٢٦٥ انكليزيا •

١٤ روسيا •

٣ نمساويين • والآن منهم (بيت زفوبده) •

لا نعرف درجة صحة هذا الاحصاء بل لم يكن متقنا[١] • ويصح أن نقول انه لا نصيب له من الصحة •

التجـارة ـ الطرق البحرية :

كانت تجارة الهند قديما من طريق البصرة ، ومصر ، ولكن الاوضـاع تبدلت فصارت من طريق رأس الرجاء الصالح ومنها الى أوربا[٢] • ثم فتح قنال السويس في ١١ شعبان سنة ١٢٨٦ هـ ـ ١٦ تشرين الثاني سنة ١٨٦٩ م فغير الوضع أكثر ، وتباعدت التجارة الهندية ، فصارت لأيدي الاجانب واضطررنا الى التعامل معهم •

ومن ثم أوجدت الحكومة سـفنا بخارية في خليج البصرة ، وبعض السفن الشراعية • وهذه لا تفيد أكثر من محافظة السواحل ، وفي السويس

---

(١) الزوراء ـ ٩ •
(٢) تاريخ العراق ج ٤ •

لم تكن توجد الا سفن الاجانب ٠٠ فى حين أن الحاجة للتجـــارة وللحج تستدعي أن تؤلف سفن للنقل ٠٠ وان المبـــالغ التى تعطى للاجانب كبيرة لا يستهان بها ٠٠ الامر الذى دعا أن توصي الدولة بعمل مراكب بحريـة لهذا الغرض[١] ٠٠

ومن ثم اشترت الدولة مركبا دعته (بابل) بقوة (٣٥٠) حصانا ، وسعته ١٧٠٠ طن ، وفيه منام ٢٨٠ من الركاب ، اشترته الحكومة بمبلغ ٣٣٥٠٠ ليرة وقد اختبرته نظارة الحربية الانكليزية ٠٠ وكذا عزمت على شراء آخر مثله ، وهو على وشك انهاء المعاملة ولا يختلف عن سابقه ٠٠ وهذا تحمّل فيه المعامل الموصى بها والمطلوبة للدولة ، لتأتي بها عند فتح قنـال السويس وانهاء عمله ، وان المسافة بين البصرة والسويس ٣٣٢٢ ميـلا وهى أربعـة أضعاف المسافة بين استانبول والاسكندرية ٠٠ وسيعلن خبر سفرها ، وتاريخ مرورها فى كل شهر من باب المندب ومخا وحديدة وجدة وأمثالها مما تمر به فى طريقهـــا ٠٠

وهكذا تقرر أن يؤخذ مركب آخر من نوع ما سمي بـ (مدحت باشا) الذى كان يسير فى (الدانوب) ويستخدم للسير بين القرنة والبصرة والكويت وبندر أبي علي شبر[٢] (كذا) والبحرين ٠

وفتح قنال السويس لم تكن فائدته مقصورة على الدول الغربية ، وانما فائدته للدولة العثمانية أكثر ، فمن واجبهـا أن تضع أسـطولا هناك ، وان تترقب الحوادث السياسية والاقتصادية ٠٠ وكل سواحلها عادت متصلة بسبب هذا القنـــال ٠

ان الاراضى فى منتوجاتها وتداول ثروتها تحتاج دوما الى هذا التداول وتأمين اتصاله بالخارج فكانت الضرورة تدعو الى وسائط النقل ، لئلا تبقى

---

(١) الزوراء عدد ١٠ و٨ جمادى الاولى سنة ١٢٨٦ هـ ٠
(٢) يعرف اليوم بندر بوشهر فسمي أخيرا بندر شابور ٠

المحاصيل في أماكنها حتى تهلك دون أن تجد ما يسهل نقلها بلا كلفة .

ومن هذه الوسائط البواخر وكان الانكليز قبل هذا قد حاولوا تشغيل بعض البواخر ، فاشتغلت بضعة أعوام(١) فأصابها العطب كما أن نهر دجلة لا يصلح لسير البواخر في شمال بغداد ، وانما يجري تشغيل البواخر فيما بين بغداد والبصرة .. وفي أيام نامق باشا أوصى بجلب أجزاء ثلاثة بواخر ومنها اثنان ركبا في بغداد ، فهيئتا للعمل الا انها لم تبدأ .

أما مدحت باشا فانه نصب المركب الثالث أيضا، وشرع بتشغيل المراكب فكانت منافعها للتجارة وللمنفعة العامة كبيرة جدا ، واذن بالصرف لهذه المراكب مبلغ خمسة عشر ألف كيس سنويا ، وان مدحت باشا أبلغ عدد هذه المراكب الى ثمانية .. وكذا شكل ادارة نهرية ، ونظم المعمل الذي اتخذ ببغداد سابقا، وأتى بلوازمه فعهد اليه بتركيب المراكب وتعميرها وسائر احتياجاتها ..

فتح طريق السويس البحري ، وصارت السفن تتوزع بكثرة ، وتنتهج جميع السواحل وعادت لا تكفي الوسائل القديمة بين بغداد والبصرة ، وتحققت الحاجة اليها بقدر الحاجة الى تنظيم وسائل النقل فتوسعت بالسفن البحرية أكثر .. وبهذا يكون المخرج للمواد العراقية ، فاكتسب مكانة مقبولة ، وصار العراق يتصل بمواطن بعيدة جدا ..

ذلك ما دعا الحكومة آنئذ أن تشتري ثلاثة مراكب بخارية :

١ ـ مركب بابل . وهو مركب جسيم .

٢ ـ نينوى .

٣ ـ نجد .

وهذه أضيفت الى (مركب آثور) .

وهذه الاربعة كانت تسير بين استانبول والعراق في كل ثلاثة أشهر

---

(١) راجع أيام علي رضا باشا .

مرة ، وتذهب مرة الى انكلترا ، فنظم موعد سيرها . وكان من أعظم لوازمها الفحم . تأخذه الحكومة من انكلترا ، وكذا كانت تحتاج الى موانىء فى عدن ومسقط وبندر بوشهر ، فكانت تحتاج أن تجعل وكلاء فى تلك الاماكن لتقوم بالمهمة ، وكانت الضرورة تدعوها أن تحفظ فى بلدة عدن مقدار ثمانية آلاف أو عشرة آلاف طن من الفحم الحجري ، وان تجعل هنـــاك مركزا لمراكب الدولة فيما اذا أرادت السير الى البحر الاحمر وغيره فتأخذ من ذلك الفحم ، فتسهل أمر تلك المراكب ..

ان مركب بابل اشترته الدولة بطريق المزايدة بمبلغ **(٣٣)** ألف ليرة فى حين انه كلف ثمانين ألفا . ولم تمض على عمله الا سنتان وبسبب افلاس الشركة بيع ، وكان أول سفره من البصرة الى الحج ربح **(٣٥)** ليرة ..

وهذه السفن البحرية تأسست لهـــا (ادارة عثمانية) قيل لها (العمان العثماني) وقد اشتهر حسن انتظامها فى الانحـــاء المجاورة ، وصارت تربح شهريا نحو ألف ليرة من التجارة ، وبقيت هـذه المراكب ، وظهر نفعهـا . استمرت على هـذا الوجه ، فأمنت للمملكة حاجـة ومنفعـة من هـذه الطريقة[١] ..

والامر لا يصح أن يقتصر على أيام مدحت باشا بل نرى أنها أصابهـا تضعضع وخلل .. حتى عادت غير صالحة أو زالت من البين . وما ذلك الا لأن أخلاف مدحت باشا لم يرعوا هذه المؤسسة .

تطهير الفرات :

وكانت آمال مدحت باشا مصروفة الى أن يتخذ طريقا فى الفرات لتأمين الوسائل الثقيلة لتتكامل مخارج التجارة ، وتتبادل المنتوجات .

حاول أن يأتي بالمراكب من (بيرهجك) التى أتمها هناك الا أن غرق

---

(١) تبصرهٔ عبرت ص ٨٩ .

هذه المراكب وتلفها قد كوّن قضاء مبرما والا فان نهر الفرات جسيم ، ومن مسكنة الى البصرة كانت مياهه صالحة لسير السفن ، وأكبر عارضة فى طريقها كانت بين قصبة هيت وعانة ، وغالب هذه متأتية من الابنية القديمة فى النهر ، وكذا من الكرود القديمة وبقايا أنقاضها وانهدامها • فذهب مدحت باشا اليها بنفسه ، وعلم أنها قابلة للاصلاح والتعمير وان شاكر بك[١] مأمور النافعـة لولاية بغداد ذهب فى السنة التالية ، ومعه مركبان خصصتا له وما يكفي من مهندسين وأرباب وقوف لكشف جميع مواطن الفرات ••

وهذا أجرى التحقيقات ، وحصل على معلومات كافية ، وبيّن أن الفرات قابل لأن يعمر ، ويعد للانتفاع ، فقام بازالة الموانع ، وبدأ من هيت وزاول تطهير العوارض فى أنحاء جزائر الفليوى وجبّة وآلوس الا ان الفرات فى أكثر محاله يشاهد الجريان فيه قويا وشديدا ، فلم يتيسـر تخفيف هـذه القوة الى الدرجـة المطلوبة • فكانت لا تزيد سـرعة هـذه المراكب عن ١٢ ميلا بل تسحب قليلا من الماء ، فعزمت الحكومة أن توصي بعمل مركب من نوع المراكب التى تستعمل فى النمسة فى المجاري القوية[٢] • يكون لهـا أربعة دواليب وسرعة زائدة •• ولكن انشاء مثل هذا المركب يحتـاج الى وقت طويل ، بحيث لا يأتي بصورة (أجزاء) الا بعد انفصال مدحت باشا • ولما ورد المركب الى العراق سمّي (مسكنة) ، فاشتغل مدة فى الفرات ، وهو المركب الوحيد الذى كان يعمل بين بغداد ومسكنة[٣] •

أغفل ما آل اليه أمر هذا المركب ولم يعرف تاريخ تلفه ولم ينجح هذا المشروع بوجه •

---

(١) هو المشير شاكر بك •

(٢) سورة المياه تعرف بالدردور وبالتيار • ويسميها العوام (السويرة) و(السوارة) و(الخورة) •

(٣) تبصرهٔ عبرت ص ٩١ •

المنتفق ـ الالتزام :

جرت تبدلات في الادارة فاعتبر المنتفق لواء • وفي أيام هذا الوزير أوشكت مدة الالتزام أن تنتهي ، ووجب أن يعرف موقف الوزير في تنفيذ رغبة الحكومة بلا ايجاد تشويش يؤدي الى ارباك الحالة لا سيما وقد أخفق وزراء عديدون •

ولا شك ان الوزير استطلع الآراء فعلم أن الاستاذ سليمان فائق أعرف بالحالة • مارسها مدة ، فدعاه برقيا للحضور ، وكان آنئذ (قائممقاما) فورد بغداد ، وعلم ما عنده ، وكان أول عمل قام به الوالي أن دعا ناصر باشا الى بغداد للمزايدة فطلب الامهال الى انتهاء المدة وكانت قريبة الختام •• فلم ير الوزير بدا من تأخير القضية الى وقتها المرهون •• وأذن لسليمان فائق بالعود الى البصرة • ومن ثم حولها الى متصرفية[1] كما تقتضي التشكيلات الادارية وبيّن أنه سوف يدعوه اذا رأى ضرورة •

ومن ثم انقضت مدة الالتزام ، فدعا اليه سليمان فائق ، وأبدى ناصر باشا تأخرا وتهاونا أو أنه تثاقل •• وفي خلال ذلك تمكن الاستاذ سليمان فائق من الاتصال بـ (فهد بك) • لازمه وأقنعه ان شط العرب ، ودجلة في جانبيهما قرى ومزارع كثيرة ، وهناك عشائر مختلفة ، وان الفرات من الحمار الى القرنة لم يكن فيه شيء من العمارات ، ولم تؤخذ منه واردات •• وكل وارداته الشتوية والصيفية تبلغ نحو عشرين ألف ليرة ، فأرادت الحكومة أن تعطيها بدلاتها السابقة لا أكثر ••

ونواياها هذه ظهرت على لسان الاستاذ سليمان فائق • وفي ٢١ ربيع الاول سنة ١٢٨٦ هـ ـ ١٨٦١ م ورد ناصر باشا الى بغداد ، وواجه الوالي مدحت باشا فقال له هل ترغب في التزامها بالبدل السابق بعد أن تترك بعض المواطن ، وقد عينها له ، فكان جوابه انه وصل الآن الى بغداد ، ولم يسترح

---

(١) كان قبل التشكيلات الاخيرة يسمى (قائممقاما) ويراد به المتصرف •



١٢ ـ الاستاذ المحامي محمد آل بابان من أحفاد ابراهيم باشا باني السليمانية
(من بقايا آل بابان)

بعد ، وانه يحتاج الى تأمل واستشارة ، وطلب أن يمهله الوالي مدة ثلاثة أيام •

وان المواطن التي أراد الوالي أن تترك :

١ ـ المدينة (بالتصغير) •
٢ ـ جزائر البصرة •

وهذه تحتوي على ثلاثين ألف مسلح بالبنادق من المشاة ، وهم مستند شيوخ المنتفق ، وقوة ساعدهم •• فكانت هذه أول التدابير ، ومقدمات الاعمال ، وصار الوالي يفكر فى المعضلة ، ويفاوض فهد بك فى اقتطاع مواطن أخرى •• الا أنه يضمر رأيا آخر وهو القضاء على هذه الامارة •• وكان يسمع الاقوال من الاستاذ سليمان فائق وغيره ، ولم يبد نواياه ••

أما ناصر باشا فقد انتابته الهواجس واستولت عليه الافكار ، فلا يدري ما يصنع ؟ ! وآمال الحكومة معلومة ، والثورة لا تخلو من كلفة والاسلحة الجديدة لا تطاق ، وان سليمان فائق يضمر الكيد للقضاء على المشيخة • عرفت آراؤه عند الوزير ••

وكان معاون الوالي (تويسز رائف) أي رائفا الامرد قد أعلن ان المنتفق لم تكن لدولة أخرى ، فتؤخذ لأقل وسيلة وأدنى سبب ، ولا معنى لاقتطاع قسم من المنتفق ، ثم آخر ، وهذا أشبه بمن يأخذ من أحد جيبيه ليضع فى الآخر ، فيعد نفسه قد ربح •• فلا وجه لافراز قسم من المنتفق وابقاء سائره بيد الشيوخ ، فان أفندينا (يريد الوالي) جعل المنتفق لواءا وقرر أن تجري فيه التشكيلات اللازمة كسائر الالوية ، وسيوجه هذا اللواء الى ناصر باشا ، فيكون متصرفه ، ونظرا لقرب بعض المواقع من البصرة ، ومن العمارة تلحق بهذه الالوية • ومن ثم ينجو العشائر والاهلون من غوائل المنتفق ، وتزول التعديات ••

أعلن المعاون ذلك وعين رغبة دولته ••

١٩٤

قال الاستاذ سليمان فائق : ذهبت المذاكرات سدى بيني وبين الوالي بهمة من رائف بك ووساطة من اليهودي المسمى (عزرة الصراف) ، وكان يستخدم واسطة الرشوة من الموظفين ، وهو من الابالسة الذين يسترقون السمع • جاء الى ناصر باشا للترحيب به ، وكان يتخذ أطوارا غريبة للوصول الى غرضه ، فتمكن من استهوائه وبعث فيه الامل فى ربح قضيته ، وان يجعله المنتصر فى هذه المعمعة •• وفى اليوم التالي صدر القرار المذكور •• ولم يكتف الاستاذ بهذا ، وانما أبدى استغرابه من توصل اليهودي فى خلال ثلاثة أيام أن يولّد الصداقة والوئام ••

ومهما كانت الاوضاع وخفاياها فقد جاء الحل خلاف رغبة الاستاذ سليمان فائق ، فصار يضرب أخماسا لأسداس تأييدا لصحة فكرته •• فلم ير ناصر باشا بدا من الاذعان لأمر الوالي اذ لا طائل وراء معاكسة الحكومة للاسباب التى كانت ترد لخاطره لا سيما أن أقاربه فى تزاحم ونضال على المنصب فكان يخشى أن يقبل غيره بذلك فيخسر الصفقة ••

وفى ٢ جمادى الاولى سنة ١٢٨٦ هـ سار الى المنتفق وعين عبدالرحمن بك قائممقام الهندية معاونا له ، وعبدالقادر الالوسي نائبا ، والحاج سعيدا محاسبا • وكان هذا الاخير من موظفي المحاسبة فى الالوية •• وعاد ناصر باشا الى المنتفق لاجراء التشكيلات وذهب سليمان فائق الى البصرة ، وكان أمله مصروفا أن يستخدم فى وظائف مهمة ، ويلتحق بدائرة الوالي ولكن بتسويل من بعضهم نصب متصرفا للحلة ••

ان قبائل المنتفق من أعظم عشائر العراق • يمتدون من الحلة والديوانية والسماوة حتى البصرة وأراضي الحويزة ، وكذا لواء العمارة غالبه منهم يقيمون بصرائف من قصب وأكواخ من بردي ••

ويرأس هذه القبائل أحد مشايخها مستقلا ويقال لأراضيهم

(المنتفق)[١] . تعطى للرئيس بالالتزام ، فيتحكم بها ، واستمر هذا الحال الى أيام الوزير رشيد باشا الگوزلگلي . وفي زمانه ، وفي أيام نامق باشا قد أفرزت منها بعض المواطن فألحقت بما جاورها من الالوية كالديوانية والبصرة ، وكانت توضع بالمزايدة لكل ثلاث سنوات مرة ، وبسبب الضم على بدل المزايدة فى كل مرة تزايد مقدار التزامها ، فكانت الاستفادة للحكومة مضاعفة من ناحية الزيادة ومن اقتطاع الاقسام ..

ان هذه الحال لم تجعل للحكومة تدخلا فى الادارة ولا رفهت على الاهلين ، فلم يحصل الغرض من الاحالة .. ومن جهة أخرى ان الشيوخ يتحكمون بما لا يأتلف وارادة الدولة .. ولكنهم يتشكون ويرثون لحال الاهلين .. فى حين ان الزيادة والاقتطاع كان منهم بسبب حرصهم الزائد .

أرادت بهذا الحكومة التنديد وان تبين الحالة المعتادة للمشائخ والقواعد التى ساروا عليها[٢] فقالت : كان هؤلاء الشيوخ يحيلون كل قطعة الى أصحابها ببدل وهؤلاء يتحكمون بالافراد ما شاؤا ، فيستخدمونهم كالاسرى . يأخذون منهم كل أتعابهم ، ولا تجري بينهم أحكام شرعية ولا قانونية .

وان الشيخ الذى ينصب يستولي على أموال سابقه وأملاكه ، وله أن يملكها الى غيره ..

وهذه الاحوال قد لاحظتها الحكومة وعنيت بأمر هؤلاء ، فأعلنت الغاء الالتزام أيام نامق باشا ، وأراد هذا الوزير ادخال هذه العشائر ضمن ادارة منظمة ، فاختار أحد المشايخ (قائممقاما) وجعل موظفين معه ، ولكن هؤلاء لم يقدروا منفعة ذلك ، ولم يعملوا لازالة ما كانوا يتألمون منه ، من أخذ رسوم للخزانة ، ولم يبالوا بالاصول الجديدة العدلية فظنوا أن ذلك تثقيلا عليهم ،

---

(١) تسمت باسم من حلها من عشائر المنتفق . وأصل المنتفق اسم جد لهذه العشائر .

(٢) الزوراء عدد ١١ .

وزيادة ضرائب وتضييقات •• الامر الذى اضطر الحكومـة أن تعود الى الالتزام •• وهل تأمن العشـائر من الحكومـة وهى التي ضيقت على هؤلاء الشيوخ فى أخذ ضرائب ثقيلة ؟ !

كان قد عهد بالالتزام لمدة ثلاث سنوات الى ناصر باشا عن السـنين السابقة ، فانتهت مدة التزامه ، وحل أمد الالتزام الجديد ، فجاء شيوخ المنتفق لأجل المزايدة الى بغداد ••

ولما كان ذلك ينافي ادارة الدولة وقاعدتها الاصولية العدلية شاهدت هذه الاستعمالات السيئة بأم عينها • ومن ثم قررت أنه لا يجوز احالتها كالسابق ، وان فصل بعض الاماكن الى الالوية المجاورة كان غلطا ، وصارت تشعر أنها كانت على ضلال •• وان ما أصابها من نكبات وسيئات عادت خواطر قاسية ، فزادت الشكاوى من هذه الحالات السابقة •• فتعلقت ارادة الدولة فى أن تنضم المواطن الباقية الى ادارة الدولة •

ومن ثم دخلت العشائر فى ادارة جديدة واختير أحـد هؤلاء الشيوخ (متصرفا) وهو ناصر باشا ورجّح على غيره • وأعلن للاهلين ما كانوا عليه فى السابق ، وما سينالونه فى الحـاضر •• وأمر الموظفين أن يمضوا الى محل وظيفتهم ، وأرسل من الجيش سريتان من المشاة وسريتان من الخيالة وهى فرقة ضبطية وجعل برفاقتهم رئيس فوج (طابور أغاسي) ، وقسم لواء المنتفق الى أربعة قائممقاميات ، وعين الموظفون بالتدريج •

وكان أمل الحكومة أن تتخذ (سوق الشيوخ) مركز اللواء الا أن وخامة هوائها منعت من ذلك فتقرر بناء مدينة باسم (الناصرية) فى محل معتدل ، وأن تكون طرقها واسعة بمقدار ٢٥ ذراعا وأن تكون فى وسـط اللواء ، فوقـع الاختيار على المحل الموجودة فيه اليوم •• وتقرر انشاء دار للحكومة وجامع وأبنية أخرى ، وبهذا صار يتقرب الاهلون للحضارة والمدنية ، فشرعوا فى

هذا الامر[١] .. جربت عين ما كانت جربته فى بابان .. وكان أمل نجاحها كبيرا .

وأعلن بيان هذا مفاده :

« أيها المشايخ والاهلون فى ديرة المنتفق !

أنتم جميعكم من تبعة الدولة .. وأراضيكم قابلة للعمارة أكثر من غيرها . وقد بقيتم محرومين من الراحة والرفاه والامن والدعة والعمارة مما ناله الاهلون فى المواطن الاخرى ، وصرتم فى حالة ضيق وعناء .. من جراء الالتزام والرسومات التى تؤدونها وكان من اللازم تطبيق الشريعة فيما بينكم ، فصار يراعى النكال ، فيؤخذ من القاتل ألف شامي وهكذا من يتعدى على العفاف يؤخذ منه (الصيحة) ، ومثل هذا شأن (الداودية)[٢] ، كما انه تجري المصادرات .. مما لا يرضى به السلطان ، وان الحكومة وضعت قوانين ونظامات منعت بها أمثال هذه الامور وصارت تجري الالوية على نظام العدل والرأفة .. وان قطعة هى جزء من بغداد لا يسوغ بقاؤها على هذه الحالة ، فيحرم الاهلون من العدل والشفقة فيها دون غيرها .. فلزم ادخالها فى عداد ألوية بغداد لتكون فى فلاح ونعيم .. وتطبق فى حقها أصول الولاية .. ففعلنا ذلك ، وجعلنا المتصرف عليها ناصر باشا ، وجعلنا معه موظفين للقيام بهذه المهمة .. فكان هذا من متممات الاعمال الخيرية .. » (وذكر توضيحا عن التنظيمات فقال :

« هذا ما اقتضى أن تتخذ للمنتفق ادارة جديدة ولا غرض الا آن ينال الاهلون حقوقهم الصريحة وينالوا العدل والرأفة .. فليكن معلوما لكم أننا قد ألغينا النكال والصيحة والداودية وأمثالها من الرسوم التى لم تكن مشروعة ، وان

---

(١) الزوراء عدد ١١ .

(٢) تؤخذ من البيوت بالتوزيع عليهم وهى بمقام البيتية . ويقال لها (القلمية) .

الاعمال ستجري وفق الشرع والقانون ، والمصادرة والتجريم ممنوعان .. وكل أحد أمين على ماله وملكه .. وله حق التصرف بأراضيه المنتقلة اليه من آبائه وأجداده بصورة مشروعة .. والغيت كافة العوائد والرسوم من خيول وسمن وأغنام .. وكذا ألغيت المقاطعة والالتزامات كما هو أصولها الجارية الى هذا اليوم ، ولا يؤخذ من الحاصلات أكثر من العشر ، وسوف يعاقب من خالف ذلك أيا كان .. والمراجعات والشكاوى تجري على الترتيب فالمدير يشتكي عليه عند القائممقام والقائممقام عند المتصرف ، والمتصرف لدى الوالي ..

هذه خلاصة ما سنعمله ، وستشاهد آثاره الفعلية والنافعة فى القريب العاجل بلا شك ولا شبهة ان شاءالله .. ، اه[١]

هكذا قالوا وان سوء الادارة ولدته الحكومة . تأخذ الضرائب ، ولم تكتف بمقدارها المعين وانما تزيدها فى كل ثلاث سنوات من جهة ، وتقتطع أقساما من الارضين . وأما العادات التى جروا عليها فهذه كانت تؤخذ حسب المعتاد ، وذكرت انه اذا حدث اختلاف بين الشيوخ تؤخذ (رضوة) . وهذه كانت قديما يأخذها شيوخ المنتفق الا أنها تركت من أيام ناصر باشا ، وأيام فهد بك ، ومنصور بك ، فلا وجود لها اليوم ، الا ان جريدة الزوراء[٢] ذكرتها بقصد التنديد بالعوائد المألوفة ، وان الحكومة عزمت على تطبيق الادارة المدنية .. ومنعت ما كان يؤخذ من الاحتساب والتمغا والباج وأمثالها مما لا توافق رسوم الدولة ولا تنطبق عليها .. وكلها تعين سوء الحالة وغالب العشائر هاجر الى مواطن أخرى للخلاص من هذه الشرور ، فالحكومة تطلب بدل الالتزام صافيا ، والشيوخ يريدون نصيبهم ، وكذا سائر الرؤساء الصغار وهكذا فكان البلاء مضاعفا ، والحق أنهم كانت تنتهك حرمتهم ، ويتحكم بهم

---

(١) الزوراء عدد ١١ وفى ١٦ جمادى الاولى ١٢٨٦ هـ .
(٢) الزوراء عدد ١١ و١٢ .

كل واحد • كانوا فى أيام التغلب بنجوة من هـذه الرسـوم • وان بدلات الالتزام مع اقتطاع قسم أنهك كاهل العشائر •

ومن أراد أن يعرف نصوص الالتزامات فليرجع الى كتـاب (مباحث عراقية)[١] •

مستشفى الغربـاء

ان مدينة بغداد وان كانت تحوي ما يزيد على (١٥٠) ألف نسمة ، وفيها غرباء وأجانب • ليس فيها مستشفى يلجأ اليه ،ولا طبيب ولا صيدلي ••وهذا نقص كبير يجب تلافيه وفى جانب الكرخ حديقة تابعة لوقف مدرسة سليمان باشا وهذه يجب استئجارها واتخاذها مستشفى الا أنها تحتاج الى مبالغ طائلة ، ولا يتم هذا الا باشتراك الاهلين وتعاونهم وبذلهم فى هذا السبيل •

ولما أعلن الامر صار يتسـابق الناس فى الاشتراك فى هـذا العمل ، ويتقدمون لجمع الاعانة وأبدوا كل حمية فقدموا ما عندهم ، فتبرعوا[٢] •

وهذه من أعمال مدحت باشا الخالدة فى بغداد ، وآثاره الناطقة وقـد أصابت هـذا المستشفى تقلّبات كثيرة ، ولم يبق على حالته ، أوضحت عنـه وفصلت ما جرى عليه فى (كتاب المعاهد الخيرية) فى العراق • ولا يزال ينطق بتاريخه فى أعلى البناية •

عشــائر كرديـة

فى هذه الايام هاجت عشائر الكرد :

١ ـ بي‌توي • من عشائر ايران فى الحدود •

٢ ـ باروند • وهذه أيضا من عشائر العراق •

٣ ـ السنجابية • أقرب الى الاتصال بالعراق وهى ايرانية • ودالبان فرع من فروعها ومنهم من يسكن قرية (طالبان) العراقية •

---

(١) مباحث عراقية ج ٢ تجاه ص ١٧٦ و١٩٧ و٢٥٨ •

(٢) الزوراء عدد ١٢ وفى ٢٣ جمادى الاولى ١٢٨٦ هـ •

٤ ـ الهماوند • فيالعراق ويفرّون الى ايران فيهاجمون الاطراف[١] •

هاجم من هذه العشائر نحو ٢٠٠ فارس الحدود العراقية • اجتازوها ، فوصلوا الى قزلرباط (السعدية) وأوقعوا بعشيرة ربيعة على حين غرة ، فقتلوا ١١ شخصا بلا جريرة ، ونهبوا أموالا كثيرة •• وذلك انتقاما لأحد رؤساء الهماوند أمين پچه ، بسبب ما قام به حنيدان شيخ ربيعة من الخدمات ، فأحرقوا بالنار ولديه اللذين فى حضن أمهما وأسروا الزوجة •• فعلمت خانقين بذلك فأرسلت عليهم جيشا ولكن هؤلاء فرّوا من حينهم الى ما وراء الحدود[٢] ••

وربيعة هؤلاء فى أنحاء خانقين وقزلرباط والكثرة فى لواء الكوت • ذكرتهم فى المجلد الرابع من عشائر العراق •

القرعــة أو التجنيــد

الوالي لا يستطيع القيـام بالتشكيلات الادارية ما لم تدعمه القوة العسكرية ، والا ذهبت أتعابه هباء والادارة يحرسها الجيش ، والاجراءات الملكية والماليـة انما تقوم به • فكان يحذر أن يجابهه الاهلون ، ويفاجئوه بمعارضة على حين غرة وينااله الخطر فلا يتم الغرض كما وقع فعلا من الولاة السابقين ، وأدى الى غوائل •• والاهلون لا يقدرون الاوضاع ولا ينظرون الى المصلحة نظرة حكيم ، فأراد أن يحل المعضلة فى القرعة بطريقة لا تدعو الى قلق ، فأجراها فى بغداد وحدها ، واذا تم الامر تيسر له القيام بها فيأنحاء العراق الاخرى بالتدريج •

والحاجة ماسة فى أخذ جيش من هذا القبيل ، من جهة ان الجيش التركي لا يرابط دائما فى العراق ، ولا يبغي البقاء طويلا ، بل هو فيضرورة للعودة الى أوطانه •• فأصاب بغداد نحو نيف وثلثمائة جندي ، فقرر سحب

---

(١) الزوراء عدد ١٢ •

(٢) عشائر العراق ج ٢ ص ٧٧ •

القرعة وتجنيد من سحبت القرعة باسمهم . وفي اليوم التالي بل في تلك الليلة تجمع القوم جماعات وأخذوا يهوسون[١] ، وحملوا أسلحتهم ،وأعدوا العدة للثورة والعصيان ، وصار يسمع صوت الطلقات النارية . هوسوا في كل مكان ، وصاروا يتجولون في الطرقات ، ويأتون بعض الاعمال من نهب وسلب وما ماثل . تأهبوا للهجوم على محلات اليهود والنصارى وصاروا يعيثون بها ، فحاولوا أمثال هذه المحاولات ..

وفي الاثناء اعترض مدحت باشا أمر استقالته من منصبه . وذلك انه كان كسائر الولاة يتعهد ادارة الجيش والنظارة عليه ، ولزوم اجراء الاصلاح فيه ، وعلى هذا الاساس قد قبل بمنصب بغداد ، فعارض السرعسكر (وزير الدفاع) حسين عوني باشا بهذا الامر المعتاد ، ففصل الجيش عن سلطة الوالي وادارته ، فبلغ الوالي هذا الخبر ، وانه جرى باغراء من بعض المغرضين فعهد وزير الدفاع بأمر الجيش الى رئيس الفيلق سامح باشا .. ومن ثم رأى الوزير أنه لا يستطيع القيام بالمهمات المطلوبة منه بهذا الوجه ، فطلب أن يعفى من منصبه ، وان الاضطراب من أجل القرعة وقع بعد ذلك وكان الاولى أن يتولى سامح باشا تسكين ذلك دون أن يتدخل مدحت باشا .. ولما كان هو الذي قام بأمر القرعة رأى ان التهاون في تسكين الفتنة سيؤدي الى نتائج وخيمة ، وربما وقع مثل ما حدث في الشام ..

وحينئذ لم يضع الوقت ، فمضى توا الى القشلة (الثكنة) حينما سمع بالخبر ، وجهز جيشا لحفظ محلات اليهود والنصارى ، ولمحافظة القنصليات، فأرسل المقدار الكافي من الجيش ، وقطع المواصلات بين الرصافة والكرخ حذرا من الاتصال وان يهيج الكل معا ، وكذا أحاط المدينة بجيش الخيالة لمحافظتها ، وللقبض على الفارين من الخدمة العسكرية ..

---

(١) الهوس ، والتهويس حالة غير طبيعية أشبه بالجنون وهي حماسة ، وتكون في أيام الحرب ، يتقمص الجماعة وضعا أشبه بالهوس وحالة الحماسة .. والهوسة ما يتغنون به وهم في تلك الحالة .

وان محلة الشيخ عبدالقادر ، ومحلة قنبرعلي كانتا في مقدمـة الثوار فأرسل الوزير أربع سريات من العسكر الى محلة الشيخ مع مدفع تحت قيادة اللواء سامح باشا ، وشاكر بك ومثلها أرسل الى محلة قنبرعلي مع اللواء فيضي باشا ، وزودوا بما يلزم من الاوامر الشديدة وخولوا كل صلاحية ..

فلما رأى الاهلون عزم الحكومة ودرجة الاهتمام ، وحسن التدابير ، تفرقوا ، فلم يجد الجيش ضرورة لاستعمال السلاح ، وأسكنت الفتنة ، وقد ألقي القبض في الليلة التالية على جملة من الاشخاص يبلغ عددهم ١٨٠ نفرا ، فمن كان من هؤلاء الاشقياء يدخل أسنان الخدمة العسكرية أخذ بلا قرعة ، والباقون أحيلوا للتحقيق عن أحوالهم واجراء محاكمتهم ..

ومن ثم أجريت القرعة ، وأخذ من أصابته دون أن تحصل للجيش مقاومة أو معارضة فكانت هذه مقدمة أخذ القرعة في الالوية دون العشائر لأنهم أغفل أمرهم ، وأعفوا . فمضت بلا زعازع ولا أدت الى حرب أهلية مع الجيش .. كما كان يظن .. فحصل الهدوء بلا تلفيات ولا وقوع في مأزق حرج ..

وعلى كل حال انتهت أمور القرعـة ، وتأسس التجنيـد ، فكانت تلك البذرة الاولى وكان الولاة قبل ذلك قد تعبوا في تنفيذ الخطة . لقيت صدمة في أيام مدحت باشا الا انه ذللّها .[1]

ومن مجموعها يتلخص ما وقع ، ويعرف ما جرى ثم ان المقبوض عليهم تجاوزوا (٢٠٠) وان الذين هم ضمن الاسنان العسكرية نحو ١٠ أو ١٥ وكانت المحلات التي شاغبت هي محلة الشيخ وقنبرعلي ومحمد الفضل[2] .

---

(١) الزوراء عدد ١٢ وفي ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٢٨٦ هـ ومذكرات مدحت باشا وفيها تفصيل .

(٢) الزوراء عدد ١٤ .

رسـم النخيـل

كانت القاعدة فى ضريبة الحاصلات تجري على الخمس أو العشر ، وهذا يكون بطريق التخمين أما النخيل فكلفتها كبيرة ، وحاصلها لا يتم فى آن واحد فيتيسر أخذ العينيات ، فيصار الى طريق التخمين .. لكن ذلك لا يكون على وجه الصحة ، الا ان الفرق قليل ، والتخمين تقريبي ..

والصعوبة ظاهرة فى استخراج حصة الحكومة ، فكانت تميل الى اعطائها بالالتزام ، وفى هذه الحالة نرى ربح الملتزم فى زيادة الحاصل ، وفى زيادة التخمين ظلما .. ومن جهة أخرى تجري الحيل فى التخمين أيضا .. وهنا الربح الزائد ، والقسر يكون على صاحب النخيل والحكومة تستوفي نصيبها ولا تنظر أمرا آخر .. مما أدى الى عدم العناية والاهتمام بالمغروسات، بل تعطلت حذرا من ظلم الملتزمين وتعديهم .. فكان هناك فوات المنفعة بل دمارها على الاهلين والحكومة معا .

ومن ثم وتلافيا لكل ضرر يلحق راعت الحكومة أيام مدحت باشا ان النخلة بصورة وسطية لا تأتي بأكثر من ٢٠ حقة تمرا سنويا ، والتمر العادي تساوي الحقة منه بصورة معدلة ٢٠ بارة فالمحال التى تعطي العشر مثل بغداد وجوارها من الامكنة تكون رسومها أما حقتين أو ٤٠ بارة وتحصيل البـدل أيسر على الحكومة والاهلين فلا يستدعي كلفة وتشويشا .. فظهرت الرغبة فى ذلك ، وتلقوها بالقبول .. وطلب الاهلون أن تكون دائمة غير مقيـدة بخمس سنوات ليراعى ما يحصل من تبدل فى المدة فى السعر قلة أو كثرة ..

وأهل قضاء الخالص كانوا يؤدون الخمس ، فطلبوا أن يشملهم هـذا الامر فيؤدوا قرشين عن كل نخلة بدل الخمس[١] ..

الخرص فى البصرة

ان مدحت باشا كان قد ذهب الى البصـرة ، واتصل بأهليهـا ، وعرف

---

(١) الزوراء عدد ١٣ و١ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٦ هـ .

ما يجري من رسوم النخيل ، وهي أكثر موارد رزقهم •• فوجد أن الحكومة كانت تجري التخمين على النخيل ، بواسطة خرّاصين وهؤلاء يضرون هذا وينفعون ذاك ، وبهذه تجري مظالم كثيرة ، وان الحكومة لا تنتفع الانتفاع الصحيح أيضا ، فيكون في ذلك ضرر عام •

وهذه الطريقة حادثة ، جرت عليها الحكومة ، ولا يدرى زمن اعتبارها في حين أن الدولة الاسلامية الاولى من أيام عمر رضي الله عنه كانت تجري في نخيل البصرة على الجريب يقدر نخيله في مواطن متعددة ويحسب ما يستحقه أغلبيا وتقدر قيمته •• الامر الذي يسهل على الناس ، وهو سريع جدا ، ويصح أن تعين المساحة قبل الحاصل وان مدحت باشا قد ذاكر الاهلين فأبدوا له مطالعاتهم ، فوافق على الجريب •• بعد مراجعة أهل الخبرة •• فكانت هذه الطريقة أسلم من غيرها ، وليس فيها غدر على أحد •

ومن ثم صارت تؤخذ رسومات أميرية عن كل دونم ١٥ قرشا سنويا ، وألغي (الخرص) •• فكانت تؤخذ مساحة الكل ، ولا يترك من الاراضى ما هو غير مغروس ، وانما كانت الارض الخالية داخلة في الحساب مما دعا الناس أن يغرسوا مواطن الخلل أو ما يتحمله الدونم أو الجريب • غرسوا الاراضى الخالية ، فلم تمض مدة حتى قام الاهلون بمهمة الغرس ، ونشطوا للعمل ••

وكانت واردات البصرة سنويا ٤٨ حملا من النقود ، فبلغت بعد سنتين (٧٠) حملا وتجاوزت ذلك فانتفع الميري أكثر مما كان مأمولا وجرى الامر بانتظام وضبط تامّين ••

أما بعض المحال الاخرى البعيدة أو المنقطعة عن العمران فانه اعتبر لها طريق آخر في استيفاء الرسوم • فان البصرة لم تكن مغروسة بأجمعها وبصورة متصلة وبعضها لم تغرس نخيلا ، وانما نرى فيها أشجارا ومحاصيل أخرى •• ومثل هذه وجب أن تنفرد بحكم ولكن الوالي لم يرجع الى الخرص

بوجه ، وانما قدّر على النخلة الواحدة من (٤٠) بارة الى ٣ قروش بصورة متفاوتة ، وعيّن لها مقطوعا[١] ..

وبذلك انتظم أمر النخيل بصورة لا تدعو الى تذمر .

الفيلية ــ ايران :

بعض أهل الشقاوة من هذه العشيرة تجاوز الحدود الى ما بين شهربان وقزلرباط فى الجبال هناك ، فصادفوا رئيس الخيالة راغب أفندي ومعه نفر ضبطية جاؤا لأخذ المحبوسين ، فأطلقوا عليهم النيران ، جرحوا الرئيس وسلبوا أسلحته . أخبر بذلك مدير ناحية قزلرباط (السعدية) فجهزت العساكر لتعقيبهم نحو ١٥ ساعة ، فمضى اولئك الى الحدود فوصلوا اليهم قربها فجرح منهم أربعة واستعيدت منهم المنهوبات ، وأخذت منهم ثمانية من الحيوانات الا انه لم يتيسر القبض على واحد منهم .

وكان قد هاجم قبل أيام ٣٥ شخصا من قبيلة ملكشاهي من الفيلية مزارع قرية زرباطية ، وسلبوا ونهبوا ، ومن ثم تعقبوهم فقتل اثنان منهم وجرح البعض ، واستردت الاموال المنهوبة . وهؤلاء مضوا الى الحدود فنجوا[٢] ..

وكانوا قد هاجموا ربيعة فى أنحاء خانقين فانتهبوا أموالهم ومواشيهم ، وقتلوا الكثيرين منهم حتى أنهم أحرقوا ولدي شيخ ربيعة بالنار ، وهكذا فعل السنجاوية وغيرهم من الايرانيين . أوقعوا الاضرار بالسكان والقوافل .. ذلك ما دعا أن تبعث الحكومة (قدري بك) للمفاوضة[٣] . وكان أرسل خصيصا لهذه المهمة .

جاء ذكر أميرهم حسين قلي خان فى ١٠ ربيع الاول سنة ١٢٨٨ هـ وعدد ١٤٨ من الزوراء . والفيلية ببغداد منتشرون بكثرة . أفردت البحث

---

(١) تبصرهٔ عبرت ص ١٠٠ . وفى (كتاب النخل) فصلت الرسوم .
(٢) الزوراء عدد ١٣ فى ١ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٦ هـ .
(٣) الزوراء عدد ٣٨ و٣٩ وفى ذى الحجة سنة ١٢٨٦ هـ .

فى تاريخهم فى كتاب (اللدر ـ الفيلية) • والملكشاهية منهم منتشرون فى الانحاء العراقية • ومنهم جماعات كثيرة •

قيــادة الفيلق :

أبقيت كما كانت بيد الوالي مدحت باشا ، وان وكالة القيادة صارت لرئيس أركان الجيش سامح باشا ، وصدرت بذلك الارادة الملكية ، فانتهت المشادة بين مدحت باشا وناظر الحربية (وزير الدفاع) •

مديرية الدفتر الخاقاني :

وجهت الى عثمان وافي رئيس كتاب الغابات •

المدرسـة الرشـدية :

تم بناؤها ففتحت على أن تعلم مقدمات العلوم •• فدعي الاهلون لتقديم أولادهم ليدرسوا فيها(١) ••

وصارت بنايتها بعد اعلان المشروطية (كلية الحقوق) وآخر أمرها ان جعلت متصرفية لواء بغداد • فكانت الرشـدية أول بذرة للتحصيل ، ولكن تحصيلها كان بسيطا جدا • وتدريساتها مختلة وناقصة ، تدرس العربي باللغة التركية ، ويعلمه أحد المعلمين من الترك ، وهكذا سائر الدروس •• وكان قد أعلن عنها لقبول الطلاب وتسجيلهم الى ١٥ رجب من هذه السنة(٢) ••

وهذه المدرسة من أعمال مدحت باشا • رأى أن قد تأسست مدارس رشدية فى بلدان عديدة ، فقام بهذا العمل •

وكانت الدولة العثمانية قد قامت بتأسيس المدارس الجديدة فى سـنة ١٢٦٢ هـ من الابتدائية والرشدية • ومن ثم وبالنظر للتاريخ المذكور نعلم درجة التأخر عندنا ، فقام هذا الرجل بتأسيس مدرسة الصنائع وهذه المدرسة،

---

(١) الزوراء عدد ١٥ وفى ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٦ هـ •
(٢) الزوراء عدد ١٨ بتاريخ ٦ رجب سنة ١٢٨٦ هـ •

وكنت أنا من متخرجيها أيام ولاية المشـير فيضي باشا بالوكالة . تخرجت سنة ١٣١٩ رومية أى سنة ١٣٢١ هـ - ١٩٠٣ م فى صيفها .

اختـــلاس :

قد استخبر ان قائممقام خراسان عزيز بك قد اختلس ، فعين مكانه عبدالعزيز أفندي وكالة .. وأخذ للمحاكمة .

قضية الدغارة

كانت تجبى الاموال الاميرية بقوة الجيش ، وآمال الحكومة مصروفة الى طريق الاصلاح فلم يتيسر ، فالعشائر لا تؤدي الرسـوم المطلوبة ، ولا تزال ذممها مشغولة بالمقادير العظيمة .. الامر الذى دعا أن تركن الحكومة فى هذه المرة أيضا الى قوة جيشها المسلح وسوقه على عشائر عفك والديوانية كما هو المعتاد قديما ، فذهب اليهم فوج من الجيش تحت أمرة زعيم ومعه متصرف الحلة ..

ولما كانت هذه العشائر من الزراع ، تسكن الخيام وفى حالةالبداوة .. فالعسكر ذهب أولا الى الدغارة وعفك ، وكان موجود الفوج (٣٨٠) نفرا ، فنصب خيامه بجانب بستان الا ان الجيش لم يحترس ولم يتخذ الاحتياطات اللازمة ولم يلتفت الى ان مزارع الشلب تعرقل الحركات العسكرية . لـم يشعروا بالخطر .. أما العربان فهم متيقظون لمثل تلك الاوضاع والاستفادة منهـــا ..

يضاف الى ذلك ان أصل المدينين بالاموال الاميرية همالشيوخ والرؤساء ، فأثاروهم وتمكنوا من جمع نحو ثمانية آلاف أو عشرة آلاف ، فأحاطوا بالجيش من كل صوب ، وقطعوا عنه الماء ، تصدى الفريقان للحرب والدفاع ، ودامت الوقائع الوبيلة مدة ثلاثة أيام بلياليها ، وبقي الجيش بلا ماء . أصابه العطش ، ونفدت عتاده الحربية ، ولم يبق لديه ما يتمكن من الدفاع به ..

وفي هذه المعارك قتل الزعيم والمتصرف والمقدم ، وأكثر الضباط والافراد وتفرق الباقون ، فوقعوا في أيدي العربان .. فكان من نتائج ذلك ان أظهر سائر القبائل العصيان ، وقطعت الاسلاك البرقية ، مما دعا أن يجهز مدحت باشا الفريق سامح باشا بجيش يبلغ بضعة أفواج كما أنه ألحق بهم ما كان في بعض المواطن مما أمكن أخذه فضمهم اليهم ..

وهكذا أوعز الى متصرف المنتفق ناصر باشا المعيّن أخيرا ، والى أخيه منصور باشا وفي هذه الحالة أراد ناصر باشا أن يبدي صدقه واخلاصه ، وان يقوم بما يرضي الدولة بشوق ونشاط .. فلما وصل اليه كتاب مدحت باشا نهض بأربعة آلاف خيّال ، فجاء الى الديوانية، فاتصل بسامح باشا ووحّدوا جهودهم ..

هذا . والقوة العسكرية المتحشدة في الديوانية كانت سبعة أفواج من المشاة ، وكتيبة خيالة نظامية وأربعة آلاف خيال من المنتفق وأكثر من ١٥٠٠ من خيالة الكرد والچچن مع مدافع وعتاد حربية ومعدات أخرى كاملة .. فلما وصل الفريق سامح باشا الى الديوانية بقي شهرا لم يقم بعمل ما ، ولا زاول أمرا فحمل العربان هذا الى أنه خائف محترس ، ومن ثم أخذوا في الاشتباك مع الجيش ومحاصرة البعض منهم في قلاعهم .. وضيقوا أنفاسهم..

وكانت هذه العشائر من الخزاعل[١] القاطنين هناك ومن بني حكيم والجبور والبو سلطان[٢] وغيرهم . فقاموا في محاصرة نفس الديوانية التى تجمعت فيها القوة .. ولم يكتفوا بذلك بل انتهبوا المعدات والمؤن المرسلة من جهة الحلة على طريق الفرات ، فصارت الحالة تكتسب وخامة وأهمية ، اتخذوا ذلك وسيلة فقطعوا الطرق ، ودمروا الاسلاك البرقية ، ولم يعد في الامكان أخذ الاخبار ..

---

(١) الخزاعل في كتاب العشائر ج ٣ ص ٢٤٥ .
(٢) بنو حكيم في كتاب العشائر ج ٤ والجبور في ج ٣ ص ٨٨ والبو سلطان في ج ٣ ص ٣٦ .

فلو دام الحال الى أكثر من ذلك ازدادت الوخامة سوءا اذ لم يبق فى بغداد جند أكثر من فوجين من المشاة والمدفعية ، ولم يعد فى الامكان امداد الجيش بعساكر كافية الامر الذى دعا مدحت باشا أن يذهب بنفسه فاختار نحو ٣٠٠ جندي من الفوجين المذكورين وأخذ معه يحى بك المقدم الركن الذى كان آنئذ (فى بغداد) ..

أما الديوانية فكانت تبعد عن بغداد ٣٢ ساعة ، وبينهما الحلة ، فلما وصل مدحت باشا الى الحلة رأى أن الفريق سامح باشا وناصر باشا وأمير اللواء أحمد باشا وكثيرا من الضباط والامراء كانوا يفكرون فيما يجب أن يعرف عن أخبار المحصورين فى الديوانية ويتطلعوا الى ما هناك اذ ورد طاهر بك[١] رئيس أركان الحرب للفرقة التى هناك استعانة بنحو ثلاثين خيالا من الجبور الذين لا يزالون فى حالة العصيان على الحكومة قد عاد متنكرا الى الحلة ، ومعه مضبطة تنبىء بأن قائد الفرقة العسكرية وجميع الامراء والضباط قد تحقق لهم ان الثوار لا يزال يتكاثر عددهم ، ويحملون السلاح الصالح للاستعمال ، فلم يجدوا نفعا فى الحرب معهم ، كما ان انصرافهم للزراعة أولى من سفك الدماء وتعطيل الاعمال الزراعية ، فرأوا ان الصلح مع هؤلاء أولى حتى يحين الوقت المرهون ، فأجرى ذلك معهم ..

أما طاهر بك فانه بيّن شفاها أن اجراء ذلك ، وعقد الصلح ، واعطاء العربان تأمينات رهائن وتقديم الفريق بيورلدي (أمرا ساميا) مع المصحف الشريف مربوطا به مما يكسر هيبة الجيش ، ويمحو شوكة الحكومة وسطوتها ، وسوف يؤثر هذا فى جميع الخطة العراقية لا فى ذلك الموطن وأهليه وحدهم ، فتخرج الادارة من يد الحكومة ، وتكون العاقبة وخيمة جدا ..

ذلك ما دعا مدحت باشا أن يرسل تحسين أفندي مرافقه الرئيس الاول

---

(١) صار طاهر باشا .

الذى بمعيته كما تعهد هو بأن يقطع المسافة البالغة ١٤ ساعة فى ثلاث ساعات ويخرق صفوف العشائر فتعهد أن يصل الى الفرقة ، فكتب مدحت باشا معـه كتابا في لزوم خروج سامح باشا ونصب أحمد باشا أمير اللواء مكانه ، ومما كتبه اليه أن يلغي المضبطة ويجعلها كأن لم تكن وان مدحت باشا متهيء للسفر الى ناحيته بنفسه ومعه فوج من الجند ، وهو فى طريقه على الفرات عازمـا الوصول الى الدغارة .. ومن ثم فسخ أحمد باشا المقاولة المعقودة مع الثوار ، وأبقى فوجين من الجند فى الديوانيـة وما بقي من الجيش خرق صفوف العشائر بما عنده من العساكر وجاء الى صدر الدغارة التى ذكر مدحت باشا انه يصلهـا ..

أما مدحت باشا فانه بما عنده من الجند وهم نحو ثلثمائة ، وما قدر أن يجمعه من الافراد المبعثرين هناك ، أبلغ ذلك فوجا ، وفى اليوم التالي خرج من الحلة ، وتحرك نحو الموقع الذى عينه لأحمد باشا فجاء الى صدر الدغارة وهو منتصف الطريق ما بين الحلة والديوانيـة ومن ثم اجتمع الجيشـان هنـاك ..

وكان أمل الوزير أن يقطع المياه من المرور فى شط الكار الذى يخرج من الجهة الشرقية من الفرات ويمضي فى سهول واطئة حتى يصل الى شط الحي فيعود الى الفرات ، ويتكوّن منه فى طريقه أهوار بمسافات بعيدة ويعتز أو يحتمي العشائر فى اليبس فيما بينها ، ولا تصل الى مواطنهم هذه مرميات المدافع ، ولا يستطيع الجيش اجتيازها لأنها ليست عميقة فتستعمل الزوارق مما يعطل الوصول اليهم .. فرأى أن يعمل سدا فيقطع المياه ليحصل يبس فى الارضين .. فحطّ الجيش هناك بصورة منظمة .. ومعهم خيالة المنتفق مع ناصر باشا .

وهناك تجمعت العشائر وصارت تضارب الجيش الا أن بنادقهم لا تصل الى مواطن العسكر ، وان الجيش كان يضربهم بالمدافع ، فيقتل منهم الكثير..

وفي الاثناء باشر بالعمل ، وان أهل الهندية كانوا عارفين في عمل السد ، تعهدوا بسده بسهولة لمدة قدّرت باثنى عشر يوما .. وان العشائر أحاطت بالجيش ثلاثة أيام ، فصاروا يطلقون الرصاص الا أن طلقات المدافع والبنادق دمرت فيهم كثيرا ، ولم يتضرر العسكر وفي هذه الاثناء جاء شيخ الجبور وهو الشيخ خليل (١) فطلب الامان ، والدخالة ومعه ألفان من الخيالة ، فاتخذ له محل مناسب خارج العسكر ، وفي ليلة هاجم خيالة المنتفق على حين غرة وأوقع بهم الاضرار ، الا ان العساكر النظامية دمرته ، فذهب خائبا وفرّ .. فعلم العشائر يقينا انهم لا يستطيعون مقاومة الجيش بالرغم من أن مجموعهم بلغ المائة ألف وأكثر ، وجسّرهم على هذا ما رأوا من فرقة الديوانية من برودة وتهاون ، وما شاهدوا من تسامح معهم ..

ولما علم الثوار ان عبدالكريم شيخ شمر قد ورد أنحاء بغداد ، وحاولوا أن يمنعوا الاتصال به ، كما ان سد النهر مما يؤثر في كل هؤلاء .. فصاروا يهاجمون متواليا ومن كل صوب .. وهاجموا سرية عسكر كانت قد خرجت لتدارك التبن للحيوانات ، فعلم الوزير بذلك فسير سريتين من كل فوج لامدادهم ومعاونتهم فجرت معركة حامية سقط فيها من العسكر ستة أفراد وجملة من الجرحى ، ومن الثوار قتل أكثر من خمسمائة ، وفر الباقون ، ورموا بأنفسهم في شط الدغارة ، فقد ملّوا ، ولم يبق لهم عزم في البقاء ..

واستفادة من هذا القرار صدرت الاوامر بلزوم تعقب أثرهم بواسطة خيالة الجيش النظامي ومن المنتفق والچچن والكرد والبغالة فألقي القبض على الكثير منهم ، ووجد معهم الاسلاك البرقية ..

وفي كل ذلك لم يقف أمر الاشتغال في السد ، وفي اليوم الثالث عشر تمّ ، فانقطعت المياه ثم صار يقل ماء الاهوار ، وتيبس الاراضي .. ومن هنا

---

(١) الآن رئيس جبور الواوي الحاج مخيف بن كتاب بن خليل المذكور . وهو نائب في هذه السنة . وكذا عبدالحسن بن مراد بن الشيخ خليل . ويعرفون بـ (الجوازرية) . عشائر العراق ج ٣ ص ٨٨ .

حصل بأس كبير ٠٠ في العشائر ، فأظهروا حينئذ الندم ، وطلبوا العفو ٠٠ وبعد أن دامت الفتنة نحو شهرين زالت من البين ، ولم يبق لهذه الغائلة أثر مهم ، لما قام به الوزير من اجراءات وتدابير صائبة ٠٠

وهذه الغائلة من أهم ما حدث في العراق من الغوائل ، فلم يعهد أن اتفق جميع العشائر هناك على محاربة الحكومة ، وكادوا يقهرونها ٠٠ ولم يشترك مع هؤلاء أهل الهندية ، فلم يبق أحد الا اشترك من سائر القبائل ٠ وكل ما يقال عن هؤلاء انهم لا يفرقون بين الخير والشر ، وانما يطيعون رؤساءهم وشيوخهم دون أن يعلموا السبب ٠

قالوا : وهؤلاء الشيوخ هم أصل الفتن ٠٠ خصوصا ان ما وقع في الديوانية من قتل الجيش والمتصرف كان سببه الشيخ دنان رئيس عفك ، والشيخ بدوي رئيس الدغارة ، فهؤلاء كانت بذمتهم أموال أميرية كثيرة ، ولم يقدموها بل حاولوا اثارة القلاقل ليسلموا من ذلك مما دعا الى وقائع مؤلمة من الطرفين ٠٠ فقد ساقوهم الى الثورة ٠٠

أما الوزير فانه أبقى في الهندية قسما من الجيش ومضى الباقون الى الديوانية ، وأعلن العفو العام عن الاهلين ، وجعل هدفه الرؤساء المذكورين ، وان يتحرى عن أفراد الجيش والمدافع والمعدات فتمكن من استعادة الكثير منها ، ومن أفراد الجيش وعودتهم ٠٠ أما الرؤساء دنان وبدوي فقد فرّا ، ولكن شيخ المنتفق ناصر باشا بذل الهمة ، فألقى القبض عليهما ، وأجريت المحاكمة في المجلس العسكري وحكم عليهما بالاعدام لما ارتكبوا من أعمال ضد الجيش ٠٠ فصلبا على جسر الديوانية ٠٠ وبعض الرؤساء من عشائر الديوانية أيضا ألقي القبض عليهم ، فنفوا الى روم ايلي ٠٠

وبذلك انتهت واقعة الدغارة ٠ وفي هذه الواقعة أبدى كل من ناصر باشا وأخيه منصور باشا من الخدمات الحسنة ، والهمم العظيمة ما يستحقان عليهما كل تقدير لدى الوالي مدحت باشا ٠

ومما يذكر أن شيخ عشائر شمر الشيخ عبدالكريم كان قد ورد بغداد كما تقدم ، وجاء الى الوزير وهو فى الديوانية بداعي أنه جاء لمعاونة الحكومة فى تسكين الثورة الا انه وجدها قد هدأت ، وانتهت الحالة بسلام .. أما الوزير فانه اشتبه من وضعه ، ولكنه لم يبد شيئا ينفره ، أو ان ذلك فسر بما سيقع .. فأخذه معه وعاد الى بغداد فى كانون الاول[1] . كما أن ناصر باشا رجع الى المنتفق[2] ..

هذا . وأعتقد ان الواقعة مبالغ فيها ولم تكن بهذه الدرجة الا أن الحكومة كانت فى ضعف وان الاشخاص الذين قتلوا ، والفوج الذى قضى عليه قد فت في عضد الحكومة ، وان المقاومة كانت كبيرة .. والا فلا نرى ذكرا للعشائر الاخرى ، فلم يعين شخص منهم .. ويصح أن يكونوا قد ساعدوا القوم فى الخفاء .. ولكن اقتدار مدحت باشا أظهر القضية بهذا الوجه ليبدي انه قام بعمل كبير ، وأعلنها لحكومته بهذه الصورة ليبرز عظمة ما تم ، وليغطي أمر ما وقع .. فكأن الغائلة عالمية أو هناك خطر حاق بالعراق فأنقذه منه ..

ومن الغريب أن نرى الاستاذ سليمان فائق قد جعل سبب هذه الفتنة ناصر باشا فى حين أن مدحت باشا هو الذى دعاه وكان يثني عليه وعلى أخيه منصور باشا بما تقدم الكلام عليه . ولو أننا رأينا (علي حيدر بك) يكتب هذه الواقعة فى أعمال والده ويستند الى مراجعها الصحيحة الرسمية ومذكرات والده لكان للاستاذ العذر . أوضح أن ما صرف من مبالغ وما قتل من نفوس كان بسبب من ناصر باشا فى حين ان الحكومة حاولت جباية الميري ، فحرك رؤساء العشائر الفتنة فاشتعلت .

وعد الاستاذ سليمان فائق ان هذه الواقعة مما أثر فى الوالي لما طرأ

---

(١) تبصرة عبرت ص ٨٠ .
(٢) رسالة المنتفق .

فيها من حالات فصار يحتاط أكثر مما يجب ، فلم يستطع أن يقوم بالخدمات المطلوبة منه وعدّ من جملة ذلك أمر لواء المنتفق ، يريد أن يتحرك الوالي علي ناصر باشا بعد أن قام بما قام به من مساعدة وما فعل من الخدمات الجليلة في (واقعة الدغارة) فيغضبه ويجعل العراق في نار مشتعلة والحكومة في عداء الكل ، فلم تبق على صاحب في حين انها كانت في بداية تشكيل جيش ، وفي حاجة الى أعمال أخرى . تغافل عن ذلك كله وأظهر هذه الآراء بعد الوقيعة بمدحت باشا والنفرة من أعماله .

وجاءت واقعة الدغارة بما ملخصه :

ان المقاطعات في لواء الديوانية كان يلتزمها شيوخها ، وهؤلاء يحدثون شغبا دائما للتخلص من بدلات الالتزام ، فتكون التحصيلات في توقف .. علم بذلك الوالي كما عرف ان أيام الجباية وتأدية التقاسيط تجعلهم يولّدون الاراجيف ، وما من شأنه أن يثير قلق الاهلين ، بل يقومون فعلا بالعصيان والثورة على الادارة ..

وفي هذه السنة قامت العشائر في أنحاء عفك ، والدغارة ، وبعض العشائر من الخزاعل مثل الشبل ، والشلال ، والغزالات ، فارتكبوا بعض الاوضاع كقطعهم الاسلاك البرقية بين بغداد والهند ..

ذلك ما دعا الوالي أن يسيّر القائد سامح باشا لقمع هذا العصيان ،فأخذ معه فرقة عسكرية وساق اليهم قوة بنفسه .. وقد وردت الاخبار أن هؤلاء جاؤا اليه جماعات وعرضوا الدخالة ، وطلبوا الاستيمان .. وان مثيري هذه القلاقل قبض عليهم ، وتقرر أن ينالوا ما يستحقون من عقوبة[١] .. .

وجاء أيضا :

ان القوة العسكرية التي كانت ذهبت اليهم ، قد ألحقت بها قوة أخرى بفوجين تحت قيادة أمير اللواء أحمد باشا .. وان الوزير ساق مقدارا من

---

(١) الزوراء عدد ١٦ وفي ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٦ هـ .

الفرقة العسكرية منها فوجان كانت بنادقهم من أمهات الابرة ، وفوج آخر شيشخان وثلاثة أفواج مشاة وسريتان من الخيالة ونفرات موظفة فوصلوا الى قرب قلعة الدغارة ، فوجدوا العصاة قد تحصنوا فى القلعة ، فبدأت القوة العسكرية تضاربهم ، وكان مع القطعة مدفعان فضربتهم بها فدمرتهم ، وفرقتهم ثم ذهبت من هناك الى قبيلة الاقرع ، وكان هؤلاء قد حاربوا الجيش ، وقاموا فى العصيان هذه المرة فاقتضى تأديبهم فضربتهم القوة ، واستعادت المنهوبات التى كانوا قد نهبوها .

وهنك تقدمت الجيوش ، ولكن أطراف المواطن أهوار ، ومستنقعات ، وان العصاة كانوا يلتجئون الى مثل هذه . فلما مرت الجيوش من هناك هاجم هؤلاء البغاة من اليسار ، وصاروا يقاومون ولكنهم لم يستطيعوا أن يقفوا تجاه العساكر ويتحملوا نيرانهم .. فتركوا مواطنهم وفرّوا ، فتعقبهم الخيالة ، وقتلوا منهم نحو أربعين .. والباقون فرّوا بالاهوار .. ونجوا .. وان صعوبة المواطن جعلت هؤلاء بمأمن ، وان الجيش لا يتمكن من السير الا ببطء وتؤدة ويختشى من الغابات وكمينها .. وكانوا فعلا قد كمنوا فى غابة ، ولكن المقدم علي أغا أدرك المغزى ، وهاجم الموطن المظنون أنهم فيه بنيران حامية على حين غرة .. فهلك منهم الكثير ، وكان قد جاءهم بغتة ففرّوا ، وأعطوا تلفيات كثيرة ..

ثم مضت الجيوش نحو خيكان الصغير ، فخيكان الكبير[1] ، وأخذوا معهم ما يلزم من الذخائر ، وعادوا الى الديوانية .. والتحقوا بالفرقة الاصلية ..

وفى هذه الحروب كلها قتل ضابط ، وستة أفراد ، وضابطان و١٧ نفرا ، وثلاثة جنود خيالة من الچچن . وأما العصاة فقتل منهم الكثير .. وجرح ما لا يحصى ..

---

(١) خيكان الصغير والكبير فى عشائر العراق ج ٣ ص ٣٩ وبنو خيكان فى ج ٤ .

ثم جاءت برقية تشعر بأن عشائر الشامية جميعها عرضت الدخالة ولم يبق الا أشقياء عفك وكانوا قطعوا الاسلاك البرقية ، فنالوا ما يستحقون من عقوبة ، وذاقوا مرارة فعلتهم .. وقد أحيط بالباقين منهم من جميع أطرافهم ، وعزمت الحكومة على تأديبهم بل التنكيل بهم .. والامل أن تنتهي في مدة قصيرة من هذه الغوائل ..

وفي هذه المرة سيرت الحكومة بكر باشا أمير اللواء من أركان الفيلق ، وساقت معه أربعة سرايا من الفوج الاول ، ومقداراً من الخيالة ، وقطعة من الشيشخان ، ومدافع جبلية صغيرة ، فذهب الى أنحاء الحلة[١] ..

هذه هي المعلومات الرسمية التي أعلنتها الحكومة ، ومنها يتعين ان الواقعة معتادة ، ولم تكون خطرا كبيرا بل لم تقف وقائعهم عند حد ، وانما تلتها حوادث أخرى .

دامت ذيول وقائع الدغارة والديوانية والحلة فلم تهدأ الحالة ، الامر الذي دعا الوالي مدحت باشا أن يذهب الى الحلة بنفسه فسافر يوم الخميس ٨ رجب سنة ١٢٨٦ هـ[٢] ، فكان فيها وفي الديوانية بعض الاضطراب ، بل الثورة فاقتضى تأديب أهل الشغب . بقي في الحلة بضعة أيام ، فطلبت بعض العشائر الامان ، وتوارد آخرون ، وكان غرضه استئصال من اعتاد التمرد .

رأى الوالي أن هذا متأت من نهر صدره بقرب الدغارة فاقتضى سد ذلك النهر ليتيسر الوصول الى هؤلاء بلا مانع ، ومن ثم قام الوالي بالامر فأرسل الى الجيش المرابط في الديوانية تحت قيادة الركن أمير اللواء أحمد باشا أن يمضي الى صدر الدغارة بما لديه من قوة ، فمضى هؤلاء من الديوانية الى الدغارة رأسا ، وكذا الوالي مدحت باشا ومن معه فمضى فوج من الشامية الى جهة الدغارة على أن يلحق به الجيش هناك ..

---

(١) الزوراء عدد ١٧ في ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٦ هـ .
(٢) الزوراء عدد ١٩ في ١٣ رجب ١٢٨٦ هـ .

وفي يوم الجمعة ١٦ رجب سنة ١٢٨٦ هـ تصادمت العشائر ، كانوا يهاجمونهم ، ولكنهم رجعوا خائبين ، وانتصر الجيش . فوصل الى الدغارة .. وأما الوالي فانه لم يصادف أي مقاومة . وصل الى الدغارة واتصل بالجيش ..

ومن ثم شرعوا بسد (صدر الدغارة) .. بينما الفيلق مشغول بسد الصدر المذكور ، اذ خرجت ثلة من النظامية الخيالة وأرادت في هذه الاثناء أن تتدارك علفاً لخيولها فظهر لهـا العربان ، ووقعت معركة ، تعرضت لهم العشائر ، فأدت الى محاربة جسيمة ، جاءت تفصيلاتها في برقية أرسلها الوالي تتضمن أن القوة المذكورة أعلاه مع العسـاكر الموظفة والجچن (الچچان) والعشائر قد نكلت بالعصابات أثناء اشتغالها في سد صدر الدغارة قتل فيها الكثير من عشائر عفك والدغارة وجليحة .. وفي هذه المعارك كانت خدمات الخيالة من المتفق مشكورة ، وكانت قتلى البغاة تتجاوز ٥٠٠ أو ٦٠٠ نسمة . وقتل من أفراد الجيش ومن الخيالة واحد ، والجرحى تسعة أفراد ..

فكان النصر حليف الجيش بمساعدة العشائر المذكورة وغيرها ..[1]

ثم توالت البرقيات بعد ذلك ، ومنها يفهم أن هؤلاء حاولوا الهجوم على الجيش مرة أخرى فلم يفلحوا ، وتكبدوا خسـائر كبيرة .. والملحوظ في هذا أن الوزير لم يعتبر العربان كلهم بمثابة واحدة ، وانما ينظر الى أصحاب اثارة القلاقل ، والمحرضين ، ثم من يليهم .. فيعامل كلاً على قدر جرمه .. وفي هذه الاثناء جاء السادات والتجار ، وبعض شيوخ البو سلطان ، و(وزير) من الخزاعل ومن لاذ به من أقاربه .. كل هؤلاء جاؤا بدخالة وطلبوا عطف الحكومة ، والباقون خافوا فتفرقوا شذر مذر .. وعفي عن الكثير ممن لـم تسبق له ثورة .. وكان مع الفيلق شيخ الجبور خليل وابنه الياس وهؤلاء فرّوا ليلا ، واتفقوا مع الخزاعل في حين أنهم كانوا قد التجأوا ، ثم فروا وعصوا .. وحاولوا الهجوم على الجيش الذي كان فيـه الوالي .. فجرت

---

(١) الزوراء عدد ٢٠ في ٢٠ رجب سنة ١٢٨٦ هـ .

المحاربة لمدة نحو خمس ساعات فقتل منهم ثمانية أشخاص ، وألقي القبض على اثنين واغتنم منهم نحو ألفي رأس من الغنم حاولوا تهريبها ..

وعلى كل حال قامت الحكومة بتأديب زبيد والبو سلطان لما أبدوا من عصيان ، ففرق الجيش شملهم . ولكنهم لم يقفوا عند هذا الحد ، وانما تجمعوا في الجهة الغربية من الجيش فى أطراف خيگان ، وبقوا على العصيان فجهزت عليهم قوة فنكلت بهم أيضا ..

وان الحكومة أرسلت تحريرا عاما الى الالوية الملحقة بتفصيل المعارك وما اقترنت به من النصر على البغاة .. تضمن التبشير بما جرى .. وما حصلت عليه الحكومة من النتائج الباهرة .. وفيها :

ان عشائر البو سلطان وزبيد قد التحقت بالدغارة وعفك ، فصاروا قوة ظهرهم ، واتفقوا مع العصاة .. وقطعوا أسلاك البرق ، فاقتضى تأديب مثل هؤلاء .. ومن شيوخهم عباس وفارس كانوا قد جاؤا الى الوالي مع جماعة منهم بأمل سد شط الدغارة ، وأبدوا طاعتهم ، وكانوا فى الجهة الشمالية من الفيلق ، وكذا شيخ الجبور خليل كان بفكرة العصيان ، فاتفق مع عصاة الخزاعل .. ففر ليلا ، وكذا البو سلطان قطعوا طريق الحلة ، فتحصنوا فى كتف النهر .. ومن ثم أرسلت قوة بقيادة أحمد باشا مع فرقة نظامية ، وخيالة من المتنفق ، فاشتبكت مع الكمين فى كتف الشط ، ولم تظفر بالقوة العشائرية .. وانتهبت الحكومة أغنامهم البالغة أكثر من خمسة آلاف ، والكثير من خيولهم ، ومواشيهم .. ولم يتعرض للشيوخ والنساء والاطفال ، ولا بأموالهم .. واستمر الجيش فى تعقيب الهاربين ، وكانت خيالة الجيش تحت قيادة عثمان بك زعيم الخيالة .. ومعهم فوج طليعة من البغالة .. ومدفع ، ومن المنتفق نحو الفي خيال .. فعلم من التحقيقات أنهم يبعدون عن خيكان بمسافة ثلاث ساعات .. فى البادية ، فسار الجيش عليهم ، فلما سمعوا فروا .. ومن ثم قتل من هؤلاء ما يزيد على مائتين من الخيالة والمشاة ، ونحو ضعفهم كان مجروحا ، وأسر نحو ٣٠ منهم .. وخيالة المنتفق قد

غنموا الشيء الكثير ..

وعلى هذا فرق شيخ الدغارة (رسن) جموعه ، ومال الى خليل شيخ الجبور ، ونصب للمشيخة رئيسا الشيخ علي شيخ الجبور ، وكان ضدا للشيخ خليل ..

وفي هذه المعركة استشهد من المنتفق واحد وجرح خمسة .. وانتهت تقريبا هذه الواقعة ، فكان ما شاهده العشائر قد قضى على كل آمال لهم وانقادوا للحكومة ، فصاروا ينقمون على من سول لهم هذه الفعلة .. فتمت بالوجه المرضي .(١)

وبعد ذلك استمرت حركة الجيش .. وصاروا ينكلون بالبغاة في أنحاء الجربوعية . جاء لامدادهم فهد بك متصرف الديوانية ، فمضى من هناك الى نهر علاج ، فتحارب مع العصاة ولم تحدث أضرار في الجيش . وقتل من العصاة نحو مائة ، وولوا الادبار ..

هذا . وأما السدة ، فقد تمت ، وكان يبلغ طولها ٦٥ مترا بعرض ٢٠ مترا .. وبنى هناك موقع مستحكم نوعا للجيش .. ولما لم يبق أمل ورأى العشائر المغلوبية الفاحشة صاروا يتوالون في ابداء الدخالة ومن هؤلاء محمد الشخير وعباس من شيوخ البو سلطان ، ورؤساء كثيرون عرضوا الطاعة ، فأعيد نصاب الأمن الى محله ..

ومن ثم عاد الوالي من الدغارة الى الديوانية في ١ شعبان سنة ١٢٨٦ هـ على أن يمضي بعد ذلك الى الحلة ويقضي هناك مدة اسبوع ، ثم يأتي الى بغداد(٢) .

ثم ان الوالي ذهب من الدغارة الى الديوانية وهناك ألقى الجيش القبض على دنان شيخ البحاحثة ، وعلى بديوي شيخ جليحة ، فتبين انهما من جملة

(١) الزوراء عدد ٢١ في ٢٧ رجب سنة ١٢٨٦ هـ .
(٢) الزوراء عدد ٢٢ في ٥ شعبان سنة ١٢٨٦ هـ .

المحرضين على العصيان ، وكان هذا الاخير قد حارب في عفك ، ثم أبدى أنه مع الجيش وأعطاه الامان ثم غدر به .. وهكذا ظهرت الادلة عليهما ، فصلب أحدهما في رأس الجسر ، والآخر في الجانب الآخر منه .. وأبقي أمير اللواء أحمد باشا مع ثلاثة أفواج ، وان الوالي جاء بمركب الى الحلة[١] ..

ثم جاءت الاخبار ان الوالي بقي في الحلة يوما واحدا ، ثم ركب المركب ، وذهب الى الكنعانية ليشاهد عمل تطهير النهر ، ومنها ورد بغداد[٢] يوم الثلاثاء ١٩ منه ، وكان أمله أن يؤسس خطا حديديا يوصل الفرات بدجلة من أقرب نقطة ممكنة ..

ومن هذا علمنا أسماء عشائر الديوانية والبحاحثة من عفك وهي عشيرة كبيرة . وجليحة عشيرة كبيرة أيضا ذكرتهما في المجلد الرابع من كتاب عشائر العراق كما علمنا ما جاورها من عشائر الحلة مما أوضحناه في كتاب عشائر العراق الريفية المجلد الثالث .

عشائر الحلة والديوانية :

من هؤلاء الدغارة ، وعفك ، والبو سلطان والجبور بعد تلك الواقعة قد خلدوا للسكينة .. وزاولوا زراعة الارضين ، وعين لكل محله ومكان زرعه .. الا ان عشيرة البو سلطان فرقة البو جاسم منهم قد قتلوا رئيسهم الشيخ هنديا ، وان هذه العشائر ـ كما هو المعتاد ـ لا يراجع أحد من ورثة المقتول الحكومة لاستيفاء حقه . وانما يركنون الى قوتهم وسلاحهم للانتقام .. ومن ثم قام هؤلاء ، ومن يمت اليهم ، وكذا العشائر التي يعولون عليها فصاروا يطالبون بدم المقتول .. فلما علمت الحكومة ان من واجبها صيانة الامن والاخذ بالحق ، وانها لا تجوز أن يركن كل الى قوة ساعده .. أفهمت ذلك للورثة والقائمين .. أما القاتل وأقاربه فقد مالوا الى حرز منيع من دخالة على القبائل الاخرى . أودعوا أموالهم وهربوا الى البادية .. ولما كانت

---

(١) الزوراء عدد ٢٤ في ١٩ شعبان سنة ١٢٨٦ هـ .
(٢) الزوراء عدد ٢٥ في ٢٦ شعبان سنة ١٢٨٦ هـ .

الدخالة حماية للجاني طلب الى اولئك أن يجري قانون الحكومة ، وان يسلّم الجاني ، أو أن يتركوا حمايته ، والا ركنت الى القوة العسكرية اضطرارا • ومن ثم أرسلت قوة عسكرية الى هناك •• وأراد اولئك أن يستعينوا بعفك والدغارة والجبور فلم يلبوا الطلب وقام الجيش بمهمته بالوجه المطلوب ••[١]

هذه الحوادث جرت أيام مدحت باشا مما يتعلق بلواء الحلة ، ونرى أسماء عشائر عديدة ، وكلها لها مكانتها ، وكانت متصلة لا تفترق وانما تجتمع دائما فيما بينها وتقرر ما شاءت ، فيظهر قسم المصافاة للحكومة ، والقسم الآخر يبقى على نزاعه ، ومن ثم تنظم القبائل ، وتسير فى الخفاء وتأخذ الاخبار وهكذا أضجروا الحكومة ، والامل لم يكن لغرض نبيل وانما غايتهم الخلاص من الرسوم ، وأن يكون الشيوخ بنجوة • استمرت مثل هذه الحوادث مدة • ذكرناها لتكون دليلا على الوقائع الاخرى ••

حوادث :

١ – فى يوم الاثنين ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٦ هـ ورد بغداد احمد حمدي باشا • عيّن عضوا لمجلس الفيلق السادس •

٢ – فهد باشا عيّن متصرفا للواء الديوانية •

٣ – توفي حميد أفندي متصرف العمارة ، فخلفه مراد افندي رئيس مجلس الجناية[٢] • ويعرف بـ (أبو گذيله) ، وزوجته نائلة خاتون صاحبة (مدرسة نائلة خاتون) والمكتبة المؤسسة فيها ألحقت بخزانة الاوقاف العامة وكانت هذه زوجة وادي الشفلح شيخ زبيد ، فلما توفي تزوجت بمراد أفندى • وهذا ولي متصرفية العمارة ومتصرفيات أخرى • ولما مات دفن مع زوجته فى طريق الاعظمية فى بستان الوقف قرب دار السبيل • ولما توسع شارع الاعظمية • نقلت رفاتهما الى مقبرة الاعظمية •

---

(١) الزوراء عدد ٤٦ فى ٩ صفر سنة ١٢٨٧ هـ • والبو جاسم فى عشائر العراق ج ٣ ص ٣٧ •

(٢) الزوراء عدد ١٨ فى ٦ رجب سنة ١٢٨٦ هـ •

عشـيرة الجـاف :

هذه العشيرة فى لواء السليمانية ، وهى من العشائر الكبيرة جدا ، تبلغ ذكورا واناثا نحو أربعين ألف نسمة • ولا تزال رحالة تقضي أيام الشتاء فى العراق فى قضاء كلعنبر ، وأيـام الصيف بايران فى أنحـاء سنة ، ترعى المواشي ••

بقيت متفرقة ، ومتجولة بين ايران والعراق ، فوجب أن تتعين لها مراع للاقامة فى العراق صيفا وشتاء بناء على طلب محمد بك رئيسها ، وكان صاحب دراية وعقل •• وله رغبة أكيدة فى اسكان هذه العشائر وان تتوطن بأن تتخذ القرى سكنى لها ••

تعهد للحكومة بهذه المهمة ، وأن تقوم عشـائره بأمر الزراعـة ، وان تفوض الاراضى فى الطابو لعشائره ، وأن تكون لكل عشيرة قطعة •• وعلى طلبه هذا رأت الحكومة لزوم تقريب العشـائر من الحضارة ، وان تأخـذ بناصر الراغب حبا فى العمارة فقرر مجلس الادارة قبول ذلك وعرضه على الباب العالي ، فلم يتم أمر[١] •

دار الحدادة

ان الوالي الاسبق رشيد باشـا الگوزلگلي كان قـد أوصى من أوربا بشراء عدة مراكب بخارية • وآلات زراعية لبغداد ، وكذا بما يلزم لها من المعامل من طورنه (تورنه) ومقراض ومثقب وما ماثل تشتغل بواسطة ماكنـة بخارية فاتخذ بمحل خاص بجـانب الكرخ عرف بـ (الحدادخانة) أو (دار الحدادة) •

وكان هذا المعمل يشتغل منتظما ، وبعد مدة طرأ عليه خلل ، حتى تزايد العطل فأهمل تماما •

---

(١) عشائرالجاف فصلت أحوالها فى كتاب (عشائر العراق) ج٢ ص٤٤

وفى أيام نامق باشا التزم تكثير السفن البخارية ، فأوصى الى أوربا بما يلزم من العدد ، فوردت البصرة وبلغ ما هنالك خمسة مراكب بخارية ، تشتغل بين بغداد والبصرة ، وكذا اشترى بضع قطع صغيرة أيضا ، فاقتضى أن لا يبقى هذا المعمل معطلا فأمر مدحت باشا مسعود بك رئيس النافعة أن يقوم بتنظيف الآلات والادوات فيه وأن يجعلها صالحة للعمل تأمينا لفائدة الادارة النهرية ، فأصلحت :

وكذا قام المعمل بخدمات لمنفعة الجيش ، وذلك ان البندقيات المسماة (جاقمقا قلي قوال تفنك) عادت لا تصلح ، وان الجيش كله مسلح بـ (البنادق) المسماة بـ (شيشخانه لي) أي (شيشخان) ، وغالبه (اگنه لي تفنك) أي البندقية ذات الابرة حتى ان الرديف مسلحون بالاسلحة النفيسة ، فلم يبق لزوم فى تلك البنادق • وان بيعها بثمن بخس ، أو اهمالها حتى يأكلها الصدأ غير جائز ، وكان فى الامكان تحويلها الى (تفك قابسول) أي بنادق (كبسون) من نوع الشيشخان كما ثبت ذلك بما أجرى من التجربة ••

ومن ثم صار يقوم المعمل بهذه الخدمة أيضا • وهذا النوع من السلاح يقوم به الضبطية فيسد حاجة مهمة(١) ••

رئاسة أركان الفيلق السادس :

وجهت رئاسة أركان الفيلق السادس الى الفريق أحمد حمدي باشا • وصل الى بغداد فى أواخر شهر رمضان ، وعهد اليه بوكالة القيادة • وحصل على وسام من الرتبة الثانية ••(٢)

دفتري بغداد :

عين لدفترية بغداد أحمد راسم فوصل يوم الجمعة ٢٢ رجب سنة ١٢٨٦ هـ الا أنه لم تطل اقامته فمرض وعاد الى استانبول(٣) •

---

(١) الزوراء عدد ١٨ فى ٦ رجب سنة ١٢٨٦ هـ •
(٢) الزوراء عدد ٢ فى ٢٠ رجب سنة ١٢٨٦ هـ •
(٣) الزوراء عدد ٢١ فى ٢٧ رجب سنة ١٢٨٦هـ وعدد ٣٩ فى ذى الحجة سنة ١٢٨٦ هـ •

تدابير لتسيير المراكب :

كان يمنع سير المراكب في نهر دجلة بعض الموانع وهي :

١ ـ سد نمرود .

٢ ـ سلطان عبدالله .

٣ ـ أبو شارب .

فهذه عوارض يجب رفعها .. وقد وردت الاخبار من شهرزور في هذه الايام ان أحد هذه وهو أبو شارب قد أزيل تماما .. وقد أجرى التفتيش فلم تبق عارضة سوى عارضة (السلطان عبدالله) .. وهذه تأتي بعد أبي شارب . ولم يتم أمر ، ولا أجدى تدبير ..[١]

السنجاوية ـ دالبان :

هاجم بعض السنجاوية من فرقة دالبان الايرانية في أول تشرين الثاني سنة ١٢٨٥ هـ الاسلاك البرقية وقطعتها وكسرت الفناجين .. وهاجمت قافلة وبين هؤلاء هواس من ضباط الجيش الايراني ، وأخوه نورعلي وظاهر شوازخان ابن حاتم ، وناصر بن حوممالي دالبان ، وأفراد يبلغون الثمانين من المشاة والمائة من الخيالة ..

فلما سمع الجيش بهم عقب أثرهم ، ومن ثم تركوا المنهوبات وجميع أثقالهم الاخرى .. في المحل الذي كانوا قد أدركوا فيه وهو (جبل الجص) ويسمى (كرج طاغ) .. فانهزموا شر هزيمة ، وعادوا بصفقة الخسران[٢] .

ويلاحظ أن طالبان العراق منهم في قرية معروفة بهذا الاسم (طالبان) لا يبعد أن سكنها بعض أفراد هذه القبيلة فسميت باسمهم ومن ثم انتسب اليها شيوخ الطالبانية ، من جراء أنهم أقاموا بها مدة . فعرفوا بالطالبانية . وأمثال هذا كثير جدا .

---

(١) الزوراء عدد ٢٢ في ٥ شعبان سنة ١٢٨٦ هـ .

(٢) الزوراء عدد ٢٣ في ١٢ شعبان سنة ١٢٨٦ هـ .

وهؤلاء الشيوخ معروف أنهم جاؤا أولا الى هذه القرية فعرفوا بالنسبة اليها ، والا فهم من عشيرة زنگنة ، أو موالون لهم[١] • وشيوخ الطالبانية أنفسهم يقولون ان أصل لفظة (طالبان) هي جمع (طالب) • كانوا يدرسون على الشيخ محمود زنگنة وكانت القرية كلها من طلابه فسميت بـ (طالبان) • وهي قرية تابعة لقضاء چمچمال ولا يبعد قبول أحد الرأيين لوجهاته وقوة تعليله • ولما كان الطالبانية المعروفون اليوم من عشيرة زنگنة فلا يؤثر عليهم أن يكون الطالبانية من (دالبان) من السنجاوية ، أو من (طالبان) بمعنى طلاب وهم على الطريقة القادرية • وتغلب عليهم السياسة في هذه الايام • والشيخ عبدالرحمن الطالباني المعروف من رؤساء الطريقة القادرية في كركوك •

تطهير دجلة :

تطهير هذا النهر من أصعب الامور • كان قد سبق أن أجرى تطهير (أبي شارب) ثم وجد المهندسون في طريقهم سد نمرود •• وكل ما علم ان هذا السد كان جسرا هكذا شائع بين الناس ، والحال ان هناك سدين أحدهما العواية في جهة ، وجايفة في جهة أخرى ، وهما لسد المياه •• أما العواية فكان سدها يقصد به أن تميل المياه الى أنحاء اربل ، وهي جسر أيضا •• وأما الجايفة فانها ليست سدا وانما هي تلول الجبال المسلسلة ولا يمكن رفعها كما يمكن رفع العواية التي هي طبيعية •• وانما يجب تحويل النهر بحفر مكان مجاور بطول ١٦٠٠ ذراع ، وعرض ٢٥ ذراعا ، وبعمق يلزم لذلك •

وهذا أيضا لم يتم ، ولا يزال الى الآن على وضعه •

الصنوف العسكرية :

ان التنظيمات العسكرية كانت قد وضعت سنة ١٢٥٩ هـ وبمقتضاها كانت الصنوف العسكرية عبارة عن :

١ ـ النظامية •

---

(١) عشائر العراق الكردية ج٢ ص٢٢٨ وفيه بيان أحوالهم وطريقتهم •

٢ ـ الرديفيــة .

سبق ذكر ذلك . نشرت فى سنة ١٢٦٤ هـ وأعلنت للعموم ..

وصدر فرمان يتضمن تقسيمها الى :

١ ـ النظامية . ومدتها ٤ سنوات ، وهي اجبارية .

٢ ـ الاحتياطية . وهذه متفرعة من النظامية ومدتها سنتان ، وهى عند الحاجة والا يطلق سراح الاحتياط .

٣ ـ الرديفية ـ ومدتها ٦ سنوات .

٤ ـ المستحفظة . وهذه متشعبة من الرديفية . ومدتها ثماني سنوات ..

وقرىء الفرمان يوم الخميس ٢٧ شــعبان ، وصدرت خلاصتــه فى الزوراء .

هذا . وقد فصل محتوياته محمود شوكت باشا فى كتابه (تشـكيلات الجيش وكسوته).[١]

المراكب البخـــارية :

ورد فى هذه الايام (مركب الحدباء) وهــذا مركب صغير ، أوصى به لتطهير دجلة والفرات بقوة خمسة حصن ، ذهب مع (مركب بغداد) لكشف أمر تطهير دجلة متوجها نحو الموصل .. وسيأتي من البصرة (الشهباء) وهو بقوة سبعة حصن وينتظر وروده مع مركب (موصل) ..

وأما مركب (الحدباء) فقد وصل يوم الجمعــة فى ١٢ رمضان سـنة ١٢٨٦ هـ[٢] .

ان هذه المراكب الصغيرة استخدمت لتعين عمق الانهر ، وما يســع

---

(١) عثمانلي تشكيلات وقيافت عسـكريهسى ج ٢ ص ١٩ وعين قوة الجيش وترتيبه وصنوفه بالتفصيل . ومحمود شوكت باشـا أخو فخـامة الاستاذ السيد حكمت سليمان .

(٢) الزوراء عدد ٢٨ .

المركب من حمولة ، فهي صغار جدا ، وتستخدم لغرض البريد أيضا •• ولها فوائد خفر السواحل •• واشترت الحكومة مركب بابل فذهب الى لندن ليأتي بالمطبعة والمعامل •• وكانت قد اشترته الحكومة من الانكليز ••ومركب (آثور) الذى اشترته من لندن أيضا[١] ••

مكتوبي بغـداد :

عين صائب بك مكتوبيا لولاية بغداد • وكان معاون مكتوبي ولاية كريد[٢] ••

السردار الاكرم :

السردار الاكرم عمر باشا قد سيق للتقاعد براتب سرعسكر لما رأى من الخدمات[٣] ••

نائب بغـداد :

محمد مظهر أفندي عيّن لنيابة الشرع فى بغداد ، ووصل اليها فى ٢٣ رمضان وكان نائبا فى بيلان[٤] •

مدحت باشا ـ البصرة :

فى ٤ شوال سنة ١٢٨٦ هـ ذهب الوالي مدحت باشا الى البصرة لقضاء بعض الاشغال • وكان معه متصرف بغداد شاكر بك ، وواحد أو اثنان من الموظفين استصحبهم معه •

قدري بك ـ ايران :

من أعضاء شورى العدلية ، ورد بغداد لقضاء بعض الخصوصات الملكية بوظيفة خاصة • جاء ليلة العيد • وهذا أرسلته حكومته للمفاوضة مع ايران ••

---

(١) الزوراء عدد ٢٨ •
(٢) الزوراء عدد ٢٩ فى ٢٤ شهر رمضان سنة ١٢٨٦ هـ •
(٣) الزوراء •
(٤) الزوراء أيضا •

حدثت زعازع من عشائر الفيلية وغيرها فأرسل بهذه المناسبة[١] ..

كلعنبر :

كان قد نصب رئيس عشائر الجاف محمد بك قائممقاما لقضاء گلعنبر . ومنح لقب باشا ومنح ابنه رتبة قبوجي باشي اى (رئيس الحجاب)[٢] .

المراكب البخارية

(البواخر)

كانت الحكومة قد اشترت مركب (الرصافة) . وبعد أن تم تركيبه ووصل الى بغداد صار يسير بين البصرة وبغداد . وفى ٣ شوال عاد الى البصرة . أما مركب (بصرة) فانه يسير فى نهر الفرات ، ومركب (بغداد) يستخدم للكشف عن النهر لما هو شمال بغداد ، وملاحظة أمر تطهيره .. ومركب (الرصافة) قد خصص لنقل البريد . وهذه أضيفت الى ما هناك من (مركب بابل) وكذا (المركبان الآخران) وبذلك توسعت (ادارة المراكب) . وتسمى (الادارة النهرية) .

وفى هذه الايام اشترى نقيب البصرة السيد عبدالرحمن مركبا سماه (الفيحاء) وهو مركب صغير[٣] . ثم ان النقيب الموما اليه قد تبرع به للحكومة فصار فى تصرف الادارة النهرية .

وجاء فى الزوراء ان مركب (بابل) الذى اشترته الحكومة من أوربا ورد البصرة ، وانه سيسير بين البصرة وجدة فى موسم الحج بسعر رخيص ، وكان الانكليز يغالون فى السعر ، وحصروا الامر بهم ، يصل الى جدة فى

---

(١) الزوراء عدد ٣٨ و٣٩ .
(٢) الزوراء عدد ٣٠ فى ٩ شوال سنة ١٢٨٦ هـ .
(٣) الزوراء عدد ٣١ و٣٥ والسيد عبدالرحمن ابن السيد طالب أخو السيد محمد سعيد . ونقابة البصرة قديمة فيهم . وترجمته فى كتاب (الدر المنضد فى مناقب السيد احمد ووالده المجد) يريد السيد محمد سعيد المذكور .

مدة ١٥ يوما وعينت له الاجرة ٤٠٠٠ قرش للموقع الاول و٢٥٠٠ للموقع الثاني و١٢٠٠ للموقع الثالث(١) .

متصرف الموصل :

انفصل متصرف الموصل ضيا باشا ، وصار مكانه دفتري الولاية السابق آصف أفندي ، ذهب الى محل وظيفته يوم السبت ٢٠ شوال سنة ١٢٨٦هـ(٢) .

حوادث عزل :

عزل متصرف البصرة الاستاذ سليمان فائق ، والمحاسب سليم ، وأمين الصندوق فأخذوا للمحاكمة كما جاء في الزوراء .. والاستاذ تدخل فى أمر الالتزامات فى المنتفق وان لم يتظاهر علنا بل راعى جانب الدولة فى لزوم القضاء على هذه الامارة . ولذا لم يترك وشأنه تجاه مناوأة آل السعدون ..

والملحوظ جدا ان عزله كان لمصلحة التفاهم مع المنتفق وارضاء ناصر باشا الذى أصر على تنحيته ، وبيّن للوالي أنه لا يأمن من غائلته ، والوالي فى حاجة الى أمراء المنتفق حبًا فى التفاهم معهم بأمل قضاء أشغاله الاخرى ومن هنا كان سبب ترجيحهم عليه وبعد مدة يسيرة منح رتبة ميرميران (أمير الامراء)(٣) .

الكويت

تبلغ نحو ستة آلاف أو سبعة آلاف بيت ، وهى تبعد ٢٤ ساعة عن البصرة ، تقع فى جهتها الجنوبية ، وأكثر الاهلين هناك تجار ، وملاحون فى السفن والبلدة ميناء تجاري (بندر)..وفيها نحو ١٠٠ سفينة كبيرة ، و٤٠٠ أو ٥٠٠ سفينة صغيرة وهذه تسير فى المحيط الهندي ..

---

(١) الزوراء عدد ٣١ فى ١٦ شوال سنة ١٢٨٦ هـ .

(٢) الزوراء عدد ٣٢ فى ٢٣ شوال سنة ١٢٨٦ هـ . ومنية الادباء ص ٢٩٦ .

(٣) الزوراء عدد ٢٦ فى ٢١ ذى القعدة سنة ١٢٨٦هـ .

والبلدة من ملحقات البصرة الا أنها الى الايام الاخيرة لم تنظم ادارتها بعناية واهتمام بل بقي أمرها بيد شيوخها ورؤسائها في حين أنه يجب أن تتمتع بادارة قويمة .. والاهلون هناك يبلغون نحو ٣٠ ألف نسمة لا يزالون في حال العزلة .

ولما ورد الوالي البصرة وافى اليه جماعة من رؤساء الاهلين هناك وأشرافهم فطلبوا اليه أن يدخلوا ضمن تبعة الدولة ، وأن ينالوا نصيبهم من الرفاه ، والعدل ، وان شيخهم الحالي عبدالله الصباح قد نصب (قائممقاما) ، وأجرى المقتضى هناك ، وجعل القاضي (نائب الشرعية) محمد بن عبدالله العدساني ، وفيها جوامع عديدة ، فأختير منها خمسة كبيرة لاقامة الجمعة والصلوات . ووجهت الخطابة لمن يقوم بالامر . وطلب من استنبول بروات شريفة لهؤلاء الذين تعينت أسماؤهم .. وأما امور الضبط ، وضابطة البحرية فانها في موقع الدرس . قالوا وسوف توسع التجارة وينال هؤلاء الرفاه والعمارة ويصيبهم العدل ، والعناية بعين عناية السلطان ..

الكويت وتابعيتها

الكويت تبعد عن البصرة بحرا (٦٠) ميلا وتقع في ساحل نجد . أهلها مسلمون ، ولم يكونوا تابعين لدولة .. وكان الوالي نامق باشا قد عزم على الحاقها بالبصرة . وأن تكون للدولة الحماية عليها .. ولكن الاهلين اعتادوا أن يكونوا بنجوة من التكاليف ، وكانت ادارتهم على البساطة لم يوافقوا أن يرضخوا لأحد .. ولم يؤدوا الضرائب ولا الرسوم الكمركية ، فأبقوا على ما كانوا .

وبيت الامارة يمت الى قبائل عنزة من القبائل العربية ، مالت الى هذه الديار منذ خمسمائة سنة ، مع قسم من عشائر مطير والامراء ينتسبون الى فرع من عنزة يقال له الشملان . ومن هؤلاء (الصباح) باسم جدهم الاعلى فعرف بهذا الاسم ، فتكون منه البيت المالك وهو الذى شكل هذه البلدة ، أو كانت

صغيرة فوسعها • وكانت بيد آل عريعر من بني خالد ويرجح تأسيسها سنة ١١٣٥ ﻫ أيام صباح الاول بنيت مجددا فتكاثر الاهلون ، فاكتسبت شكلها الحاضر •

والاهلون شافعية ، يسيرون طبق الاحكام الشرعية ، وان قاضيهم ومفتيهم وعلماءهم ومدرسيهم منهم •• وكانوا يدبرون مصالحهم فيما بينهم •• فلا يسيطر عليهم أحد ••

ولم يكن لهؤلاء زراعة ، وانما يزاولون التجارة البحرية ، وقد ألفوها من أمد بعيد •• ولهم نحو ألفي سفينة بين صغيرة وكبيرة ، ويتعاطون صيد اللؤلؤ في مياه عمان والبحرين ، وأكثر سفنهم الكبيرة تذهب الى الهند وزنكبار •

وكانوا يرفعون علما خاصا بهم الى وقت قريب ، وتحت هذا العلم يسيرون، ويتاجرون الا ان هؤلاء منذ مدة لم يأمنوا من تعديات الاجانب وسائر الاقوام فاضطروا الى أن يرفع بعضهم العلم الهولاندي ، وآخرون العلم الانكليزي • اعتادوا ذلك ، فكان مقدمة الحماية الاجنبية •• وفي بغداد والبصرة خاصة مما يدعو الى محاذير ملكية عظيمة • ذلك ما دعا مدحت باشا أن يجلب رؤساء هؤلاء ويفهمهم الخطر المترتب ، ونصحهم أن يحترسوا من عمل كهذا ، وتعهد لهم بأن لا يأخذ منهم ضرائب ، ولا تكاليف أخرى من كمرك وما ماثل ، وأعطاهم سندا بذلك ، وقبلوا أن يكونوا تابعين للبصرة ، مرتبطين بها •

وعهد بقائممقامية الكويت للشيخ عبدالله الصباح ، وأبقى القاضي والمفتي على حالهما •• وأقر تشكيلاتهم • وكانت تعطى لهم الاوامر الرسمية ، والبروات الشريفة للجوامع ، وسائر المعاملات المشعرة بارتباطهم وتركوا الاعلام الاجنبية ، ورفعوا العلم العثماني •

وهذه قائمة بأسماء أمرائهم :

١ ـ صباح الاول • وتوفي نحو سنة ١١٩٠ هـ •

٢ ـ عبدالله الاول ابن صباح • وتوفي سنة ١٢٢٩ هـ •

٣ ـ جابر الاول ابن عبدالله الصباح • وتوفي سنة ١٢٧٦ هـ •

٤ ـ صباح الثاني ابن جابر • توفي في رجب سنة ١٢٨٣ هـ •

٥ ـ عبدالله الثاني ابن صباح الثاني • توفي في ذي القعدة سنة ١٣٠٩هـ •

٦ ـ محمد بن صباح الثاني (أخو سابقه) • قتل في ذي القعدة سنة ١٣١٣ هـ •

٧ ـ مبارك بن صباح الثاني • توفي في المحرم سنة ١٣٣٤ هـ •

٨ ـ جابر بن مبارك • وتوفي في شهر ربيع الاول سنة ١٣٣٥ هـ •

٩ ـ سالم بن مبارك • وتوفي في رجب سنة ١٣٣٩ هـ •

١٠ ـ احمد بن جابر • وتوفي ١٠ ربيع الاول سنة ١٣٦٩ هـ •

١١ ـ عبدالله بن سالم • الامير الحالي •

ومن هؤلاء الامير عبدالله بن صباح كان أيام مدحت باشا • وفي الحقيقة يرجع تاريخ امارتهم على الارجح الى تاريخ تكوّن الكويت سنة ١١٣٥ هـ • ودامت من ذلك التاريخ الى أيامنا[١] •

تبدل في المتصرفين :

عزل الأستاذ سليمان فائق من البصرة كما تقدم ونصب مكانه متصرف كربلاء حافظ باشا ، ومنح رتبة مير ميران أي (أمير الامراء) • وانفصل فهد باشا من متصرفية الحلة ، وصار مكانه مظهر باشا متصرف السليمانية ، وعهد بمنصبها الى قربي باشا متصرف الحلة الاسبق • وكان هذا خطاطا • أستاذا في الخط • أخذ عنه خطاطون عراقيون اجازة في الخط • ولا يزال خطه معروفا • متداولا بين الخطاطين وعندي بعض خطوطه •

---

(١) تبصرة عبرت ص ١٠٤ وتاريخ الكويت المجلد الاول والثاني والكويت الحديث ص ١٢ ـ ٢١ وملوك العرب ج ٢ ص ١٦٠ وايام الكويت ص ٩ ـ ٢٦ •

مراكب بخـــارية :

ورد بغداد من البصرة مركب آثور يحمـل آلات وأدوات عديـدة . واشترى من شركة صينية مركب آخر بشرط التحقيق عن سلامته وامتحان آلاته .ورد الى بومبي .. ولكنه لم يصادق عليه .. فقتضى شراء غيره . قرر الشراء من لندن ، فاشترى بمبلغ (٢٨٠٠٠) ليرة .

مدحت باشا في البصرة

المنتفـق أيضـــا :

كان مدحت باشا بالنظر لما قام به من الاعمال يعد من أعاظم الرجال ، بل لو اجتمع مئات لما قاموا بما قام به ولكنه رأى المعارضات كبيرة ، والتصلب في الآراء شديدا جدا ، فكان لا يقنع بترجيح رأي لموافقتـه لآخر ، وانما زاول الامور مباشرة ، فلم يكن منقادا لرأي دون أن يتحقق الحالة بنفسه مما دعاه أن يذهب الى البصرة ، ويتحقق أوضاعها ليكون على علم مما يجري أو يقع . وأمله أن يقوم بأعمال أخرى أيضا . وربما كانت الاعمال الاخرى هي المقصودة . وهي قضية نجد .

سار هذا الوزير الى البصرة ، ووصل ملتقى النهرين (القرنة) ، وشاهد بعينه أكثر القرى والمزارع المنوي افرازها من لواء المنتفق ، وعلم مواقع أخرى ومزارع .. بل درس الحالة هناك من جميع وجوهها ،ودعا الشيوخ والمعتبرين ممن هو قريب من تلك الانحاء وسألهم عن أحوالهم وشؤونهم ، وما يشـكون من ظلم نالهـم ، أو تعديات لحقت بهـم .. فعرف ما هنـاك مما يجيش في صدورهم ..

والملحوظ أن مدحت باشا لا يتسرع في الحكم ولا يعجل في الحل ، ولكن الاستاذ سليمان فائق قد بيّن انه أمر حالا أن يكون هؤلاء تابعين لقضاء القرنة وفصلهم عن المنتفق ، وأكد لهم أنهـم صاروا بنجوة عن التعديات ،

وأوصاهم أن يسعوا لأمر الزراعـة ، وأن يثابروا على ما يعود لهم بالخير ، وأن يراجعوا فى مصالحهم قضاء القرنة ..

قال : وبعد بضعة أيام ورد ناصر باشا البصرة ، وجلب الشيوخ المرقومين وقال لهم أنتم من المنتفق فلا تعرفوا غير ذلك ، وهدّدهم أن يخالفوا أمره ، وحذّرهم أن يفرط منهم ما يكره ، ولم يكتف بهذا بل وبخ قائممقام القرنة ، وأبدى سخطه عليه . ولما وصل الى البصرة واجه صاحب رأيه وهو اليهودي ، وأخذ منه الدرس وبيّن للوزير أن تفريق هذه الاماكن وفصلها عن المنتفق يستدعي محاذير ، ويخشى أن يقع اضطراب بين العشائر والحكومة .. وكأنه يذكره بما وقع فى الحلة ، فاتخذ ذلك وسيلة التهديـد من طرف خفي ، وأبدى مطالعته فى لزوم صرف النظر عن ذلك .

ومن ثم أصر ناصر باشا على رأيه ، وصار مدحت باشا يلتمس الخروج من هذا المأزق واستطلع رأي الاستاذ سليمان فائق ، وقال له ان ناصر باشـا لا يزال مصرا ، ولم يتقرب بوجه فهل فى وسعنا الموافقة على ترك هذه الاماكن تابعة للمنتفق ..؟

فأبدى الاستاذ أن فهد بك كان قد أعطى كلاما باتا فى الموافقة على ترك المواطن المذكورة ، وأخرى غيرها وهو لا يزال فى بغداد .. ولا يدري ما اذا كانوا يتزاحمون ، فلم تعرف فكرته الآن .. وعشائر المنتفق محاربة كعشائر الحلة ، ولآل السعدون سلطة قوية عليهم ، وان كانوا فى نفرة منهم .. وان تسلطهم على هذه القبائل دعا الى ذلك ..

ومن جملة ما قاله : ان الظلم أفسد أوضاعهم ، وبسبب الترف ذهبت فروسيتهم وان الجور نفّر منهم عشائرهم ، ولو أرسل اليهم فوجان من الجند المسلحين بالاسلحة الجديدة لما استطاعوا الوقوف وولّوا الادبار ، ولكانوا لجأوا الى الدخالة والاستيمان .. وذلك لا شائبة فيه ..

هذا ما بيّنه ، وكان لا يرضى الا بالقضاء عليهم ولو طلبوا الاستيمان ..

أما الوالي فلم يجبه على قوله ، واختار السكوت . لم ينبس ببنت شفة .. !

ومن ثم أدرك الاستاذ سليمان فائق ـ كما قال ـ خطأه فى قوله للوزير ان المعضلة تتم بقوة السلاح ، وندم .. لأن الوالي قد شاهد عشائر الخزاعل والحلة ، ويعتقد ان المنتفق يبلغون مائة ضعف أكثر من الخزاعل ، وان أوضاع مدحت باشا بالنظر لمعارضيه فى دار السلطنة حرجة جدا . يترقبون أن يرتكب غلطة أو هفوة أمثال هذه لتفتح طريقا لمقولاتهم فكان يتباعد عن القيل والقال ، ويتجنّب ما يدعو للخطر ، فالتزم حالة الهدوء والطمأنينة فلم يشأ أن يحرّك ساكنا ، ولم يكن له ميل الى استعمال القوة ..

ذلك ما اضطره أن يراعي الحكمة ، ويروج مقاصد المنتفق ، ولم ير بدا أن يعلن عدوله عن افراز المواطن الكثيرة ، فنال ناصر باشا فى هذه المرة أيضا أغراضه ومقاصده .. ودعا الى أن تقف التشكيلات الادارية التى عزمت عليها الحكومة .. وأقول ان تجنب الحوادث من مدحت باشا لم يكن الا بأمل أن لا يشوش على المنتفق فتفسد عليه الخزاعل وأنحاء الديوانية ، ويضيع الكل من يده ، وانه له مصالح بالمنتفق من أعظمها (قضية نجد) ...

ان أوضاع الاستاذ سليمان فائق هذه لم ترض المنتفق وكان يصارح بها الوزراء ، فكانت الوحشة بينه وبين الامراء تعد السبب فى تخديش أفكار الوالي عليه . أفهموه انه سوف لا يدع الادارة تستقر على حالة بل يزعج الحكومة فى ايقاع الفتن واثارة الزعازع . أرادوا التخلص منه فاختلقوا عليه ما اختلقوا استعانة باليهودي المذكور وبمحاسب البصرة ، لتهدأ الحالة .

هذا . ومن ثم نعلم نوايا الحكومة ، وأوضاع الاهلين ، ونزعة الاستاذ سليمان فائق . وبذلك ندرك ما نال المنتفق من العناء والشقاء فتجاوز حده ، نرى الحكومة فى كل بضع سنوات تزيد فى بدلات الالتزام ، وتقتطع جملة من الاراضى أو تعيدها ، فتكون الضرائب مضاعفة ، الامر الذى دعا أن تميل جملة من العشائر الى ايران ، والامراء فى انزعاج كبير بين الغاء المشيخة أو ابقائهـــا ..

ومن هنا نشأ الاضطراب وارتباك الحالة وما تكبدته الحكومة من وقائع وكلفات باهضة وأضرار كبيرة فلم تسلك الطريق السوي في الاصلاح .. وغالب الاشخاص من يهود وغيرهم يصطادون من تعكر الحالة ، ويلعبون أدوارهم ، والموظفون لا يخلون من استفادة بل هم بيت القصيد ، والغرض مصروف الى جهات ارضائهم .. وهناك الاضرار في النفوس ، وفي الاموال ..

وهذا هو سوء الادارة ، وارتباك أمورها وكثرة مشاغلها في غوائل ، والامر ليس كما يتصور الاستاذ سليمان فائق من أمر القضاء على مشيخة المنتفق وأنه من السهولة بمكانة . لم يتوسع أكثر . ولذا عدّ كل مخالفة لرغبته هذه جريرة .

كانت تعترض الدولة عقبات ، والا فالمعرفة بأحوال المنتفق لا تكفي ، فالحكومة أعرف بوضعها العام ، فلا تطوّح نفسها في اخطاء غير مأمولة النجاح ، والمغامرة مقامرة ، وقضية المنتفق أشغلت تاريخ هذه الحقبة فلا تزال مضطربة ..

والملحوظ ان مجيء الوالي الى البصرة كان قبل سحب يد الاستاذ سليمان فائق من البصرة[١] .

بناء الناصرية

ان الخلاف بين أمراء المنتفق ، وتنازعهم على السلطة من الاسباب المهمة للقضاء على هذه الامارة وتعد كافية لنجاح مشروع الدولة في الاستيلاء على هذا اللواء كما استولت على بابان وغيرها .. ولكن هناك عوائق حالت دون الاتمام وكلفت الحكومة كلفا عظيمة أدت الى القسوة بالاهلين ومن أهمها تزييد بدلات الالتزام ، واقتطاع أقسام من أراضي المنتفق مع الاحتفاظ بهذه

---

(١) تبصرة عبرت ، والزوراء ، ورسالة المنتفق .

الزيادات ، فقد ولّدت ظلما ، وأنتجت ارتباكا ، ودعت الى أن يهرب العدد الكبير من العشائر الى أنحاء ايران • فكان ذلك التشوش مطلوبا منها ، وداعية الكره والحنق عليها ، وقتالها بتهالك زائد حبّا فى الانتقام وأخذ الحيف ••

وقد مر أن ناصر باشا لم ير بدا من الاذعان لأمر الوالي مدحت باشا حذر أن يوافق سواه من مناوئيه ، وأراد أن لا تنزع السلطة منه ، ولا يضيع الفرصة وان يجرى مع المقادير •• فقبل أن ينفذ رغبة الوالي أسس بلدة الناصرية المسماة باسمه ، اختطها المهندس البلجيكي المسيو جول تللي فوضع الحجر الاساسي لدار حكومتها فى سنة ١٢٨٦ هـ – ١٨٦٩ م ، فوافق رغبة الوالي • حصل على مطلوبه دون استعمال قوة ، أو امتشاق حسام •• وفى الحقيقة هو الذى ألغى بحق مشيخة المنتفق بتأسيس بلدة صارت مركز اللواء وحصنا للدفاع والاحتماء بها •• فكانت مقدمة للاستيلاء النهائي على المنتفق والغاء امارتهم •• وهذا هو طريق الاصلاح الملتمس ، فلم يعاكس بقوة ••

وكان أول من بنى دارا فيها للسكنى نعوم سركيس والد الاستاذ يعقوب سركيس ، ثم بنى أسواقا وخانات وقهاوي ، وكان قد اتصل بناصر باشا ، فأقامه أمينا لخزانته ، ثم زادت العمارات ، واستمرت فى تقدمها الى أيامنا هذه •• واليوم هى مركز اللواء(١) ••

ومن ثم عوضت لهم الحكومة أمرا آخر غير توجيه منصب اللواء ، فجعلت الاراضى الاميرية فى قبضتهم • فوضتها اليهم •• فكانت بعد انتزاع السلطة منهم معوّلهم الاخير ••

جاء فى لغة العرب :

« صارت – الناصرية – قاعدة بلاد المنتفق ، وقد حكم فيها ناصر باشا من آل السعدون ، ثم ولده فالح باشا ، ثم فهد باشا والد صاحب الفخامة •••

(١) لغة العرب ج ٢ ص ٢١ بامضاء منتفقي وهو الاستاذ يعقوب سركيس والزوراء فى أعدادها الاولى •

عبدالمحسن بك[١] وأخيرا فى أول انشاء الحكومة العراقيـة كان متصرف الناصرية الزعيم الكبير ابراهيم بك ابن مزعل باشا السعدون ..»[٢]

وحدثت بعد ذلك مدن عديدة فى هذا اللواء .

وجاء فى جريدة الزوراء عن بناء الناصرية انه كان لناصر باشا همـة تشكر فى تأسيس هذه المدينة . جاء خبر تحويل عشائر المنتفق الى لواء ، وهؤلاء لا يزالون يسكنون الصرائف ، وبيوت البردي .. ولما كان سوق الشيوخ لا يصلح أن يكون مركز اللواء ، اقتضى تأسيس بلد آخر . وهـذا سمي بـ (الناصرية)[٣] ،

والهمة مصروفة لبناء جامع شريف ، ودار حكومة ، وأبنية أخرى ، والمأمول انها تتم فى هذا الصيف بتدارك ما يلزم ..[٤]

وكان قد تبرع ناصر باشا بمبلغ ٥٠٠ كيس ، ثم بمبلغ ٣٥٠ كيسا لاكمال بناء الناصرية وله تبرعات أخرى لانشاء جسر تقدر بعشرة آلاف شامي أي ٩٧٥٠٠ قرش . وهذا يدل على ما فطر عليه من كرم وهمـة وأخلاق مرضية ..[٥]

هذا . وقد علمنا :

١ ـ ان الناصرية صارت مركز اللواء ومتصرفها ناصر باشا السعدون .

٢ ـ الشطرة من أقضية هذا اللواء وقائممقامها فالح بك السعدون ابن ناصر باشا .

---

(١) هو فخامة المرحوم عبدالمحسن السعدون رئيس الوزراء الاسبق . وتوفي ببغداد فى ١٣ـ١١ـ١٩٢٩ م .

(٢) لغة الغرب ج ٥ ص ٥٣٩ للاستاذ علي الشرقي .

(٣) الزوراء عدد ١١ .

(٤) الزوراء عدد ٣٨ فى ٥ ذى الحجة سنة ١٢٨٦ هـ .

(٥) الزوراء عدد ٤٥ فى ٢ صفر سنة ١٢٨٧ هـ . ومن هنا نعلم ان الشامي يساوي ٩ قروش صحيحة و٣٠ بارة ٧٥ ٪ من القرش .

٣ ـ الجبيلية • من أقضية هذا اللواء وقائممقامها مريد بك •

٤ ـ سوق الشيوخ •

ونائب الشرع فى اللواء السيد عبدالباقي الالوسي ثم حصل تبدل فى هذه التشكيلات الادارية فاستقرت على ما هى عليه اليوم من أقضية •• فتعين لنا أن أول متصرف هو ناصر باشا ، تعهد ببناء الناصرية ، وان تحوي دار حكومة ومكتبا وجامعا •• وان يصرف المبالغ المقتضية من كيسه • وأرسل اليه التخطيط من بغداد ، وهكذا تكاملت ، وصارت فى عداد المدن المنتظمة ولا تزال فى تكامل •

اعشار القطن

ان الحكومة راعت فى القطن خاصة العشر ، ولم تجعل حسابه كسائر المزروعات من أخذ الخمس ، أو الربع ، أو الثلث ، كضريبة ، وفى بعض المواطن النصف •• فانه ثقيل خصوصا أنها ترغب فى تكثيره • أعلنت بأنها تستوفي من حاصله العشر [١] ••

حوادث سنة ١٢٨٧هـ-١٨٦٩م

أيام عاشــوراء :

جرى اعلان من الحكومة فى منع ما يزري أو يضر •• وكذا التجاهر به والتشويش على الناس •• وهدّد من قام بأي عمل مخالف •• [٢]

جرت محاولات أمثـال هذه ، فلم تكن الا تدبيرا عاجلا ، ولم ينقطع أمرهـا •

---

(١) الزوراء عدد ٣٨ فى ٥ ذى الحجة سنة ١٢٨٦ هـ •
(٢) الزوراء عدد ٤١ فى ٤ المحرم سنة ١٢٨٦ هـ •

الفيلق السادس ببغداد :

نصب الفريق نافذ باشا ركنا للفيلق وكان متصرف استانبول ، تحرك نحو بغداد[١] .

حدود ايران ـ العراق :

لحسم بعض مواد الحدود جاء عن دولة ايران محب علي خان . وتفاوض مع دَدري بك اجتمعوا في (شهربان) .. للنظر في قضية الحدود بين ايران والعراق[٢] . ثم استمرت المفاوضات في اجتماعات عديدة ، وقبل انهاء الامر وعلى حين غرة عاد المفوض الايراني ليلا الى مملكته من طريق خانقين فلم يعلم به الا وقد غادر العراق ..[٣]

تراموي الكاظمية :

الكاظمية أشبه بالمحلة من محلات بغداد . لا تبعد كثيرا عن بغداد . وفيها مرقد الامامين موسى الكاظم ، ومحمد الجواد والناس هناك بين زائر ، وصاحب شغل أو مقيم . والاتصال ببغداد دائم بلا انقطاع .

وان الوسائط النقلية القديمة معروفة الا ان المرء يتطلع الى ما يسهل . تزيد الحاجة في مواسم الزيارات والاعياد أكثر .. والضرورة أشد عندما يريد المرء نقل البضائع .. فالوسائط لا تكفي . وفيها من الصعوبة والاضرار الكثيرة ما لا يحصى ، وكذا أيام الاخطار والامطار مما لا يحصى ضرره .

كل هذه وأمثالها مما يدعو الى تأسيس شركة تسهل على المارة ذهابهم وايابهم .. وهي مدار نفع وأرباح طائلة من جراء هذا التسهيل تكونت شركة التراموي فصارت تباع السهام بكثرة وفي عشرة أيام أو اثنى عشر بلغت ٧٨٤ حصة لما حصل من تشويق واقبال ، ثم استمر بيع الاسهم[٤] .

---

(١) الزورا، عدد ٤٥ في ٢ صفر سنة ١٢٨٧ هـ .
(٢) الزوراء عدد ٤٥ في ٢ صفر سنة ١٢٨٧ هـ .
(٣) الزورا، عدد ٤٦ .
(٤) الزوراء عدد ٤٦ في ٩ صفر سنة ١٢٨٧ هـ .

تم الانشاء ، وللوالي الفخر في ذلك فيعد من خير الاعمال خفّف عن الناس كثيرا من العناء • دامت الاستفادة منه من حين تأسيسه الى اليوم ••

وفي نيسان سنة ١٩٤١ م صدر حكم بتصفية (شركة ترامواي) بغداد ـ الكاظمية • ان المحكمة اعتمدت على سبب أنها غير مصادق عليها ، وكأن الحكام لم يكونوا من بغداد ، أو لم يشاهدوا فقضى على هذا المشروع فأماتت هذه المؤسسة ، وكان في الامكان قلبها الى شركة كهربائية أو مشروع نقل آخر •

كانت أسست بتشويق من الوالي ، وتأمين الحكومة ، وجعلت كل حصة (٢٥٠) قرشا على أن تكون ٦٠٠٠ حصة فيكون مجموع رأس مالها ١٫٥٠٠٫٠٠٠ قرش • فكان الامل قويا في نجاح المشروع[١] •

كان هذا من أجل أعمال مدحت باشا وبذلك حصل منه الربح ، وسهّل على الزوّار فكان عملا نافعا •• وعوّد العراقيين على المشاريع النافعة المفيدة • مدّوا السكة لمسافة ٧ كيلو مترات بين بغداد والكاظمية • رتبت شركة أسهم محدودة (آنونيم) ، وكانت تجر بالخيول لا بالبخار أو الكهرباء • فتم انشاؤها في تلك السنة •• وصارت تشتغل ••

وقامت هذه المؤسسة بكل ما تحويه بمبلغ (١٨) ألف ليرة •• ولم تصرف سهامها جميعها وانما صرف نحو ألف سهم منها • بلغ ربح المشروع في السنة ١٨ ٠/٠ أو ٢٠ ٠/٠ فصرف بعضه لارباب الحصص والبعض الآخر جعل تسديدا للدين في نهاية كل سنة • فبلغت شركة الترامواي خمسة آلاف حصة ، فبقيت كذلك ••[٢]

حوادث ايرانيـــة :

حدثت بعض الوقائع والتجاوزات على أراضي (غريبة) وأراضي (بكسايه) من ملحقاتها • وهي من أراضي بني لام • صار يتجاوز عليها أشقياء ايران

---

(١) الزوراء عدد ٤٤ في ٢٥ المحرم سنة ١٢٨٧ هـ •
(٢) تبصرهٔ عبرت ص ٩٤ •

فأرسل الوالي قوة الى هناك •• وكان أحد شيوخ بني لام محمدعلي التزمها من الحكومة ، ثم امتنع من أداء بدل الالتزام[١] ••

رئيس أركان الفيلق السادس :

جرى نقل حمدي باشا الفريق رئيس أركان الفيلق السادس الى الفيلق الرابع ، ونصب مكانه الفريق رؤوف باشا •[٢]

مراد أفندي متصرف العمارة :

وجهت اليه رتبة اصطبل عامرة • وهذا هو أبو كذيله زوج نائلة خاتون صاحبة المدرسة المعروفة باسمها وذات الاوقاف المهمة[٣] •

متصرف البصرة :

ان متصرف البصرة راشد باشا توفي أثناء عودته فى الكوت لمرض أصابه • ومن ثم عين مكانه خليل بك نقل من الحلة الى متصرفية البصرة[٤] •

الفريق نافذ باشا :

عين للاركانية فى الفيلق السادس ، وصل الى بغداد • وهذا صار قائدا للاحساء[٥] ••

متصرف بغداد :

شاكر بك حصل على وسام عثماني من الرتبة الرابعة[٦] •

ناصر الدين شاه

فى بغداد

ناصرالدين شاه ـ زيارة الائمة :

صدرت الارادة الملكية فى قبول هذه الزيارة ، وجاءت الاوامر للاهتمام

---

(١) الزوراء عدد ٤٧ فى ١٦ صفر سنة ١٢٨٧ هـ •
(٢) الزوراء عدد ٤٩ فى ٣٠ صفر سنة ١٢٨٧ هـ •
(٣) الزوراء عدد ٥٣ فى ٢١ ربيع الاول سنة ١٢٨٧ هـ •
(٤) الزوراء عدد ٦٤ فى ١ جمادى الاولى سنة ١٢٨٧ هـ •
(٥) الزوراء عدد ٦٣ فى ربيع الآخر سنة ١٢٨٧ هـ •
(٦) الزوراء عده ٦٥ فى ٤ جمادى الاولى سنة ١٢٨٧ هـ •

بواجب الضيافة وأن تتخذ له حديقة البلدية ، ويبني له قصر خاص فيها لاقامته • رحبت الحكومة به ، وعدت ذلك دليل الالفة والصداقة وحسن الجوار(١) ••

اهتمت الدولة ، وقامت بأمر الاحتفاء به ، وجل أملها تأسيس تعاون بين الدولتين في منع ما كان ولا يزال يجري في الحدود من حوادث وان تتفاهم على مطالبها ، وصادف وروده أيام مدحت باشا ، فكان الوضع ملائما ، وحكمة هذا الوالي جعلته يلهج بهذا الاحتفاء ، وصار يراعي حسن الجوار ، واتخذ هذه الزيارة فرصة لتأمين العلاقات •

ورد بغداد يوم الاثنين **٢٨** شعبان سنة **١٢٨٧ هـ - ١٨٧٠** م ومدحت باشا عرفت في أيامه حوادث عديدة كان لها مكانها وتستحق الذكر ولعل للجريدة الرسمية في تدوين أعمال الحكومة قيمتها ومنها ما للوالي من يد في التوجيه ، وكذلك من وقائع أيامه ورود ناصرالدين شاه لزيارة العتبات فكان الاهتمام به عظيما ، وان السلطان عبدالعزيز أرسل كمال باشا نائبا عنه في استقباله والترحيب به •• وكمال باشا هذا مدحه الاستاذ محمد فيضي الزهاوي بقصيدة فارسية أثناء ملاقاته قال في أولها :

شكركز فضل ايزد متعال
يا فتم دولت وصول كمال

وهي قصيدة عامرة ••

ولما ورد الشاه بغداد مدحه الاستاذ الزهاوي بقصيدة فارسية أيضا تتضمن الترحيب بقدومه ، أولها :

هزاران شكركز فضل وعطاي ايزدمنان
شدأزتشريف شه بغداد رشك جملهٔ بلدان

---

(١) الزوراء عدد ٤٩ في ٣٠ صفر سنة ١٢٨٧ هـ •

الى آخر الابيات • رأيت القصيدتين في (ديوان ناظم) المخطوط مكتوبتين على غلافه ، وأبيات أخرى بخطه أيضا • وعندي مخطوطته •

وهذه الزيارة بيّنها ناصرالدين شاه في سياحة خاصة ، طبعت وفيها تفصيل لما أجري له من الاحتفالات والتكريمات •

وكان الاحتفال بالشاه باهرا ، استقبله الجند من خانقين بأبّهة فائقة واتخذت له الحديقة النجيبية مسكنا ، وهي المعروفة (بالمجيديه) كانت بستان نجيب باشا ، فصارت (حديقة الامه) أو كما يقولون (حديقة البلدية) • جعلها مدحت باشا (حديقة عامة) •

ثم صارت مستشفى أيام رجب باشا • جعلها مستشفى الجيش ، وبقيت الى آخر أيام الترك العثمانيين تعرف بالمستشفى العسكري • وهي اليوم (المستشفى الملكي التعليمي) •

دامت سياحة الشاه نحو ثلاثة أشهر في خلالها زار العتبات في النجف وكربلاء وسامراء ، وكانت ارادة السلطان عبدالعزيز أن يكون مدحت باشا في صحبته • وكان في هذه السنة قحط وغلاء ، فحدثت صعوبات جمة وكان في خدمة الشاه جماعة كبيرة ذكورا واناثا ، ومعهم أكثر من ١٥ ألف دابة • فكانت الحكومة تقوم بتدارك ما يلزم للكل •• وبلغت جميع المصاريف لسياحة الشاه ولما اتخذ له من انشاءات ومفروشات لقصره ما يزيد على ثلاثين ألف ليرة عثمانية • بذلت الدولة ما يليق من احترام عظيم ، وأبهة لائقة بمقامه •

بين ايران والعراق :

اتخذ الوالي فرصة وجود الشاه في بغداد ففتح باب المفاوضات عن المسائل المعلقة وكان قد ورد قدري بك لهذا الغرض ••

١ ـ ان نقود ايران لم تطرد ، ولم تقف عند سعر معين ، وتتداول بصورة متحولة بين خمسة قروش وثلاثة وربع فأقنع الوالي الايرانيين بأنها

تداول كسائر نقود الاجانب بقيمة القران الحقيقية وهي ثلاثة قروش وربع القرش ٣/٢٥ لا تزيد على ذلك ، وأعلن للعموم ، والزيادة تابعة للرغبة •

٢ ـ الدفنية • في العتبات العالية مما تضر بالصحة العـامة من جراء التعفنات ، فلزم أن يدفن الميت في موطن موته ويبقى مدة سنة ، وبعد مرور السنة تنقل عظـامه ورممه فيحصل الغرض فتمت هذه وغيرهـا من القضايا المعلقـة ••(١)

معـاون الوالي ومحرر الزوراء :

معاون الوالي رائف ذهب الى استنبول هو والاسـتاذ (أحمد مدحت محرر جريدة الزوراء • وهذا كان له بعد ذلك شأن في عالم الادب والتاريخ ، فاشتهر كثيرا بما نشر من مؤلفات •

الاراضي العراقية

في أيام مدحت باشا سارت الحكومة في قضية العقر على نهج معين ، وأعلنت مدة لاثباته ، فلا تسمع الدعوى بعد ذلك حذرا من أن تحدث مشاكل بعد تفويض الاراضي بالطابو للراغب فيها •

وهذا ما جاء في جريدة الزوراء :

« كانت الاراضي ولا تزال تعطى بالالتزام وان صاحب الارض يعلـم يقينا انها ليست ملكه فلا يغرس فيها ، ولا يراعي اصلاحها الدائم لتكون المنفعة مستمرة •• وهذا الحال مشهود ••

وهذا كان يأتي بالنفع للحكومة من جراء اعطـائه بالالتزام ، الا ان أضراره كبيرة من جراء ما يأخذه الملتزمون ، وما يقسرون الاهلين على أخذه زيادة عما تطلبه الحكومة بأمل الاستفادة والمقادير متفاوتة بين الخمس والثلث أو أكثر ••

---

(١) تبصرة عبرت •

وآمال الحكومات اليوم ليس المراد بها سلب الاهلين ما عندهم ، وانما همها مصروف لزيادة الثروة العامة ، ومراعاة نفع الاهلين .. والتجارة عندنا منحطة ، فلا طريق للاستفادة الا من ناحية الزراعة .. والزارع لا يملك مزرعته ، ولا يد له في التصرف بها .. فاذا أخذ الميري حصته ، والملتزم حصل على نصيبه فلا يبقى بيد الفلاح الا الربع أو الخمس أو أقل ..فاقتضى سوقه الى أن يكون مالكا لينال رفاها .. فاختارت الدولة التفادي في سبيل منفعة هؤلاء ..

ومن ثم ابتدأت في أن تجعل الاراضي طابو وتفوضها بالمزايدة لطالبها أو لزارعها .. كما هو الشأن في الاراضي في البلدان الاخرى ..

وقد شوهد ما يعارض هذا التصرف من الادعاء بالعقر ، وهو واحد من عشرين أو من خمسة وعشرين أو من ثلاثين وهذا الحق مشهود بعضا وثابت قطعا ، وبعضهم صار يدعى به بلا وجه حق ..

وهذا الحق كان قد منح للفاتحين الاولين ، وبقي أثره الى اليوم .. ولا يضر بتصرف المالكين ثم انه بعد زمان صار يوجه الى بعض الاشخاص ممن قام بمهمة عسكرية ، أو تعهد بالقيام بها بالوجه المطلوب منه .. والحال ان مثل هذا لم يبق فيه لزوم ، وان الترقيات الحاضرة تستدعي أن تقوم الحكومة رأسا بمثل هذه الامور .. وان القيام بخدمات يعوض من ناحية أخرى .. وان المستخدمين في أعمال الدولة كلهم موظفون .

ومن ثم زاولت الحكومة البت في أمر العقر ، وانتهاجه نحو نهج مرضي .. وان لا تتولد كل يوم دعاو في الاعقار ، وتضر بحقوق المتصرفين أو المتفوضين بها ..ومن ثم تكوّن قوميسيون أي لجنة للنظر في مثل هذه الامور وتثبيتها بالوجه الشرعي .. وان لا يقبل ما كان فيه شائبة ..

وعلى هذا أعلنت الحكومة بأن الدولة عازمة على تفويض الاراضي

بالمزايدة وبعد التفويض لا تسمع (دعوى العقر) ، وان لجنة تشكلت للنظر في ذلك ، وبهذا تمهل الحكومة بلزوم المراجعة واثبات العقر الى غاية ايلول من سنة (١٢٨٦ رومية) والا فلا تقبل المراجعة بعدها لئلا يتشوش أمر التفويض ويؤدي الى اضطراب المعاملات .. »[١] اه

وهنا يلاحظ ان ما أوردته الزوراء يخالف في تعليله ما جاء في نفس (الفرمان المتعلق بالعقر في القطر العراقي) وهو :

« ان أغلب الاراضي للقطر العراقي تدار بالالتزام ولا تفوض الى أحد ، ولذا ترى الملتزمين يهتمون بالاستفادة من مدة التزامهم فقط ، ولا يبالون باعمار الاراضي فلم ترق الزراعة والفلاحة فيها ، وكان من النتائج المضرة لهذه الطريقة ان الاراضي الواسعة للقطر العراقي أصبحت خالية من آثار العمران ولا شك أن تكثر الثروة والعمران في الملك متوقف على تأمين حقوق الاهالي بالتصرف فيه ، ولم يزل ايصال أمر الزراعة والفلاحة في ولاية بغداد الى الدرجة المطلوبة منها مما ترغب فيه ذاتي الملكية ، وان احدى المسائل والاسباب المؤدية الى ذلك الرقي هو اصلاح قضية التصرف للاراضي ، ولذلك قرر في البداءة اقطاع الاراضي المذكورة واحالتها الى طالبيها ، ولكن الصدمات والتقلبات التي اعترت البلاد مذ مائتي سنة سلبت من السكان القوة المالية ، والقدرة على الزراعة والفلاحة ، فحدث أن أخذت أغلب الاراضي من أصحابها بانضمام موافقتهم ، وسلمت الى جانب الميري لتزرع الاراضي وتعمر ويستفيد أصحابها منها ، وهكذا صارت تدار مزرعة تلك الاراضي بواسطة الميري على أن يترك لأصحابها في العشرين وفي الخمسة والعشرين وفي الثلاثين واحد باسم العقر ، ولم تزل هذه المعاملة تجري على الاراضي المذكورة حتى الآن ، ثم انقرض بعد ذلك أصحاب الاراضي الذين كانوا موجودين في ذلك الوقت وأصبح حق التصرف عائدا الى الميري ، ولم تبق على الارض الا الحصة العقرية ولما كان أصحاب العقر لا يتعرضون في المتصرف بالاراضي وتملكها بل

---

(١) الزوراء عدد ٥٠ في ربيع الاول سنة ١٢٨٧ هـ .

يأخذون حصصهم العقرية كما هى ، ولما كانت هذه الحصة تزداد بنسبة عمران الاراضى ورقيها ، فاستفادتهم ستزداد طبعا بالتدابير الاعمارية التى يتصور اتخاذها ، وعليه فقد قرر ما يأتي :

١ ـ يبقى العقر بأيدي أصحابه اذا ثبت تصرفهم فيه بالسندات المعتبرة ، ومن لم ينبت يؤخذ منه ، ومن لم يكن بيده سند وتحقق تصرفه مدة ٤٠ سنة يعامل معاملة المتصرف فى السندات المعتبرة •

٢ ـ ان الاراضى العقرية (المعقورة) تعرض على صاحب العقر أولا ببدل المثل الذى يقدره أرباب الوقوف الخالين عن الاغراض وذلك كالمعاملة التى تجري بحق أصحاب الطابو ، فاذا لم يقبلها تعرض بذلك البدل على الاهالي المجاورين • واذا لم يقبلوا أيضا تعطى لطالبيها •

٣ ـ ان الاراضى التى تباع بأيدي أصحابها اذا كانت مربوطة بعقر ، فتعرض أولا على صاحب العقر ، فاذا لم يأخذها تباع للآخرين ، وكذلك اذا باع أصحاب العقر حصة عقرهم ، فتعرض على المتصرف بالارض أولا بشرط أن يدفع حاصلات الحصةالعقرية لمدة لا تزيد على خمس عشرة سنة ،وتحسب السنة من معدل حاصلات العقر مدة ثلاث سنين ، فاذا لم يأخذها تباع لغيره ، واذا كانت الاراضى والعقر معا بيد واحد ، أو بيد أشخاص متعددين يتصرفون فيهما مشتركا ، فيمنع بيع كل من الاراضى والعقر على حدة بل يجب بيعهما صفقة واحدة ، ويجب جعل فراغ العقر وانتقاله بتصديق مدير الدفتر الخاقاني فى بغداد وهذه قاعدة يسار بمقتضاها واعلان كون الاراضى التى تعطى لصاحب العقر أو المجاورين ببدل المثل ان عطلت ولم تعمر مدة ٣ سنين بدون عذر تنزع من أيديهم ، وتفوض الى طالبها •

وعلى ذلك صدرت ارادتي الملكية فى اليوم الثالث والعشرين من شهر شوال المكرم لسنة ١٢٨٧ اهـ • »[١]

---

(١) نشر نصه فى الزوراء عدد ١٢٥ وفى ١٩ ذى الحجة سنة ١٢٨٧ هـ ومذكور فى مؤلفات عديدة •

ومن هذا نرى ان الحكومة أرادت تفويض الاراضى بالطـابو ، وأن تكون سالمة من علاقة العقر ، أو انها تكون معقورة ، فاتخذت هذا الفرمـان كتدبير للمعاملة وسلامتها لا غير .. ومن ثم يزيد نصيبها أو لا يزيد ، وان مدحت باشا لم يقم باصلاح كبير فى أمر ذلك ، وانمـا أراد أن يحصل على مبالغ لدولته ، وهى فى ضنك مالي عظيم ، وان يملك العشـائر الاراضى فيتصلون بها فلا يثورون دائما .

كانت أعماله هذه فى الاراضى تهدف الى ما يشير الى نفع الاهلين أيضا . فكانت عملية تلخص فى رغبة الدولة وحاجتها فى المـال .. فعد من نواحي الاصلاح المهمة ، والا فليس هناك ما أبداه الكتاب ذوو العلاقة .. أو صنائع الدولة آنئذ .. وغالب ما نراه ان المقصود به هو أن لا يفاجأ العمـل المنوي بمعارضة . وهذا هو الذى حدا بالمتأخرين أن يعدوا ذلك من حسناته .والحق انه قام بالمهمة ، فرأت قبولا لا مزيد عليه .. وكان الاغنياء وأعيـان المملكة مرغمين عليها .. وعدّوها ضريبة .. ثم صارت نتائجها نفعا كبيرا للمتفوضين، وجاءت بالخير العميم للاهلين ولخزينة الدولة ..

وجل ما نقوله ان الدولة جربت تجارب عديدة للحصول على أقصى حد ممكن من الضرائب وملخص أعمالها انها كانت تجبى رأسـا ، أو بطريق الالتزام المقطوع ، ولا شـك ان وارداتهـا تنغصت بوقائع مؤلمة ، وحوادث ملأت غالب صفحات (تاريخ العراق) .. من جراء انها لم تجعل علاقة لمالك بها ، بل يتهافت عليها المتزايدون فيقبلها أصحابها بمبالغ كبيرة ، فيعجزون عن الاداء فتحدث الفتن ، كما ان ضرائبها كانت قاسية تقاسم الاهلين فى النصف، أو تأخذ الثلثين ، واذا رأت نقصا عوضته من ناحية التخمين والتقدير ، واذا شـعرت بضعف وخوف خمنت بالقليل ورضيت به ومشت على رأي القوي وتابعته فى تقديره ، وهكذا كانت لا تجري على قاعدة معينة فتعطلت التدابير ، ولم يكن لها قدرة على الاجراء ..

وتلخص أعمال الوزير فى أمرين :

١ ـ حصوله على المـــال •

٢ ـ جعل المتصرف بالاراضى كمـا يقول القانون (متفوضا) بالاراضى فتبقى رقبة الارض بيد الميري •

ومن ثم قام بمهمته الا ان العراق كله أراض واصلاحه غير متيسر فى آن واحد ، بل ان تخريبات العصور لا تعمرها الايام المعدودة •• ولا يستطيع ايجاد ادارة جديدة فى يومين •• والعراق قد دمّرته الفتن وأزعجته الحوادث وسوء الادارة فعاد خرابا •• ومهما يكن فقد زاول الامر الاول وأما الثاني فهو نتيجته •• ومن حين عودته من الدغـارة صار يفكر فى قضيـة الاراضى والاستفادة العاجلة منها • وذلك بتمليكها للآخرين ليتم اعمارها •

رأى الوزير الاراضى العراقية لا تشبه أراضى الممالك الاخرى مثـل الاناضول ، والروم ايلي نظرا لطبيعة موقعها ، فان أكثرها يسقى بماء الانهار (سيحا) ، والآخر بواسطة الكرود أو تزرع ديما ، وبهذه الوسيلة تختلف أنواعها ، وتتفاوت فوائدها وخيراتها وهناك حقوق أخرى تتعلق بها مما ولدته العصور ، فلا تعتبر أميرية صرفة ، بل بينها ما هو مملوك ، أو موقوف الى جهة ، أو انها مرتبطة (بعقر) •• وأمثـــال هذه من الحقوق ، وتتنوع الى أقسام •• وحصة الحكومة (الميري) تكون تبعا لذلك مختلفة الى ضروب ، فتأخذ تارة الثلث ، ومرة النصف ، أو الثلثين وهكذا بالنظر لطبيعة الاراضى قد تأخذ المقطوع •

وهذه الاراضى بأنواعها لا يصح عدها بمثابة واحدة أثنـاء التفويض ، فاذا أخذت الحكومة العشر من الاراضى وفوضتها الى الآخرين فلا شك ان ما أدى حاصلا أكثر فله قيمة أكبر ، ويجب تفويضه ببدل زائد على غيره ، وهكذا يتفاوت بدل التفويض لتفـــاوت قيمة الارض بالنظر لطبيعتها فيمـا اذا كانت تسقى سيحا أو ديما وهكذا تختلف قيمتها فيما اذا كانت بعيدة من

العمران أو قريبة للمدن الكبيرة .. أو أنها قريبة لدجلة والفرات أو بعيدة عنهما أو عن أحدهما .. لى آخر ذلك من الاعتبارات .. فكانت توضع بالمزايدة ..

ومن جهة أخرى ان البدل لا يستطيع المتفوض أن يؤديه دفعة واحدة ، ولا يستطيع كل أحد القيام بذلك ، ولتسهيل مصلحة الاهلين صار يأخذ عشرين من بدل المزايدة ، والباقي بأقساط لسنين أخرى ، واذا سلم المتفوض خمسة أعشار عن خمس سنوات دفعة واحدة ، فلا تؤخذ منه الاعشار الاخرى ، وتفوض له الارض رأسا .

وفي الاراضي المعطلة التي لا ينتفع منها يجري التفويض على العشر فقط ، ولا يستوفى من المتفوض أكثر من ذلك .. تأمينا لتقوية المتفوضين وقيامهم بما يلزم من الاعمال وطرق الاعمار .. فتعطى ببدل العشر أثناء المزايدة ، ولا يؤخذ غير ذلك .

وأما أصحاب الديم وأصحاب الكرود فان الاراضي تعطى لهم بعشرها ، ولا يؤخذ منهم شيء وتسجل بأسمائهم .. كذا قيل وهي ليست جارية على ذلك في الغالب ، وانما يؤخذ في الغالب المقطوع من أصحاب الكرود .. ولعل هذا لم يجر ليعرف عنه ما ذكره صاحب (تبصرهٔ عبرت) ..

وأما الحالة في أراضي الهندية وأمثالها فقد قرر أن تبقى زراعتها بيد أهلها ، وتقسم ما بينهم على حساب الدونم والجريب ببدل مناسب (طابو المثل) لا بطريق المزايدة ، فتفوض كذلك وفي السنة الاولى فوضت جملة أراض بهذا النمط ، واستفاد المتفوض أمرا مهما وهو انه أسقط قسما من الرسوم الاميرية .. وذلك أن مدحت باشا في الشهر الثاني من وروده الى بغداد ذهب بنفسه الى الهندية ، فعلم أن زراعة هؤلاء خاصة بالارز (الشلب) ، وان البذور كانت منهم ، ومع هذا يؤدون للحكومة ٦٦ من مائة من الحاصلات باسم (ميري) ، والباقي تؤخذ منه عوائد الشيوخ والرؤساء وكراء محل جمعها

ووزانية ، فلا يكاد يبقى لهم شيء ، الامر الذى يستدعي قيامهم دائما ، فيضطرون للعصيان ، وغوائل الهندية تتوالى من جراء ذلك .. هذا ما استقاه الوزير من المعلومات محليا ..

ومن ثم أنزل الحصة الاميرية الى (٥٠) من مائة ، وألغى الكثير من العائدات الاخرى والمصاريف ، ووعدهم انه اذا رأى منهم استقامة وهدوءا انقص من الميري أكثر من ذلك وجعله ٤٠ ٪ وهكذا يمضي فى التنزيل كما ينطق بذلك الأمر المعطى من مدحت باشا نفسه .. ويلاحظ انه لم تمض مدة حتى ثارت ثائرة الدغارة ، وان الاهلين يبلغون فى الهندية نحو خمسة عشر ألف مسلح وكان يؤمل أن يعاونوا أهل الدغارة ويظاهروهم ، ولكنهم بقوا موالين للحكومة ولم ينحرفوا عن الطاعة وعزموا على تأدية الحصة الاميرية بكمال الاستقامة .. فأدوا فى السنة التالية المطلوب منهم ، وان الوالي أنزل الخصة الاميرية الى أقل ومع هذا كان الحاصل أكثر من السنين السابقة أو انه كان أكثر من أي سنة مرت برخاء ووفرة حاصلات ..

جرى هذا التفويض فى جملة أراض ، وانتفعت الحكومة أكثر من مائة ألف ليرة فكانت منفعة زائدة حصل عليها مدحت باشا ، وكان يخشى أن تتنزل الواردات بتنزيل مقدار الحصة الاميرية الى (العشر) و(الخمس) ، ولكن المحصولات كانت وافرة فى تلك السنة ، فسدت النقص ، ولم يحصل فيها تبدل .. وكذا فى السنة الاخرى تجاوز ذلك حدود السنة الماضية .. ومن ثم انتفعت خزانة الدولة من النقود دون أن يطرأ خلل فى الميري ..

واذا كانت ادارة الاراضى من جراء الرسوم الاميرية تجري بطريق (الامانة) أي تقوم بها الحكومة رأسا ومباشرة ، أو بطريق المقطوع (الالتزام) وهذه تعينت مضراتها فلا شك ان الاصول التى قام بها مدحت باشا تؤدي حتما الى الاعمار ، وتكون العلاقة بالاراضى مكينة جدا .. ومن جهة أخرى يحصل الارتباط بالارضين ، وان أصحاب الاراضى لا يقومون بثورات ضد الحكومة

بعد أن يعلموا أنهم أصحاب أراض ، فزاد التوثق من أصحابها •• وصار انتفاعهم كبيرا ، فذاقوا لذة التوطن والاستقرار •• ومن ثم زالت غوائل كانت تتوالى دوما ••

ومن ذلك كله نعلم ما قام به مدحت باشا وانه محصور فى الغاء المقاطعات، وفى تفويض الاراضى لكسب مبالغ بدل المزايدة ، وانه ينوي توزيع الاراضى مثل الهندية وغيرها الى زراعها باعتبار الجريب والدونم ••

والملحوظ ان التفويض ولو بلا بدل كان نافعا للحكومة من جراء تداول الايدي ، وتعدد المعاملات من انتقال وتفريغ ورهن وتأمينات •• وان ابقاء الاراضى أميرية صرفة لا منطق له ، ولا قيمة فى التدبير أو الاحتفاظ •• فلا نعلم اصلاحا لمدحت باشا فى الاراضى الا بفائدة حكومته ، والا حدث الاضطراب المتوقع دوما •• وعلى هذا الاساس أصدر فرمان العقر ، وحق القرار •

هذا • وان حق القرار يفتح على الحكومة بابا يجعلها لا تستفيد من أرض • ولهذا أبطلت الدولة حق القرار فى الاراضى ، وأعلنت التفويض •• ولكن هذه الفكرة لم تكن صحيحة ، وان التجارب أدت الى بطلانها ، فان استفادة الدولة فى التفريغ والتصرفات الاخرى من انتقال وغيره مهمة عدا كسب العلاقة بالارضين • لا تريد أن تعطي حقا ما لتنال غيره وتكتسب تدريجا ما هو مقرر لها من الرسوم ، وهو أضعاف ما أعطته ••

وعلى كل حال كانت مضابط العقر قد جرت موافقة للقانون ، ولا تزال مرعية فى المحاكم ، وتسمى (مضابط العقر) بـ (مضابط قوميسون الاعقار) وتعد من الحجج القانونية •• والملحوظ ان العقر كان معلوما قديما ، ولكنه خصص فى المتعامل عليه من هذا النوع مما يؤخذ من الحاصل ، وتاريخ تولده لم يكن أيام مدحت باشا ، ولكنه كان معروفا ، فحدد أمره •• وألغى (حق القرار) من العراق مع انه أمر قانوني من جراء تفويض الاراضى ، وأن لا تحصل عرقلة بسببها • ولم يقبل الا فى بعض المواطن (حق اللزمة) •

٢٥٤

سـد النهروان

قام الوالي بهذا المشروع • اتخذ للنهروان سدا فى نقطة (زلي) • محل ملتقى النهروان بنهر ديالى ، وكان معروفا قديما ، فعمل له سدا ، ولكنه لم ينجح ، والمحل المقابل يعرف بـ (أبي عرَوج) •• وحال دون المشروع مواد السد وعدم صلاحها لمقاومة تيار المياه ومجاريها القوية •

وفيـــات :

١ ـ محمدعلي خان نواب • توفي يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الاول سنة ١٢٨٧ هـ وكان أحد نواب الهند المقيمين ببغداد ، مرض قبل ستة أشهر فمات• والمعروف انه سيد ويعرف بسيد علي خان وهذا هو عم أحمد أغا ونادر أغا آل النواب • كان أبوهمـا وزيرا فى دولة (واجد علي شاه) فى الهنـد فى لكناهور • وهذا الشاه ابن عم سراقبال الدولة ابن النواب شمس الدين حيدر ابن سعادة علي خان • أول من ورد بغداد من هؤلاء •• وله زوجة اسـمها ثريا بيگم كانت جميلة ومحبوبة للنواب سيد علي خان • اشترى أملاكا فى رأس القرية ودارا فى جانب الكرخ • وكان يكره أولاد أخيه أحمـد أغا النواب ونادر أغا لحد أنه رأى فى نظارته أحمد أغا النواب فكسرها فلما سئل عن السبب قال رأيت فيها أحمد أغا النواب •• !

ومما ينقل ان صفية خانم بنت المزرقجي كان اسمها ليلوه فتزوجهـا وسماها بصفية خانم • وهذه كانت صغيرة فقالت ان هذه الدور ستكون لي • ومن ثم صدقت كلمتها فصارت لها بعد أن تزوجت به • ولما مات ترك زوجتيه المذكورتين وابنا من صفية صغيرا ، فمات بعده • وكان أوصى لزوجته ثريا بكل ما عنده من نقود وأثاث ومجوهرات •• وهذه تزوجها أحمد أغا بعد وفاة زوجها وانقضاء العدة ، كانت ذهبت للزيارة ، فسـار اليها فى الطريق فى المحمودية ، فتزوجها من ليلته ، وان أخاه نادر أغا تزوج أيضا صفية خانم وولدت منه أغا صادق وأغا تقي • ثم بعد وفاة نادر تزوج أحمد أغا صفية

خانم حينما توفيت ثريا بيگم ، وولد منها أغا تقي وأغا مصطفى .. ولأحمد أغا زوجة أخرى هندية ولدت له سجاد علي خان وأحمد حسن خان .

ومما يحكى ان النواب أحمد أغا قد استولى على ثروة السيد علي خان ، وانه قدم فصّاً للسيد حسني الحكاك من زمرد كان ختم السيد علي فيه فقال له حكّه ، واكتب اسمي ، فقال له اقلبه لئلا يضيع منه شيء ، فقال امح اسم هذا النجس ولا يهم أن يخف الفص ، فكانت هذه مثل قضية النظارة ..

حوادث سنة ١٢٨٨هـ-١٨٧١م

غـلاء ومـوت :

من حوادث هذه السنة :

١ ـ غـلاء .

٢ ـ مـوت .

فقد أصاب الناس فقيرهم وغنيهم شدة وطأة الغلاء والامراض .. فكان الخطر محدق من كل صوب لا فى هذه السنة وحدها بل كان فى التى قبلها أيضا[1] ، ولم تنجل الغمة وانما استمرت الى السنة المقبلة وشق الامر على النـــاس ..

احوال نجد

(فتـح الاحســاء)

من أعظم الحوادث فى هذه السنة اضطراب الحالة وظهور الفتن فى نجد بين آل سعود بعد أن دبّت فيهم روح الحياة وانتعشوا فى عهد فيصل ابن تركي . وكان والده تركي بن عبدالله قد قتل على يد ابن عمه مشاري ابن عبدالرحمن بن سعود سنة ١٢٤٦ هـ[2] ، فانتقم منه ابنه فيصل وقتله ،

(١) مجموعة كربلاء .

(٢) ورد فى تاريخ العراق ج ٦ ص ٣٢٧ سنة ١٢٤٩ هـ سهوا فاقتضى تصحيحها هنا .

فخلف والده تركيا • وفى سنة ١٢٥٤ هـ – ١٨٣٨ م سلم نفسه الى القائد المصري خورشيد باشا فأخذه أسيرا الى مصر ونصب مكانه خالدا من آل سعود فلم يذعن له الاهلون •

بقي فيصل فى الاسر مدة ثم أطلق سراحه وعاد الى الحكم سنة١٢٥٨هـ – ١٨٤٢ م فاستعاد ملكه وقويت سلطته وحاول أن يعيد حكم آل سعود كما كان ابان السطوة الاولى •

وفى سنة ١٢٦٣ هـ – ١٨٤٧ م كان أعلن فيصل قدرته وأبدى سلطته بل قبل ذلك بمدة وصار يتغلب على نجد ويثبت قدمه فيها فرأت الدولة لزوم ارجاعه الى الطاعة • وعدت ذلك من الامور الضرورية فكتب السلطان الى الشريف محمد بن عون شريف مكة يدعوه الى الهدوء وأن لا يعكر صفو الراحة فذهب الشريف بنفسه الى نجد ومعه العساكر النظامية فأبدى بها قوة وسطوة وأفهمه بوخامة العواقب فيما اذا أصر على المخالفة •

ومن ثم أرسل الامير فيصل أخاه عبدالله بن تركي وسائر المشايخ فى نجد الى المعسكر السلطاني وطلب العفو وأعلن اسم السلطان فى المساجد كافة في منابرها وخطبها • فزالت الغائلة بسلام دون وقوع معارك •

وعلى هذا أنعم السلطان على الشريف بوسام الوزارة وزاد فى راتبه ومنح ابنيه الشريف عبدالله والشريف عليا رتبا[٣] •

أراد الامير أن يصلح ادارته ويتم سلطته على أنحاء نجد • ولذا عدل عن التعرض الى ما بيد الدولة فلا يكون سبب الحروب •

وفى سنة ١٢٨٢ هـ توفي الامير فيصل • وفى المصادر العراقية انه توفي سنة ١٢٨٤ هـ ولعله لم يرد الخبر الى العراق الا بعد أن حدث انشقاق بين أولاده • وكان النشاط سائدا فى أيام فيصل ودخلت الاحساء فى حكمه •فلما

---

(٣) تاريخ لطفى ج ٨ ص ١٤٨ •

مات تولد النزاع بين أولاده • وكانت الدولة العثمانية أيام مدحت باشا تسعى فى تنظيم الداخل ، والتأهب للاستفادة من الانشقاق الحاصل بين أمراء نجد للاستيلاء عليها والقضاء على ادارة آل سعود ، فلا تترك البلاد وشأنها حتى يتغلب أحد المتخاصمين ، بل لم تحرك ساكنا لولا أن التجأ اليها أحد المتنازعين ••

كان مدحت باشا يرقب الحالة فى نجد وصار يجهز جيشا الى الاحساء ، ويحاول أن يجعلها تحت ادارة الدولة ••

والاحساء كانت من أيام السلطان سليمان القانوني فى يد الدولة وبقيت فى ادارتها مدة • فصارت بيد بني خالد ، فانتزعها آل سعود منهم • ومر بنا ذكر ذلك فى المجلدات السابقة •

ثم جرى على آل سعود ما جرى • كان قد هاجم ابراهيم باشا ابن محمدعلي باشا والي مصر ربوع نجد ، وخرب الدرعية ، وضبط الانحاء المجاورة لها ولم تستطع الدولة القيام بادارتها لضعف مستغلها • ومن ثم دخل فى طاعة الدولة الامير فيصل ، وبقي مسالما لها • منقادا دام على الصفاء حتى توفي • وكان ابنه الامير (محمد) حاكما على المنطقة الشمالية وابنه الآخر (سعود) أميرا على الخرج والافلاج ، وابنه (عبدالله) أميرا فى الرياض • وكان ولده الصغير الامير (عبدالرحمن) بجانب أخيه الامير عبدالله •

ومن ثم تولى الامارة (عبدالله) الا أن أخاه سعودا عارضه واستولى على الاحساء قبل أن يصل المدد لنصرة أمير الاحساء فأدى الامر الى أن نشبت معركة طاحنة بين الاخوين عام ١٢٨٨ هـ – ١٨٧٠ م وكانت خسارة الطرفين كبيرة لا سيما أضرار الامير عبدالله •

وحينئذ يئس الامير عبدالله من النجاح فمال الى الوزير مدحت باشا والي بغداد فأرسل معه جيشا بقيادة نافذ باشا فاحتلها وصارت طعمة سائغة للدولة العثمانية • ورجع الامير عبدالله بصفقة خاسرة ووقائع الاحساء ونجد

متصلة بالعراق من تاريخ ظهور المبدأ الوهابي (عقيدة السلف) • وتوالت الاحداث الى أن تم الاستيلاء على الاحساء •[(١)]

استفادت الدولة من النزاع فاستعانت بأحد الطرفين للتدخل فى أمور الاحساء ، فكان هذا الحادث قد وقع أيام مدحت باشا •

قالوا : حاول سعود أن ينال ادارة نجد ، فذهب الى الهند ، وبمعاونة من الانكليز فقام الامير عبدالله الفيصل فى وجه أخيه سنة ١٢٨٦ هـ ، فتغلب سعود عليه ، وضبط الاحساء وما والاها ، فتمكن جيشه فى الهفوف والمبرز (الاحساء) ، وفى القطيف ، وفى المواطن الاخرى ، وتوجه نحو الرياض • ولم نر ذكرا للانكليز فى المصادر السعودية عن هذه المعاونة • والظاهر أنها دعاية وتشنيع •

وبقي عبدالله الفيصل بلا نصير ، فكتب الى مدحت باشا يطلب المساعدة ، والاخبار الواردة تنبىء أن سعود الفيصل كان مدبرا وشجيعا لا يوازيه أخوه •

وفى الوقت نفسه كشف الوزير عن الحالة ، وما يقتضي لاستطلاعها مما جعل الامر لازما للوقوف التام ، والتحقيق بخفاء عما تجب معرفته • ومن ثم قام الوزير بتجهيز خمسة أفواج من الفيلق السادس ومقدارا من المدفعيين والخيالة فرتب فرقة كاملة العدة بتجهيزاتها جعلها تحت قيادة الفريق نافذ باشا ، وأعد المراكب لهذا الغرض ، وتحركت من البصرة فى أول سنة ١٢٨٧ هـ ، ورافق هذه الحملة العسكرية منصور باشا ، والسيد محمد سعيد نقيب البصرة ، وان الكويت تطوعت فى الخدمة ، ورافقت الجيش ، وسارت الجيوش بأرزاقها فى سفن تبلغ نحو ثمانين بين صغيرة وكبيرة ، وكانت هذه بأمرة قائممقام الكويت (عبدالله الصباح) • قام بادارتها بنفسه ، وتعهد بالخدمة مجانا بلا مقابل ••

---

(١) تقرير تاريخي فى نجد وملحقاتها ص ١٧ مخطوط عندي نسخة منه بخطي • ولم أقف على اسم مؤلفه •

وهذه الفرقة سارت توا نحو رأس التنورة ، فأنزلت ومن ثم سارت برا الى القطيف ، وكانت هناك قوة ابن سعود فلما أطلقت المدافع عليها لم تقو على المقاومة فتفرقت وانهزمت من خوفها ، ودخلت الجيوش قصبة القطيف بلا عناء ولا كلفة فى ٩ ربيع الاول سنة ١٢٨٨ هـ ثم سارت الى الهفوف والمبرز ، وقبل الوصول اليها ترك أعوان ابن سعود هذه المواطن وفروا .. ومن ثم استولت الحكومة على الاحساء .

وبذلك تم الغرض فى قضية نجد بقوة عسكرية وبسهولة ، فبقى أمر آخر يهم الدولة هو دفع ابن سعود ، والخلاص من أخطاره فى المستقبل ، وأن تكون البلاد بنجوة من تعرض الاجنبي مادة ومعنى ، فأراد الوزير تأمين ذلك فتأهب بنفسه وذهب الى هناك لاكمال المهمة .. وفى تلك الاثناء ظهرت غائلة شمر فعاقته مدة وأخرت منهاجه ..

ومما قاله السيد أحمد الرشدي من علماء الكشفية من قصيدة فى ذلك جاء تاريخها :

لقد جاء نصرالله يزهر بالفتح

١٢٨٨

ثم ذهب مدحت باشا الى هناك وشكل ادارة فيها فجعلها لواء من ألوية العراق[١] .

أعمال مدحت باشا

١ ــ حديقة البلدية : ان هذا الوزير قام بأعمال أخرى منها انه اتخذ متنزها للعموم ، وهى (حديقة البلدية) ، وكانت تسمى (بستان نجيب باشا) أو (النجيبية) ثم صار يقال لها (المجيدية) . شاعت كذلك على لسان الناس .

٢ ــ جلب مكائن للطحن وللارز وللغزل والنسج[٢] .

---

(١) التفصيل فى تاريخ نجد وعلاقته بالعراق وقرة العين ومؤلفات عديدة .

(٢) الزوراء عدد ١٤٥ و ٣٠ صفر سنة ١٢٨٨ هـ .

ان الالبسة الجديدة لم يعد في الامكان تداركها ، والاعمال اليدوية لا تأتي بالحاجة ولم تكتف أمة من الامم أو تتدارك احتياجاتها الكبيرة بمثل هذه .. فاقتضى جلب معامل لعمل الالبسة والخيام وما ماثل ما عدا (الطربوش) .. وذلك ان الجيش تكاثر ، وصارت احتياجاته كبيرة ، فقد كان موجود الفيلق أيام مدحت باشا سبعة آلاف جندي ، وبسبب القرعة والمتطوعين تجاوز عدد الاثنى عشر ألفا فمثل هذا العدد لا يتيسر سد حاجته من طريق الاهلين وأعمالهم اليدوية ، فصعب الامر .. فأسس معمل النسيج ، فصار يعمل يوميا ٣٠٠ متر من الاقمشة الصوفية (الجوخ) و(٤٠٠) متر من القماش القطني السميك ، ويسمى المعمل بالعباخانة كما ان المحلة يقال لها العباخانة وكذا كانت تسمى (القاطرخانة) . وأما معمل الطحين فكان يعد يوميا ألفي قية من الدقيق ويخبزها .. فجلب مدحت باشا معامل لهذه الغاية من أوربا بقوة ٧٠ حصانا بكافة ما تحتاجه من أدوات ، أوصى اليها من فرنسة بألفي ليرة ، وأرسل مهندسا يراقب العمل[١] ..

ولما كان ذلك قد صادف أيام الحرب بين فرنسة والمانيا (حرب السبعين) تأخر اعمال تلك المعامل ، فبقيت ضرورة الى ما بعد انفصال مدحت باشا . ثم جاءت من طريق البصرة ، ولكنها لم تجد لها رجلا يتمكن من اشغالها لتقوم بالمهمة ، وأهملت حتى أكلها الصدأ .

وفي أيام حسين فوزي باشا حينما كان مشيرا للفيلق السادس جلبها الى بغداد ، واتخذ لها الابنية ، فصارت تشتغل .. هذا ما علم من أمرها[٢] .

معاونية الوالي :

وجهت معاونية الولاية الى شاكر بك متصرف المركز ، ووجهت متصرفية

---

(١) الزوراء عدد ١٨ و٦ رجب سنة ١٢٨٦ هـ .

(٢) تبصرهٔ عبرت ص ٩٥ وهذه جاء ذكرها في سنة ١٢٨٦ هـ الا ان (تبصرهٔ عبرت) أخر بحثها .

المركز الى حسن بك . وهذه المعاونية لم تكن من التشكيلات الاصلية وانما جعلت لمدحت باشا خاصة[١] ..

متصرف البصرة :

ان متصرف البصرة خليل بك قد استقال ، وعين مكانه سعيد أفندي معاون متصرف الحلة[٢] .

حادثة شمر :

لا تزال هذه العشيرة تشق عصا الطاعة ، فعظمت غائلتها بسبب رئيسها الشيخ عبدالكريم ، وأما الرئيس الرسمي الشيخ فرحان فلم يتمكن من ضبطها[٣] .. وهؤلاء كانوا قد عاثوا فى الامن ابان عزم الوالي على الذهاب الى البصرة ونجد .

وجاء عن هذه الحادثة فى (تبصره عبرت) :

« ان هؤلاء عاثوا بالامن فى المواطن المسماة بـ (الجزيرة) المعروفة بـ (بين النهرين) فى المواطن بين حلب وأورفة وديار بكر والموصل ، وخربوها، فصارت ميدان نهب وسلب يتجولون فيها كما شاؤا .. ورئيسهم آنئذ الشيخ عبدالكريم ، فهو شيخ مشايخهم ، وقد اعتمد على قوة عشائره وشجاعتها وكثرتها كما أنه كان قد اكتسب وجها من الحكومة ، فأغمضت العين عنه الا أنه طمع .. فكان يحمل آراء غريبة وانصرفت آماله الى أن يكون حاكم تلك الاصقاع ..

اتخذ واقعة الدغارة فرصة ، فجاء الى ما يقرب من بغداد بجيش عظيم من الخيالة ، وصادف أن قد تمت الغائلة ، فرجع .. وفى هذه المرة رأى واقعة الاحساء ، ووجد أن قد خلت البلاد من الجيش ، فنهض بجيش كبير

---

(١) الزوراء عدد ١٩١ فى ١٤ شعبان سنة ١٢٨٨ هـ .
(٢) الزوراء عدد ١٥٧ فى ١٢ ربيع الثانى ١٢٨٨ هـ .
(٣) الزوراء عدد ١٦٢ فى ١٩ رمضان ١٢٨٨ هـ .

متكون من عشائره بين خيالة ومراديف ، ويبلغون أكثر من ثلاثين ألفا ، فأول ما عمله أن هاجم القرى فى أورفة وسيورك وماردين والموصل ، فانتهبها وخربها ، وقتل فيها الكثير من النفوس ثم هاجم بغداد بهجوم قاس من حيث لا يأمل الوزير ..

وهذا الحادث أشغله ، وصده عما كان ينويه من الاعمال نوعا ، فاقتضى أن ينصرف له ، ويهتم به ، ولم يكن يدور فى الحسبان وقوعه .. مما دعا الوزير أن يأخذ له عدته .. وكان الشيخ عبدالكريم فى أنحاء ديار بكر ، وواليها آنئذ (قورت اسماعيل باشا) وهذا بدوره أراد أن يعقبه حتى الموصل ، فتهيأ للحركة ضده ، فكتب مدحت باشا برقية أن يلتحق بالمشار اليه فوجان من الجيش وتكون تحت قيادته .. ومن بغداد أيضا قد أعد ما يلزم من جيش تحت قيادة الفريق أشرف باشا فجهزه الوزير ، وسارت الجيوش على طول دجلة والفرات ، وطريق شهرزور ، واتخذت التدابير المقتضية ، وسارع الوزير للحادث ، وأعاره من الاهتمام ما يقتضي ..

فريق من شمر مضى الى أنحاء بغداد ، وآخر مضى الى شهرزور وتحارب مع الكرد فانهزم ، وفريق آخر مال الى الشرقاط فهاجم اسماعيل باشا على حين غرة ، وباغتهم على غفلة .. فنكّل بهم ، وأما الفريق الآخر المتوجه نحو بغداد فقد وجد الجيوش متأهبة لحربه ، وان النقاط المهمة قد استولى الجيش عليها وأخذ مواقعه فيها فلم يجد ملجأ الا الآبار فى الجزيرة ، وكانوا يعلمونها .. وكانت قد يبست .. فمات غالب هؤلاء عطشا ..

أما الشيخ عبدالكريم فانه فر بمن بقي معه وهم نحو ألفي خيال فعبر الفرات وسار الى جبل شمر ، موطن أجدادهم الاصلي .. وحينئذ كتب مدحت باشا الى ابن رشيد أن لا يؤيه ، وهدده بكتاب منه أرسله اليه .. وكذا وجد الطريق قد سدت فى وجهه سواء فى الحلة أو فى الفرات ، ووجد الجيوش أمامه متأهبة لقتاله فلم يستطع أن يلجأ الى محل ما من هذه .. فاضطر أن يسكن نجدا ، ويتغيب بين عشائرها ..

ولما مر من المنتفق ألقي القبض عليه ناصر باشا مجروحا وسلمه الى بغداد ، ومن ثم شوهد أن ناصر باشا قام بخدمات عظيمة فى هذا الباب ، وأدى ما يجب وزيادة ..

أجريت محاكمة الشيخ عبدالكريم علنا في بغداد لدى مجلس التميز ، فحكم باعدامه ، ولما كان من أصحاب الرتب أرسل الاعلام والمضبطة وقدما الى الباب العالي ، وبعد قليل أرسل الشيخ عبدالكريم الى استنبول وفى الطريق أثناء وصوله الى الموصل جاء الامر باعدامه فصلب فى الموصل .

وفى الحروب قتل أخوته ممن على شاكلته ، وكان الشيخ فرحان أخوه لم يقم بما يشوش الامن ، ويقلق الراحة ، فاختير لرئاسة العشيرة فصار شيخ مشايخها وكان قد ذهب الى استنبول ، ودرس هناك .. فعهدت اليه أمور العشائر والتفت حوله رجال عشيرته ، وأمر أن يسكن عشائره ، وأن يقوموا بزراعة الكرود ، ويأخذ هو من حاصلاتها العشرية (٢٠) ألف قرش معاشا مخصصا له . وفى السنة الاولى شكل نحو (١٧٠) كردا ، ومن ثم تجمعت له العشائر التى تشتت فصار يدير شؤونها كرئيس عام ، ولم يبق لها مجال للقيام بحركات غزو ونهب كالسابق ، فاندفعت غائلتهم .. ثم ان الحكومة استكثرت هذا المعاش فنزلته ، وبعد ذلك قطعته ، فعاد القوم لما كانوا ألفوه[١] ..

حاكم المحمرة :

كان يقوم فى هذه الايام بما يعكر صفو الامن[٢] .. وهو الشيخ جابر أمير قبائل كعب . ومر بنا ذكره .

عشيرة بني ويس :

مشغولة فى أنحاء خانقين بالسرقات .. ولا تزال الى آخر العهد

(١) تبصرة عبرت ص ١١٠ ـ ١١٣ .
(٢) الزوراء عدد ١٦٥ فى ١١ جمادى الاولى سنة ١٢٨٨ هـ .

العثماني • ونعتها المنشى البغدادى فى رحلته بهذا النعت[١] •

مزبان شيخ بني لام :

كان يولد الشغب ليكون بنجوة من تسليم الميري[٢] •• وتكلمت على عشائر بني لام فى المجلد الثالث من عشائر العراق •

متصرف المنتفق :

ناصر باشا نال رتبة روم ايلي بگلربگى (أمير أمراء الروم ايلي) •

وقائـــع :

للهماوند ، والسنجاوية وقائعهم لا تزال تذكر وهى نهب وسلب •

مدحت باشا فى البصرة ونجد :

ذهب الوالي الى البصرة ، وصل اليها فى ٢١ شعبان سنة ١٢٨٨ هـ ، ومنها توجه الى نجد ، وفى ابتداء شهر رمضان وصل الى القطيف ، ومنها سار الى الاحساء[٣] ثم عاد ووصل الى البصرة ، ومنها رجع الى بغداد[٤] •

ومن ثم صار لواء (نجد) أحد ألوية العراق وتكونت فيه ادارة مدنية متألفة من متصرف وقائد هو نافذ باشا ، وقائممقام قطر وهو جاسم الثاني بقيت قطر كما كانت بيده ، وقائممقام المبرز وقائممقام القطيف ••[٥]

وفى الزوراء تفاصيل وقائع نجد المتوالية ، وذكر المواقع التى سار فيها الجيش ، ونرى ايضاحا عن العشائر الموالية والمعادية[٦] •• فصلنا ذلك فى كتاب (نجد والعراق) •

ولم يوافق الامير عبدالله الفيصل أن يكون متصرفا وانما آراد أن يكون

---

(١) رحلة المنشي البغدادى ص ٣٩ وعشائر العراق ج ٤ •
(٢) الزوراء عدد ١٩٠ فى ١٠ شعبان سنة ١٢٨٨ هـ •
(٣) الزوراء فى ١٠ شعبان سنة ١٢٨٨ هـ •
(٤) الزوراء بتاريخ ١٩ رمضان سنة ١٢٨٨ هـ •
(٥) الزوراء بتاريخ ١٤ شوال سنة ١٢٨٨ هـ •
(٦) الزوراء عدد : ٢٠١ ، و٢٠٥ ، و٢٠٧ ، و٢٠٩ •

أمره بيده • ولذا فان مدحت باشا لما ورد الاحساء وجده قد ذهب الى الرياض على حين غرة فكتب اليه كتابا دعاه للحضور فلم يوافق • ونظر فى القضايا والمشاكل التى حدثت بين الاهلين والحكومة فحلها بوجه لائق • أقام الوزير نحو ٤٠ يوما ورجع • وفى طريقه مر بالبحرين وشاهد أحوالها بنفسه وعاد الى البصرة بعد أن أتم مهمته • وكان ذلك قبل أن يفتح قنال السويس بنحو خمس سنوات •

ثم ان السلطان عبدالعزيز قدم لمدحت باشا سيفا مرصعا لما أبداه من خدمات فى قضية نجد •• ومدحه الشاعر المعروف السيد عبدالغفار الاخرس بقصيدة وردت فى ديوانه مطلعها :

سعدت نجد اذا وافيت نجدا
بقدوم منك اقبالا وسعدا

الى آخر ما قال • وفيها يهنئه بالسيف المرصع الذى أنعم به عليه السلطان عبدالعزيز(١) • وكذا مدحه الاستاذ الشاعر محمد أمين العمري قال :

أيا والي الزورا الذى لجلاله
جميع ولاة الارض تدنو وتخضع
لك المنشآت الغرّ فى البحر انها
تروح بنصر الله طورا وترجع
أضفت الى الزوراء نجدا بأسرها
ولا شك ان الفرع للاصل يتبع
ومن ظلم أهل البغي أنقذت أهلها
فأضحت بجنات العدالة ترتع

---

(١) الطراز الانفس فى شعر الاخرس ص ١٢٥ •

عليها جعلت الجند سورا مشيدا
وحصنا حصينا للمفاسد يمنع
فانعم ظل الله سيفا مجوهرا
عليك به أنف الشقاوة تجدع
فأكرم وصل وأنفع وضر فانما
(يرجى الفتى كيما يضر وينفع)
واني لارجو أن تكون ضميمة
عليها بلاد حازها قبل تبع
لقد جاء تاريخ لفكري مجوهر
كسيفك بالترصيع زاه مصنع
وقد جذ رأي البغي اذ قيل أرخوا
أتاك من الخاقان سيف مرصع (١)

١٢٨٨

ومدحه من لم أتمكن من معرفة اسمه • قال :

بشائر الفتح فتح نجد
قد أسفرت مثل ضوء صبح
اذ جهز الجيش جيش نصر
من اسمه شائع بمدح
أمره نافذ جليل
حربا ونفوذ رمح
والي العراق الذي تولى
بعزمه مع جميل صفح
طاعت وحوش الأعراب طرا
لبأسه بعد حسن نصح

---

(١) مجموعة محمد أمين العمري •

بظل سلطاننا المعلّى
سامي الفتوحات ربّ منح
من العزيز الفتاح وافى
أرخت هذا عزيز فتح
١٢٨٨ هـ

محمد أمين العمرى :

شاعر معروف ، وأديب كامل ، له شعر جيد منه فى (حديقة الورود) ، وترجمته فى المسك الاذفر وفيه سلسلة نسبه وهو ابن يوسف العمري • أورد جملة من شعره • وتوفي فى شوال سنة ١٢٨٨ هـ ، ودفن فى الشيخ عمر السهروردي فى الجهة اليسرى للداخل فى حجرة هناك • وكانت ولادته سنة ١٢٢٣ هـ على ما ذكره ابنه ولم يقطع بذلك وانما قال أتذكر انني سمعت منه ذلك مرة • وابنه هادي باشا نال رتبة الفريق الاول الركن تقاعد سنة ١٣٣٢ هـ ، واختار الاقامة باستنبول سنة ١٣٣٥ هـ •

هذا ما قاله الاستاذ المرحوم الحاج علي الالوسي فى تعليقه على هامش شرح قصيدة مدح الباز الاشهب لعبدالباقي العمري والشرح للسيد أبي الثناء الالوسي •• وقد علمت من ابنه الاستاذ السيد سعاد العمري انه توفي فى ٢٧ نيسان سنة ١٩٣٢ م (ذى الحجة سنة ١٣٥٠ هـ) • وفى مجموعة خطية عندي للاستاذ المترجم (محمد أمين) أنه :

« عانى الكتابة ، فمهر فى الانشاء ، وأقر له كتاب العربَ والروم ، وسخرت له المعاني المتعاصية على الاذهان • ومع هذا أبدع فى النظم ، وأكثر من مدح السيد محمود الالوسي سواء فى تقلده الافتاء أو الحصول على رتبة • وللمترجم آثار كثيرة من النظم والنثر دوّنت فى كتاب حديقة الورود ، ونشوة الشمول ونزهة الدنيا •

وكان قد طلب حسن زيور أفندي[١] العمري (والد صاحب الفخامة الاستاذ أرشد العمري) فى كتاب له مؤرخ ١٥ كانون الثاني سنة ١٣٢١ رومية يسأل ابنه عبدالهادي باشا عن ترجمة والده فأجابه بعين ما ترجمه به الاستاذ الحاج علي علاءالدين الالوسي •

وخير ترجمة له انه انه ربّى ابنه هادي باشا • ومجموعته فيها نظم فى مدح الوالي علي رضا باشا ، والسيد محمود الالوسي ، وغالبه فيه ، وله بعض الغزل وقصيدة فى مدحت باشا •

وفى هذه المجموعة جاء ان كاتب الديوان فى بغداد عثمان سيفي كان قد ترجم قصيدة عبدالباقي العمري الى التركية ، فقرضها الاستاذ محمد أمين العمري بقصيدة • وهى مذكورة فى ديوان عبدالباقي العمري •

ورأيت له قصيدة فى مدح محمد سعيد باشا والي الموصل آل ياسين أفندي المفتي ، وفى المجموعة رسائل أخرى • والمترجم كان كهية بغداد أو بالتعبير الأصح (باب العرب) •

وهادي باشا كان فى اليمن ، وله بعض المذكرات عنها ، وهناك حصل على تصاوير عن اليمن من أحد الالمان ولكنها لم توجد بين متروكاته ، وله حوادث فى البلقان أيام قيادته كما أنه نال الوزارة فى الدولة العثمانية ، درس العلوم العسكرية باللغةالالمانية فهو مطلع على اللغة الالمانية اطلاعا وافيا ، كما انه عارف بالفرنسية •

علمت ذلك من ابنه الاستاذ الصديق السيد سعاد العمري[٢] •

حوادث سنة ١٢٨٩هـ - ١٨٧٢م

عزل الوالي مدحت باشا :

انقضت السنة الماضية بجليل الاعمال ، ولم يهدأ الوالي مدحت باشا •

---

(١) كان رئيس بلدية الموصل •

(٢) والتفصيل عن حياة هادى باشا فى كتاب (شخصيات عراقية) للاستاذ الفاضل خيري أمين العمري ص ٥٩ •

كان لا يعرف للراحة طعما ، فهو فى شغل دائب وفكر مستمر ولم تمض من هذه السنة الا مدة شهرين حتى عزل فى أوائل ربيع الاول سنة ١٢٨٩ هـ[١] ـ ١٨٧٢ م فى ٢٣ مايس ٠ وفى ٢٧ منه خرج من بغداد وذهب من طريق النهر والبحر الى استنبول ٠

وجاء في جريدة (الروضة) البغدادية ان مدحت باشا بقي فى ولايته ثلاث سنين وواحدا وعشرين يوما[٢] ٠

وفى برقية من الوالي اللاحق رؤوف باشا انه فى ١٠ مايس الرومي وصل الى بغداد وباشر عمله وفى برقية أخرى جاء انه نظر فى الدور والتسليم ، فلم يجد خللا فى الحساب بل انتظاما ٠ وانه أي الوالي السابق سوف يذهب غدا من طريق النهر الى أزميت ومنها الى استنبول ٠ أرسل البرقية فى ١٣ مايس سنة ١٢٨٨ أي أنه ذهب من طريق البحر الى استنبول فى ١٤ مايس سنة ١٢٨٨ رومية ٠

لم يجد خللا فى أعماله ولا ما يوجب مسؤولية فى عمل ٠ وان ماليته متقنة ٠ وان رؤوف باشا أثنى عليه أو لم يجد ما يدعو الى التقول فى أعماله بل هى متقنة سالمة ٠

وجاء فى تبصره عبرت أنه خرج من بغداد فى مايس سنة ١٢٨٨ وبهذا طويت صفحة أعماله من بغداد ، كان بذكر فيشكر ، نال مكانة مهمة فيها ولا تزال أخباره تدور على الالسن ٠٠

مكانة الوزير وأثره

بعض الولاة لا يعرف تاريخ وروده ، ولا وقت ذهابه ، ضاعت عنا أسماء الكثيرين منهم ، ومنهم من لا نعرف أكثر من اسمه ، فلم يعرف له عمل ٠٠

---

(١) صوك صدر اعظملر ج ٢ ص ٣٢٤ ٠

(٢) روضة عدد ١٠ وفى ٨ شعبان سنة ١٣٢٧ هـ ٠ وهذه المجلة للاستاذ المرحوم عبدالحسين الازري ٠

وما ذلك الا لأنهم لم يقوموا بمهمة . والبعض أشغل مكانا معروفا ، وأحدث دويا حيثما حل .. فكان عظيما خلد ذكرا مقبولا وسمعة طيبة ، وموقعا لائقا .

وهذا شأن وزير بغداد مدحت باشا ، ولكنه لم يخل فى وقت من طاعن به ، أو مشنع عليه ، متذمر منه . فاذا أضيف الى ذلك جهل الناس فى التقدير ، علمنا درجة التأثير المتعاكس .

جاء هذا الوزير بغداد فوجدها صالحة لكل عمل . تستحق العناية من كل وجه ، فصرف جهوده فى ارضاء حكومته ، وأن لا يقسو فى الاهلين ويراعي التوجيه الصحيح .. فقام بالمهمة خير قيام .. ولكن رجال ذلك العهد وبينهم من لم يخرج من استنبول ولا يدري بما هنالك تأثر بالتضليل وحسب ان هذا الرجل لو بقي ، لفتح بابا كبيرا لا يسد ، وفى ثلاث سنوات زاول مطالب عديدة ، وانه فى هذه سوف يكلف الدولة تكاليف كبيرة ، أو على الاقل فى مشاريعه سوف يمنع الحكومة من الاستفادة المالية ، فتكون واردات العراق للمشاريع التى عزم أن يقوم بها .. وكأن ادارة الدولة أشبه بمستغل وقف يحاول صاحبه أن يقبض اجارته فى أقرب ساعة ، ولا يهمه تدهوره وهلاكه ، ولا يصبر على تعميره لينال فائدة أكبر .. ومن ثم رأى رجال الدولة بأن أعمال هذا الرجل سوف تحول دون الاستفادة والدولة دائما فى حاجة بل فى نهم الى المال ، لا تريد أن تصرف فلسا ، وانما كان همها أن تأخذ المبالغ ، فتسد جشعها ، أو تستخدمه لما حدث أو يحدث من غوائل ، وكلها غوائل ، ولم تخل فى وقت من زعازع ..

ومن ثم توالت عليه الاعتراضات ، وان أنداد مدحت باشا اتخذوا الوسائل لاقناع هؤلاء الرجال فى أن أعماله سيئة .. ولكنها لم تكن لتؤثر هذه الاقوال على مركزه لولا وفاة الصدر الاعظم عالي باشا ، ثم ولي الصدر الاعظم محمود نديم باشا فتغيرت الحالة ، وصار يعتقد بصحة ما قيل فى مدحت

باشا ، ومن ثم صار يطلب منه مطالب لم تكن فى محلها ، وصار يضيّق فى طلب المبالغ .. أما مدحت باشا فانه لما رأى هذه الحالة قدم دفاتر فى الوارد والمصروف لمدة وزارته عن كل سنة وأرسلها الى الباب العالي ..

وعلى كل حال اضطر الوزير على الاستقالة لأن ذلك الوضع لا يتيسر به ادارة المملكة ..

ومن ثم قبلت استقالته ، وصار مكانه رؤوف باشا ، فتوجه لمحل وظيفته على العجلة بمنصب وال ومشير للفيلق السادس .. أما مدحت باشا فانه خرج من بغداد بالوجه المذكور .

ولا يزال العراقيون يذكرونه بالخير ويمدحونه ، ولم تمض مدة حتى صار صدرا أعظم فى جمادى الآخرة سنة ١٢٨٩ هـ .

وصفوة القول أن مدحت باشا على قلة حكمه تمكن من ايجاد نظام وانتظام فى القطر العراقى . جاء ولاة كثيرون لم يكن لهم شأن فقام بأعمال تدل على قدرة عظيمة ، ومهارة وانتباه ، وكانت ادارة البلدة شغله الشاغل ، وأنها ملكت سمعه وبصره ..

وجل ما نعلمه أنه ولد فى صفر سنة ١٢٣٨ هـ - ١٨٢٢ م وتوفي فى ١٨ رجب سنة ١٣٠١ هـ - ١٨٨٤ م وحياته الرسمية كلها زعازع ومصاعب ، فلم يهدأ على حالة ، قاومه أهل الشر ونال منهم معارضة قوية ، فشوشوا عليه أمره وأذاعوا مفتريات كثيرة عنه . وأيامه فى بغداد مقبولة محمودة . لم يظهر من الولاة الى اعلان الدستور من يوازيه فى قدرته وحنكته وحسن ادارته .

ترجمه ابنه (علي حيدر) . وسع مذكراته ومدوناته بالاستناد الى الوثائق الرسمية والمسموعات من أناس لا يرتاب فى صدقهم . تجلّت قدرته وذاع صيته فى حياته وعرف عنه الشيء الكثير . وفى كتاب خاص ذكرت (حياته فى العراق) وما قام به من أعمال جعلته فى مجلد واحد ولعل الايام تسمح

بطبعه • وأخباره مستقاة من جريدة الزوراء وعليها عولت في تدوين هذا التاريخ كما رجعت الى غيرها •

ومن الوثائق في ترجمته :

١ ـ تبصره عبرت • مذاكراته بالتركية •

٢ ـ مرآت حيرت • في مذكراته أيضا •

نشرهما ولده علي حيدر • وفيهما أعماله في بغداد • نقلتا الى اللغة العربية باسم (مذكرات مدحت باشا) • وقد نشرت هذه بعد اعلان الدستور •

٣ ـ تركيانك ماضيسي واستقبالي • أي ماضي تركية ومستقبلها • أصله مقال باللغة الانكليزية نقله الى التركية (ا • ر) ونشره ابراهيم حلمي تجار زاده طبع في مطبعة آرتين اصادوريان باستنبول سنة ١٣٢٥ كما طبع في مطبعة السعادة سنة ١٣٢٤ رومية بعنوان (برسياسي داهينك نطقي) • كان مدحت باشا في حرب الروس سنة ١٢٩٣ في لندن فكتب هذا المقال • وهو مهم جدا في تلخيص حالة الدولة ووضعها تجاه الغربيين • نظر نظرة عارف بصير بسياسة العصر وعلاقة الدولة العثمانية بها •

بيّن أن الشرق مطمح الانظار ، وان العصر يتمخض عن حوادث خارقة • كان يتوقع أن تتولد أخطار منها على أمم كثيرة وتكلم على حالة العثمانيين في الماضي والحاضر ، وأوضاع الشعوب ، والسياسة المذهبية والاجتماعية فكانت نظرته حكيمة ، والتفاته قويما • ولعل فيه ما يعين نهجه السياسي ، فجاءت مذكراته شارحة أو أمثلة تطبيقية • كتب ذلك في مايس سنة ١٨٧٨ م ـ جمادى الاولى سنة ١٢٩٤ هـ •

وفي مقاله هذا يقول :

ان من ينتظر كل تشوش في الشرق من دول أوربا ليتدخل ، ويهدف أن تحل القضية حسب رغبته فهو واهم• فان الدولة العثمانية متكونة من

عناصر متباينة تفسر الحوادث طبق آمالها وأمانيها المتضادة كما أن تلقي الحوادث من هذه المنابع مبتورة قد يؤدي الى التشويه ، وفى هذا تضليل للرأي الاوربي العام ٠

وهذا قطعي فى حالات اجتماعية وسياسية ودينية مثل هذه قد تؤدي الى الصيد فى الماء العكر ، أو توليد اضطراب فكان البحث من أوربا فى هذه الحوادث يستدعي التوثق من صحة الاخبار مجردة عن الاهواء والا كان البناء على ذلك يؤدي الى أن يكون الحل مدخولا وغير موثوق به بل يسوق الى تهيج فى المنافع ٠ فهل ان روسية استغلت هذا ؟ وهل الغرض منه الانتصار للنصرانية ؟ وما هى آمالها ؟

كل هذا يدعو الى الرجعة التاريخية والالتفات اليها ٠ ومنها نعلم آمالها وتعينه حروبها ، وما أدت اليه من نتائج ٠٠٠ ! فان التشنيع فى سبيل هذه المصالح ببيان أن النصرانية مهانة ٠ كل هذه وسائل لتبرير العمل لا غير ٠

وأوضح ان الاسلام دين الحرية والمساواة والعدل ، وان الدولة العثمانية لم تخرج عن هذه الخطة ٠ ولا ينكر ان الدولة أصابها الوهن فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر الا أنها أعلنت التنظيمات الخيرية وأنها سائرة فى طريق الاصلاح الا أن روسية حانقة ٠ تريد الانتقام ٠ ولم تخل من تشويش أو حرب بين حين وآخر ٠

ولم تكن آمالها مصروفة لحماية النصارى بل الى وحدة العنصر السلافي ليكون خطرا على العالم ٠ وما توقعت كان فلم ترد من تشنيعها الا هذا ٠ والآمال سياسية لا علاقة لها بدين ٠ وان الدولة العثمانية ماضية فى طريق الاخذ بالديمقراطية سائرة فى طريقها ٠٠٠ الى آخر ما قال ٠

٤ ــ وصية مدحت باشا ٠ وهذه نشرها رشدي ٠ وطبعت فى مطبعة القدر باستانبول سنة ١٣٢٥ وفيها بيان ما لقيه مدحت باشا من الدولة من مطاردة ٠ ولزوجته كتب رسائل سابقة لهذه الوصية ٠ وفيها حكى آلامه ٠

وكل هذه لا علاقة لها مباشرة بحوادث العراق ولكنها تعين عظمة الرجل • ولعل أعماله في العراق خير ترجمة له في توضيح مكانته في الادارة الا أنها تحتاج الى توسع وتبسط لا مجال له هنا •

٥ ـ الزوراء • صحيفة يومية في بغداد دونت أعماله • وهذه تبعر بوضعه • وعلاقتها ببغداد ومدحت باشا أكيدة • فهي صفحة خالدة في حياته •

هذا • وأما المسموع المتداول فهو كثير • وانما أوضحنا ما علمناه من مسموع ومنقول في (تاريخ مدحت باشا في العراق) •

١
الاوضاع العامة

الدولة العثمانية

١ ـ الحكم المباشر :

ان الدولة حاولت محاولات عديدة للقضاء على ادارة المماليك فلم تنجح الا سنة ١٢٤٧ هـ ـ ١٨٣١ م على يد علي رضا باشا اللاز • ومن ثم صارت تحكم العراق حكما مباشرا • وكان الاهلون يأملون أن تكون الوطأة أخف فجرى عليهم التضييق فوق ما يتحملون فحصلت المشادة •ودامت بحيث صاروا يترحمون على ادارة المماليك ولكن لم يدم ذلك ، فخففت الدولة من شدتها وغيرت سياستها ، وأرادت أن يكون العراق تابعا لها في تشكيلاته وسائر أحواله ، فكانت المصيبة أعظم ، ومن هنا تولدت المشادة أكثر • ودام الامر الى أواخر هذا العهد •

٢ ـ السلاطين في هذا العهد :

١ ـ السلطان محمود بن عبدالحميد الاول :

ولي السلطنة في ٤ جمادى الاولى سنة ١٢٢٣ هـ ـ سنة ١٨٠٨ م وتوفي في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٥٥ هـ ـ ١٨٣٩ م •

٢ ـ السلطان عبدالمجيد ابن السلطان محمود :

توفي فى ١٧ ذى القعدة سنة ١٢٧٧ هـ ـ ١٨٦١ م •

٣ ـ السلطان عبدالعزيز (أخو سابقه) :

خلع فى ٧ جمادى الاولى سنة ١٢٩٣ هـ ـ ١٨٧٦ م وتوفي بعد أشهر من تلك السنة •

٢
التشكيلات الادارية

تتوضح أحوال الادارة من حوادث أيام كل وزير أو وال ولم تعرف التشكيلات الادارية بوجه عام وبصورة ثابتة الا فى وقت متأخر • وأول ما جرى سنة ١٢٦٥ هـ ـ ١٨٤٨ م وتشكل مجلس كبير فى الولاية • وان (نظام ادارة الالوية) قد أحدث فى ٧ جمادى الاولى سنة ١٢٨١ هـ ـ ١٨٦٤ م وتلاه (أيام مدحت باشا) نظام مؤرخ ٢٩ شوال سنة ١٢٨٧ هـ ـ ١٨٧٠ م • وكانت المتصرفيات يقال لها (قائممقامية) وتحولت فى النظام الاخير الى متصرفيات • وباقي التشكيلات على حالها الا ان للمتصرفين أحدثت معاونيات بدل (كهيات) •

ويهمنا الكلام فى عناصر الادارة المهمة مما لها علاقة بالاهلين أكثر •

١ ـ الوزراء أو الولاة : (فى بغداد)

الوزراء فى بغداد ذكرنا أوصاف كل واحد منهم وما قيل فيه • وهؤلاء يترتب عليهم أمر المملكة وبسببهم تمدح الدولة أو تذم • وعندنا ليس لهم مقاييس ثابتة ، ولا سياسة مستقرة أو مطردة من جراء أن سياسة الدولة متحولة ولم نجد منهم من كان يتصرف بقدرته وارادته الا ما قلّ • رأينا أوضاعهم مضطربة ومن الصعب جدا أن نراها تابعة لنفسياتهم ومقدار ثقافتهم ودرجة اهتمامهم بالمصالح والمشاكل العامة ، بل لا نشاهد الا اليسير • فهم (مسيرون لا مخيرون) • يشتركون فى اتباع عاصمة الدولة أو مراعاة سياستها

كما شاءت ، وتوعز اليهم بما طلبت . وكل من أحدث خلاف المراد عجلوا بعزله ونسبوا الحادث اليه . وباقي الاعمال تكون مقبولة أو مدخولة .

ويهمنا أمر تصرفات الوزراء فى متابعة الدولة والحركة طبق منهاجها . وهذه لم تنجح فى غالب أحوالها . وعندما تشعر الدولة بالخطر تعدل عن التطبيق وتعزل الوالي تبعا لما كان حدث من أوضاع غير ملائمة . وتنسب اليه الخرق فى أمر آخر والمقصود عدم نجاح الخطة . وكل ما تعلمه أن الدولة لم تتمكن من تنفيذ أغراضها الا قليلا كبعض الامارات التى تيسر لها القضاء عليها ، واستعصى عليها أمر المنتفق ، أو التجنيد وان نجاحها فى القضاء على امارة العمادية ، وعلى امارة الرواندزي ، وعلى الجليليين مما أطمعها فى (المنتفق) ، وحبط كل ترتيب عملته ، أو أمر قامت به . ومثله أمر (التجنيد) ... وهكذا حوادث (الالتزام) .

مرّ بنا من الوقائع ما يبصر بالاحوال أكثر . أرسلت الدولة أكابر رجالها للقيام بالمهمة فنجحت فى بعض لما مهّدت فى القضاء على (بابان) من معاهدة ارضروم (ارزن الروم) سنة ١٢٦٣هـ . وهكذا كانت ترتيباتها لا يستهان بها لا سيما فى المنتفق وفى التجنيد فكان الخذلان حليفها ، وحبطت مساعيها . واذا كان أجدى بعضها فالفشل كان ذريعا جدا . وكلفها الامر فلقيت عناء كبيرا ولم تساير الامور بل وقفت فى التيار فلحقها العناء وصارت تتراجع فى الاكثر فتخسر الصفقة لما ترى من معاكسات . وخير رجالها مدحت باشا وهو آخر العهد وخاتمته . وكان مطلع عهد جديد .

ومما أشغل بالها حوادث اليزيدية . وهؤلاء استعصت امارتهم كما استعصت تلك الامارات العربية . والامارات أو المجموعات الكبيرة كانت الشغل الشاغل . والجهود المبذولة كلفتها أكثر مما استفادت لأمد قصير . وهنا لا نريد أن نعيد الحوادث المارة . وهذه النظرة تكفي للمعرفة العامة فأقف عندها . وليقس ما لم يقل .

وهذه قائمة بأسماء الولاة في بغداد :

١ ـ علي رضا باشا اللاز : (٨ ربيع الاول سنة ١٢٤٧ هـ : شعبان سنة ١٢٥٨ هـ .)

٢ ـ محمد نجيب باشا : شعبان سنة ١٢٥٨ هـ : رجب سنة ١٢٦٥ هـ .

٣ ـ عبدالكريم نادر باشا (عبدي باشا) : رجب سنة ١٢٥٦ هـ : صفر سنة ١٢٦٧ هـ .

٤ ـ محمد وجيه باشا (وجيهي باشا) : صفر سنة ١٢٦٧ هـ : صفر سنة ١٢٦٨ هـ .

٥ ـ محمد نامق باشا الكبير : صفر سنة ١٢٦٨ هـ : ٢٩ شوال سنة ١٢٦٩ هـ .

٦ ـ رشيد باشا الگوزلگلي : ٥ ربيع الاول سنة ١٢٦٩ هـ : فتوفي ٢٢ ذي الحجة سنة ١٢٧٣ هـ .

٧ ـ عمر باشا السردار الاكرم : ٤ رجب سنة ١٢٧٤ هـ : ٢٧ صفر سنة ١٢٧٦ هـ .

٨ ـ مصطفى نوري باشا : ١٣ شوال سنة ١٢٧٦ هـ : ٢٢ شعبان سنة ١٢٧٧ هـ .

٩ ـ أحمد توفيق باشا : ٢٢ شعبان سنة ١٢٧٧ هـ : ٢٥ ربيع الاول سنة ١٢٧٨ هـ .

١٠ ـ محمد نامق باشا للمرة الثانية : ٢ شعبان سنة ١٢٧٨ هـ : ١٣ ربيع الاول سنة ١٢٨٤ هـ .

١١ ـ تقي‌الدين باشا : ١٧ ربيع الاول سنة ١٢٨٤ هـ : ٢٠ المحرم سنة ١٢٨٦ هـ .

١٢ ـ مدحت باشا : ١٨ المحرم سنة ١٢٨٦ هـ ـ ١٨٦٩ م : أوائل ربيع الاول سنة ١٢٨٩ هـ ـ ١٨٧٢ م .

٢ ـ معاون الوالي :

هذا المنصب محدث • وكان يقوم بالمهمة (الكهية) أو (الكتخدا) وهو بمثابة معاون الوالي • والتشكيلات الجديدة أطلقت عليه لفظ (معاون) • وفى أعمال المعاون ما يصحح الوالي غلطه ، كما ان الدولة تعمر ما خربه الولاة أو أحدثوه فولد نفرة الاهلين •

٣ ـ **المـــالية :**

هذه قوام الحكومة ووسيلة حياتها • ويقوم بأمرها دفتري تابع للوالي فاذا ضاقت كما فى عهدنا لجأ الوزراء الى المصادرات والاضرار بالناس واتخاذ الطرق الرديئة لابتزاز الاموال • وأكثر ما أضر بالحكومة الحرب للاستيلاء على بغداد ، والوباء اللاحق ، والغرق المدمر •••

وفى خارج بغداد كانت الصلة مقطوعة ، وان العشائر اعتزت بمناعتها عن أداء الرسوم الاميرية • وليس للحكومة قدرة على القيـام بمهمة جباية الاموال • لحد أن الوزير قد يعوزه راتبه فيضطر الى المصادرات والتضييقات على الاهلين • وفى أيام مدحت باشا فوضت الاراضى الاميرية •

ومن الضرائب فى هذا العهد :

(١) الالتزامات • وهذه فى أيام السلطان عبدالمجيد قبل اعلان التنظيمات الخيرية منعت الزيادة فى الالتزامات منعا باتا سنة **١٢٥٥ هـ** • ورفعت الاجحاف نوعـــا •

ثم أبطل الالتزام ، وصارت الحكومة تقوم بادارة الضرائب الاميرية اعتبارا من اعلان التنظيمات سـنة **١٢٥٥ هـ ـ ١٨٣٩** م • والموظفون الذين يقومون بجباية الضرائب يقال لهم (المحصلون) ، وكان يقال لمن يتولى ادارة ذلك (المستوفى) ولكنه لم يستعمل فى هذه الايام •

بقى الحال مدة قصيرة ولم يستمر • وانمـا عاد الاعطاء للمقـاطعات بالالتزام اذ لم يدم العمل بموجب التنظيمات • وصارت بعض السنين تجبى

الضرائب بطريق (الامانة) أي تتولى الحكومة أمر الجبـاية • وان الموظفين الصغار يقال لهم (جباة) •

ويغلب اعطاء المقاطعات بالالتزام وترك أمر اعطـاء المدن بالالتزام ولم ينقطع الامر حتى أعلن الدستور فى العهد التالي •

(٢) البيتية • ويقال لها (الخانه) • وهى ضريبة تؤخذ على بيوت العشائر ولكنها فى الغالب تؤخذ من البيوت فى أطراف بغداد ولا تستطيع أن تأخذها من الآخرين الا قليلا فى بعض الالوية التى لا تستطيع النهوض • ولا يعطى الا القليل • والاستفادة فى الغالب للرؤساء •

وفى المثل العامي (يقتل ويؤدي الخانة) أى يضرب ضربا مبرحـا ثم يؤدي البيتية وهذه تحسب على الكل ثم توزع على الاغنياء والمتوسطي الحالة ولا يؤخذ من الفقير وكان مقدارها (١٥) قرشا • وهى من الضرائب المحدثة أيام العثمانيين • والعشائر البعيدة لا تسلط للحكومة عليها • ثم بلغت ثلثمائة قرش • وكان السادة لا يؤخذ منهم فصار يأخذها علي رضا باشا وزادت فى أيامه • والشيخ يشارك الموظفين • وهذه الضريبة تسمى (القلمية) ثم صارت معتادا (٥٠) قرشا • ومرة شاميا واحدا • وهكذا تحولت ••

والظاهر أنها من وضع المماليك باسم (قلمية) • وتخص الاحشامات وقزا أولوس وقراغول ثم صارت بعد الغاء (كتخدا البوابين) يطلق عليها اسم الاقلام الثلاثة وسميت (أقلام العشائر) • ورد ذكر ذلك فى (التاريخ المجهول) وفى (سياحتنامه حدود) •

(٣) الكودة • وهـــذه ضريبة على الاغنام والمواشي • ولا تسـتطيع الحكومة أخذها الا من العشائر الضعيفة • ولم نجد أصل هذه التسمية فيما لدينا من المصادر لدى الترك أو الايرانيين • وانما تسميتها ـ كما يظهر ـ عربية • والملحوظ أنها من كاده يكوده تؤخذ قسرا من العشائر فعرفت بـ (الكودة) • ومنهم من يقول ان اللفظة تركية بمعنى (السوام) وهى ما يرعى

من المواشي و(گودجى) بمعنى راع ••• ولكن الترك لم يسموا هذه الضريبة بـ (كوده) ولعلها مغولية أو تركمانية وبقيت من تلك العهود ولكننا لم نجد لهـا أثرا •

وهذه ضريبة معروفة من قديم الزمان تؤخذ على الغنم والابل والبقر الا أنها من جراء تكاثر الرســوم عليها وعلى البيعية وعلى الذبحية بالغوا فى الاستيفاء والقسوة فى أخذها •

(٤) النقود • دام الضرب للنقود فى بغداد الى سنة ١٢٦٢ هـ وبمقادير محدودة وكانت هذه السنة آخر الضرب • جاء فى تاريخ لطفي أنه ضربت نقود نحاسية بسعر پارة واحدة ، وبســعر خمس پارات • وكان أحمد أغا الجبيهجي (أمين دار الضرب) • ويقال له (سكه أميني) • وكان محل الضرب فى الســوق المسمى بـ (السكه‌خانه) أى دار الضرب تجاه (خان الاورتمه) من جانب السوق • وقبل ذلك فى أول دخول العثمانيين العراق فى (القلعة)، ودامت دار الضرب هناك الى ما بعد السلطان مراد الرابع •

وبعد سنة ١٢٦٢ هـ لم تضرب النقود فى بغداد • لأن الدولة العثمانية اتخذت دار ضرب جديدة مجهزة بأحدث الآلات جلبتها من انكلترة فلم تبق حاجة الى ضرب نقود فى بغداد ولكن الحاجة اليها لم تنقطع وحوادثها مرّت أيام مدحت باشــا •

حاول هذا الوزير أن يجعل نقود الدولة هى السائدة ، وان يقضي على التلاعب الاقتصادي فى أسعارها ، وأن تحدد مشكلة النقود الايرانية بتحديد سعرها فلم يفلح[١] • وفى (كتاب النقود العراقية) أوضحت أوضاع هــذه النقود والنقود الاجنبية •

٤ ــ الجيش :

ان الجيش العراقي لا تزال أوضاعه تابعة الى سابق العهد ، والنظامي

---

(١) راجع ص ١٧٥ من هذا المجلد •

منه لم يتكامل بل رأى معارضات شديدة وحوادثه تعين الحالة . ولا تزال الحكومة فى حاجة الى العشائر ، والى الچچان والى الهايته و(الباشبوزوق)... للاستعانة بهم .

والتجنيد فى هذا العهد اكتسب شدة ونال اهتماما كبيرا من الدولة الا أن بدءه كان فى أيام نامق باشا وأيام مدحت باشا . ففى أيامهما لم يؤخذ من العشائر ولا من الاهلين الا بطريق القرعة وبتساهل عظيم حذرا من عود الغوائل ...

ولعل السبب أن العراق لم يذعن للترك ولا يرغب فى تقوية تسلطهم عليه . وكان الناس يتخذون كل الوسائل للتهرب من الجندية ...

وتشكلت فى بغداد (المشيرية) وهى قيادة الجيش . وكانت تابعة فى الاغلب للوالي تجتمع القوة العسكرية والادارة الملكية فى شخص الوالي الا أنها انفصلت أحيانا . وكانت الدولة توجس خيفة من الولاة وحوادث (تپه‌دلنلى علي باشا) ، و(داود باشا) ، و(محمدعلي باشا والي مصر) لم يكونوا بعيدين عن سمعنا .

وفى الغالب تحدث مشادة وتشوشات من أجل الجندية كما فى (نامق باشا) و (وجيهي باشا) وأيام (مدحت باشا) ، ومرّت بنا حوادثها .

٥ ـ القضاء :

اختل أمره كثيرا . وللولاة صلة بالقضاة أو سيطرة . وربما استغلوا الولاة . وبين هؤلاء قضاة أكابر . وأول قاض بعد المماليك جاء به الوزير علي رضا باشا هو تقي الحلبي .

وان التنظيمات الخيرية أثرت على القضاة وزاحمهم القضاة المدنيون ومن أهم من عرف حكام الجزاء ، وحكام التجارة . ثم تكاملت المؤسسات المدنية لما شوهد فى القضاء من خلل سواء فى نفسية القضاة أو فى الاصول المتبعة .

وهذا العهد أيام اضطراب . ولم تنظم أمور القضاء الا في العهد التالي وقائمة القضاة متعينة في سجلات المحكمة الشرعية لهذا العهد .

وان التشكيلات المدنية في الامور القضائية لا تزال في بدء التكوين وأنها ناقصة قطعا . ولم تتكامل الا بعد هذا العهد . وكانت نواة أو بدء تشكيل . ووضع قانون التجارة ، وقانون الاراضي ، ونظام الطابو ولكن لا تزال الادارة القضائية معتلة .

تكلمنا على التنظيمات الخيرية وأنها لم تؤسس من حين اعلان الفرمان ولكن قررت الدولة الاصلاح وأتبعته بفرامين . وهذا احتاج الى وقت طويل . والعراق لم ينل من هذا التجدد أو الاصلاح شيئا في هذا العهد الا بعض التشكيلات وما فيها من نقص . وتكلمنا في (تاريخ القضاء العراقي) ما يوضح الحالة . ولا مجال للتفصيل .

٦ - المجلس الكبير :

تكوّن بعد اعلان التنظيمات الخيرية بكثير . وكان تشكيله في بغداد سنة ١٢٦٧ هـ ولكنه لم يكن مستكمل الاوصاف . وانما كانت سلطة الوالي مسيطرة . ويعوزه ثقافة الاعضاء . فهم في الغالب أشبه بالامين . ولذا نعته الاستاذ أبو الثناء بما نعته ، فعيّن حالته بل ذمّ الشورى من أجله لما احتوى من عناصر .

والشورى أو الحكم الديمقراطي لا يذم لذاته . وانما يندد به للوسائل المتخذة للتوصل الى ترتيبه بانتخاب جهال أو موافقين لرغبة الادارة وما الى ذلك . وكان تشكيله عندنا بعد اعلان التنظيمات بمدة أي في رمضان سنة ١٢٦٧ هـ - ١٨٥٠ م . وهكذا لم ينتظم أمره مدة . وكان مقدمة افتتاح (مجلس الامة) . ويأتي الكلام عليه .

٧ - العشائر :

ألصق بالادارة للعلاقة ولكنها أكثر استعصاءا عليها . والسياسة العشائرية

من أصعب ما يزاول الاداري • وقد مرّ بنا ذكر عشائر كثيرة • وربما كانت أكثر من العشائر الاخرى المبينة فى المجلدات السابقة • وما ذلك الا لتوضح العلاقة بالدولة وبالحكومة وظهور قوتها • والعشـائر مبسـوطة فى كتاب (عشائر العراق) •

ومن أشهر من تردد اسـمها فى هذا التاريخ المنتفق ، والخزاعل ، وكعب ، وزبيد ، وبنولام ، وربيعة ، والعبيد ، وعشـــائر عربية عديدة • وأما الكردية مثل الهماوند والاورامان ، والسنجاوين ، والفيلية ، والجاف فهذه مرّت •••

(١) المنتفق :

حاولت الدولة القضـاء على امارتهـا فلم تطق ذلك • وكانت استغلت الخلاف بين أمرائها فتدخلت فى (الالتزام) وكان مقطوعا فصارت تريد فيه كل ثلاث سنوات وتقتطع من أراضيها وعشائرها قسـماً فتلحقه بما تحت سلطتها وأقرب اليها من ألوية لما أوجدت من خلاف بين الرؤساء •

وان صكوك الالتزام ومقاديره والكثير من حوادث المنتفق مبينة فى كتاب (مباحث عراقية) للاستاذ يعقوب سركيس فى مجلديه المنتشرين الاول والثانى • وكذا فى مقالاته فى لغة العرب وفى رسالتي الاستاذ سليمان فائق ومصادر تاريخية أخرى عديدة مما تكلمنا عليه فى صفحات سبقت •

ومن هذه نعلم وجوه تدخل الدولة فى القضاء على امارة المنتفق والطرق التى مارستها ، ولكنها لم تقض على الامارة الا بعد هذا العهد ويأتي بيانه فى حينه • ولكنها خطت خطوة وهى تأسيس بلدة (الناصرية) ، وان المقتطعات لم تعد الى المنتفق جميعها • وعشائر المنتفق أوضحت عنها فى المجلد الرابع من عشائر العراق • هذا • وتكونت (الشطرة) فى هذا العهد • وجاء التوضيح عنها فيما كتب الاستاذ يعقوب سركيس •

(٢) العشـــائر الاخرى :

وهذه منها عشائر ربيعة ، وعشائر كعب ، والعشائر الطائية منها ما ذكرت

(السياسة العشائرية) فيها فى عشائر العراق المجلد الثالث ومنها ما أتناوله فى المجلد الرابع ٠

ومرّ بنا ذكر عشائر عديدة مما لها علاقة ظاهرة بهذا العهد سواء كانت عراقية أو أنها من العشائر المجاورة فأحدثت بعض المشاكل ٠٠ كما يفهم من حوادثها ٠

وفى هذا العهد حاولت الدولة اسكان بعض القبائل الكردية مثل الجاف فلم تفلح كما أن خير طريق لاسكان العشائر تفويض الاراضى اليهم كما فى أيام مدحت باشا فى أنحاء (الهندية) ولكن لم يتم ذلك فى الانحاء الاخرى ٠

٨ ـ **خلاصة فى التشكيلات الادارية :**

هذا ما يلخص الحالة فى التشكيلات ٠ وأكبر شخصية فيها الوالي ٠ والحوادث المارة مما يعين الاوضاع ٠ وللوالي (قائممقام) ينوب عنه عند غيابه لمهمات خارج بغداد ٠ ثم حدث منصب (معاون الوالي) ، فصار يقوم بالمهمة ٠

والمتصرفيات مصغرة من ادارة الولاة ٠ وهكذا (القائممقاميات) مصغرة من المتصرفيات فى قلة تشكيلاتها ٠ وكان للولاة من التشكيلات منصب (باب العرب) للتفاهم مع العشائر ٠ وهو بمقام (مدير عشائر عام) ٠ وكثير من الحوادث بصرت بمناصب أخرى مثل (كاتب الديوان) أو منصب (رئاسة الكتاب) ثم صار (المكتوبي) ٠ ومثل منصب (المصرف) أو ما يقال لادارته (مصرفخانه) من فروع المالية ٠ وللجباية موظفون وللادارة موظفون تالون ٠

أما الموصل فانها تختص بولاة ٠ وبينهم وزراء ولكن التشكيلات بمقياس أقل ٠ وفى الغالب جرت على عهودها السالفة الى ما بعد التنظيمات بمدة ٠٠٠ وراعت القرعة أى التجنيد وجرت عليها قبل بغداد بكثير ٠ ومثلها البصرة ولكن تشكيلات الموصل أكمل ٠ وكذا الالوية الاخرى مثل كركوك ، والسليمانية بعد أن تكوّنت منها ألوية خاصة بها ٠

٣
الامارات المنقرضة

١ ـ امارة الجليليين فى الموصل • أبعدتهم الدولة عن امارة الموصل • وكان آخرهم الودير يحي باشا نحته الدولة سنة ١٢٥٠ هـ ـ ١٨٣٤ م ولم يعودوا اليها •

٢ ـ امارة رواندز • انقرضت سنة ١٢٥٢ هـ •

٣ ـ امارة بهدينان • وكان القضاء عليها سنة ١٢٥٢ هـ •

٤ ـ امارة بابان • قضى عليها سنة ١٢٦٧ هـ ، فلم يعودوا اليها •

وهذه الامارات لم تنازع بعدها ولم تسع لاستعادة ما كانت عليه اذ ليس لها قوة أو قدرة للقيام بأمر كهذا ولكن الدولة قرّبت اليها (امارة الجاف) بأمل قطع دابر (امارة بابان) فكادت تحلّ محلها الا انها عاشت مع الحكومة على الوئام والالفة فى حين أن قوة بابان كانت بهذه العشائر وأمثالها •••

٤
الثقافة

يعدّ بحق هذا العهد عهد اغفال الثقافة واهمال أمرها • ولكنها جرت على ما كانت عليه فى عهد المماليك • المدارس معمورة ، والمدرسون من بقايا ذلك العهد ، فلم تتضعضع • وهكذا المثقفون كانوا من تلك البقايا • قاموا بالمهمة • وبهؤلاء ظهر العهد وان كان ليس للدولة يد فى الايجاد ولا فى التغذية العلمية • نهضوا بما لديهم من علم وأدب • وربما كانت المساعي مكينة فى احباط ما بذل فى العلم وتقويته فاختل الامر •

وعلماء هذه الحقبة :

١ ـ آل الطبقچهلى • ومنهم محمد سعيد المفتي ، وأسعد ، ومحمد ••• وهذا الاخير صاحب مدرسة معروفة بـ (مدرسة الطبقچهلى) • وكان فيها (خزانة كتب) مهمة ، ولكنها تبعثرت •

٢ ـ عبدالغنى بن محمد جميل بن عبدالجليل المفتى • وكان أديباً وعالماً • ولي افتاء بغداد بعد محمد سعيد الطبقچهلى • وآل جميل معروفون • و(كتاب الروض الخميل) يعين ما قيل فيهم من شعر • ويعرف اخوانهم بـ (آل جميل) تغلباً • وهم أولاد عبدالجليل •

٣ ـ أبو الثناء الالوسي • ترجمه صاحب (حديقة الورود) فى حياته • وكان مفتياً ببغداد مدة طويلة • وله مؤلفات نافعة ومهمة من أجلها نفسيره روح المعاني • وكان يعدّ شيخ الادباء ومرجع العلماء فهو رأس (مشيخة) • أو كما نقول (مدرسة) • التف حوله جمع من الادباء وأخذ عنه لفيف من العلماء فشهدت بذلك اجازاته • و(آل الالوسي) اشـــتهر كثيرون منهم بالعلوم والآداب •

٤ ـ محمد أمين الزند • ولي الافتاء بعد أبي الثناء • ثم صار (كهية) فعرف بالكهية ولازمه هذا الوصف • وعرفت أسرته بـ (آل محمد أمين الكهية) • وقفت أسرته داره فجعلتها جامعاً يسـمى بـ (جامع الكهية) ، وكتبه (خزانة كتب) عظيمة فى غزارة مادتها وجليل آثارها •

٥ ـ محمد فيضي الزهاوي • ولي الافتاء بعـد الاستاذ محمد أمين الزند (الكهية) • وبقي حياً الى ما بعد هذا العهد • و(آل الزهاوي) أولاده وأحفاده فتكوّن منهم (البيت الزهاوي) •

٦ ـ آل الحيدرى • عرف منهم فى هذا العهد (صبغة الله الحيدرى الثاني) • وكان مفتى الشافعية فى بغداد • وله (المسائل الايقانية فى الاجوبة على الاسئلة الايرانية) عندى مخطوطته • وهو أجوبة على الاسئلة الايرانية • وتوفى فى ١٢ ربيع الاول سنة ١٢٧٩ هـ • وابنه ابراهيم فصيح الحيدرى عالم ومؤرخ وأديب • ومؤلفاته كثيرة من أهمها (عنوان المجد فى تاريخ بغـداد والبصرة ونجد) • و(المجد التالد فى مناقب الشيخ خالد) وكتب كثيرة • وتوفى فى ٥ صفر سنة ١٣٠٠ هـ ـ ١٨٨٣ م • ومنهـم محمد أمين ابن عبيدالله الحيدرى • توفى فى ٢٧ جمادى الاولى سنة ١٢٧٩ هـ •

٧ ـ عيســى صفاءالدين البندنيجى • عالم ومؤرخ وله معرفة كاملة باللغة التركية وصاحب مؤلفات عديدة من أجلها (كتاب أولياء بغـداد) نقله من التركية والاصل لمرتضى آل نظمى • عندى مخطوطة منه كتبت فى حياة المترجم • وتوفى فى ١٧ رجب سنة ١٢٨٣ هـ ـ ١٨٦٧ م •

٨ ـ آل الشواف • منهم عبدالرزاق الشواف وعبدالعزيز الشـــواف وهذا الاخير من أساتذة أبى الثناء الالوسي • عاش فى عهد المماليك ••• وتلاهما جماعة من آل الشواف •

٩ ـ عبدالفتاح الشواف • من فرع آخر من آل الشواف• وهو صاحب (حديقة الورود) أديب كامل مات فى مقتبل العمر وترك أثراً خالداً • وهو الحديقة • ترجم بها أســـتاذه أبا الثناء الالوسي وذكر علاقاته بمعاصريه وبين الادب العربى فى أيامه زيادة على ترجمته فأظهر قدرة كبيرة ، وصار صفحة مجيدة فى الشعر والنثر • واخوه العلامة (عبدالســـلام الشواف) اختصر الحديقة وعاش الى ما بعد هذا العهد • ومن عقبه الاساتذة محمود عزت ومصطفى عزت • والدهما عزت ابن الاستاذ عبدالسلام •

١٠ ـ آل الواعظ • هم آل الادهمى • تغلب عليهـــم نعت الوعظ • ومن أجل من ظهر منهم فى هذا العهد محمد أمين الواعظ • كان عالماً جليلاً واديبـــاً وخطاطاً معروفاً • وآل الواعظ توالى فيهم العلم • وكتب السيد مصطفى الواعظ ابن الاستاذ محمد أمين كتاباً فى أسرتهم علق عليه صديقنا الاستاذ ابراهيم الواعظ ابن المؤلف ونشره فكان صفحة وافية فى التعريف بهذه الاسرة وعندى مخطوطة أصلية من هذا الكتاب وهو (الروض الازهر فى آل جعفر) •

١١ ـ آل الراوي • اشتهر منهم فى هذا العهد السيد محمد ابن السيد حسين آل عبداللطيف الراوى • وكان عالماً فقيهاً • ولي التدريس فى مدرسة مرجان مدة • فهو من العلماء البارزين • ومن ذريته الاساتذة محمد سعيد

واحمد ابنا السيد عبدالغنى ابن السيد محمد المذكور • والتفصيل فى التاريخ العلمى •

١٢ ـ آل الروزبهانى • منهم محمود الروزبهانى توفى فى ١٧ جمادى الاولى سنة ١٢٦٩ هـ • وابنه عبدالرحمن الروزبهانى توفى فى المحرم سنة ١٢٧٠ هـ •

١٣ ـ الحاج رسول الكردى • توفى فى ١٢ رجب سنة ١٢٧٦ هـ •

١٤ ـ السيد احمد الموالى خطيب الاعظمية • توفى فى ١٦ رجب سنة ١٢٧٦ هـ •

وظهر علماء كثيرون ولكنهم لم يشتهروا اشتهار هؤلاء • وفى الموصل والبصرة والنجف ظهر علماء آخرون •

وفى العراق حدث ما حدث من انقراض المماليك ، ومن طاعون كاد يبيد معالم العلم • وكان هؤلاء من بقاياهم الا أن المأمول فى الدولة أن تنهج بالعراق نهجاً جديداً لتحبب نفسها وتؤسس مؤسسات نافعة استفادة من الاصلاحات التى عزمت على مراعاتها فى فرمان التنظيمات الخيرية المعروف بـ (خط كلخانه) فلم تفعل •

ولكنها اخطأت المرمى بل لم تقدر أن تؤسس مؤسسات قويمة وصالحة فى أصل مملكتها أو فى عاصمة دولتها ، فبقى العراق محروماً من التجدد العالمى واقتباس الحضارة ، وان فتح قنال السويس لم يجعل للعراق علاقة بثقافة وانما اقتصر على التجارة • ولولا اتصال العراق بالهند وبمصر وبايران والمملكة التركية والبلاد العربية الاخرى لبقى على خموله وجفوته أو انه اقتصر أمر الثقافة فيه على مدارسه وخزائن كتبه •

ومن أدباء هذا العهد جماعة جاء نظمهم ونثرهم صفحة كاشفة عن الادب العربى • ومن أدباء العرب فى العراق فى هذه الحقبة •

١ ـ محمد أسعد ابن النائب ٠
٢ ـ عمر رمضان ٠
٣ ـ عبدالباقي العمرى ٠
٤ ـ قاسم الحمدى ٠
٥ ـ محمد أمين العمرى الكهية ٠
٦ ـ عبدالغفار الاخرس ٠
٧ ـ الشيخ صالح التميمى ٠
٨ ـ عبدالحسين محى الدين ٠
٩ ـ قاسم الهر ٠
١٠ ـ أبو الثناء الالوسي ٠
١١ ـ عبدالغنى آل جميل ٠

أشتهر هؤلاء بالشعر ٠ ومن الادباء الناثرين أبو الثناء ، وعبدالفتاح الشواف وجماعة مما سنوضحه فى التاريخ الادبى ونعين النثر الفني ٠٠٠

وأدباؤنا لم يظهروا تجددا كبيرا فى الشعر وان كانوا نشروا بعض المقطوعات والقصائد الادبية المهمة فى جرائد استنبول مثل الجوائب وكنز الرغائب فهذه نشرت الكثير من شعر العراقيين ٠ ولم يظهر فيه ما يتعلق بالمطالب القومية أو الوطنية وما شابه من الاغراض الاجتماعية الا قليلا رأيناه فى شعر عبدالغني جميل ، ونثر الالوسي وآخرين يعدون على الاصابع ٠

والتكايا والطرق اشتهرت بكثرتها فى هذا العهد ، ونشطت منها الطريقة (النقشبندية) وكادت تتغلب على الطرق الاخرى ولكن قطع الامل من عودة نشاطها كما ظهر الخلل فى صفوف النقشبندية ٠ وكانت تتميز فى أنها تحث على العلم والاخذ به الا انها لم تتمكن أن تستعيد القوة ٠ وأكبر نشاط لها فى ربوع الكرد ٠ تكاثرت تكاياها ٠٠٠ وكادت تتغلب على المساجد ٠

ومن مشاهير هذه الطريقة :

عثمان طويلة

وعبدالفتاح العقراوي

واسماعيل البرزنجي • وتوفي ٥ شوال سنة ١٢٧٩ هـ •

والسيد طه الكيلاني • وعنه أخذ البارزانيون الطريقة •

ولا تنكر خدمات هذه الطريقة للثقافة •

وربحنا الثقافي لهذا العهد أن نحتفظ بما عندنا من تراث علمي ومعرفة أدبية ، فرعينا المدارس العلمية وخزائن الكتب ولم تنشأ عندنا المدارس الجديدة الا المدرسة الرشدية كانت فى آخر هذا العهد ، ولم نشاهد الا مدرسة اليانس الافرنسية تأسست سنة ١٢٨١ هـ ـ ١٨٦٥ م وكانت فائدتها محدودة في بادىء أمرها اذ انها لم تدرس الا الفرنسية فاقتصرت عليها • وبعض المدارس الدينية فى الكنائس لم تعمّ المعرفة فيها •

ومرّ بنا تاريخ تأسيس المدرسة الرشدية • ولم تظهر الا فى آخر هذا العهد وكانت بوضع ضعيف جدا • وكان تأسيس أمثالها فى الدولة سنة ١٢٦٢ هـ ومن ثم يعرف انها عندنا متأخرة جدا • ولم تظهر المدارس المهمة والمنظمة الا بعد اعلان الدستور •

وكان العراق متأهبا للمعرفة الجديدة مترقبا لتطورها من أيام أبي الثناء الالوسي فحالت دون ذلك حوائل كما لقيت معارضة من آخرين • وهذا الاحتكاك فى الآراء مما نبّه الى العلوم الفلكية والطبيعية وأمثالهما • والتفصيل فى التاريخ العلمي •

العلاقات بالمجاورين

وهذه تهمنا أكثر من غيرها للصلات المباشرة • نريد أن نتوسع فيها بقدر ما نتمكن • ولعل فى الحوادث المارة ما يوضح •••

١ ـ العلاقات بايران :

كانت الدولة القجرية على وفاق مع الدولة العثمانية من تاريخ عقد

معاهدة سنة ١٢٣٨ هـ ، وسنة ١٢٤٥ هـ . وفي هذا العهد عقدت معاهدة أرضروم سنة ١٢٦٣ هـ وتوالت الالفة بين الدولتين . وزار ناصرالدين شاه مشاهد الائمة في العراق فتوثقت الصلة والتقريب .

وهذه قائمة بأسماء شاهات القجرية :

١ ـ فتح علي شاه . توفي في جمادى الثانية سنة ١٢٥٠ هـ ـ ١٨٣٤ م وعندنا تداول من نقوده ما يسمى بـ (الفتّه) وهي مخفّف (فتح علي شاه) وكذا (القران) وهو مخفّف (صاحبقران) فشاع نقده بـ (قران) . وكان ضربه في السنة الثالثة من حكمه .

٢ ـ محمد شاه ابن عباس ميرزا المتوفي في حياة والده ابن فتح علي شاه . خلفه . وكان ولي العهد . وتوفي سنة ١٢٦٤ هـ ـ ١٨٤٧ م .

٣ ـ ناصرالدين شاه ابن محمد شاه . توفي ١٧ ذي القعدة سنة ١٣١٣ هـ ـ ١٨٩٦ م .

ملّ هؤلاء الحروب كما ملّ العثمانيون فركنوا الى المصافاة حبا في الطمأنينة والراحة للنظر في الشؤون الداخلية .

٢ ـ العلاقات بامارة ابن سعود :

هذه الامارة شغلت الدولة العثمانية في حروبها في الحجاز وفي العراق . وأكبر قوة لها مناصرتها المذهب الوهابي (مذهب السلف) وهو معتقد الشعب . وكان قضى عليها والي مصر تنفيذا لأمر السلطان محمود الا ان أرباب هذه العقيدة كانوا يميلون اليها ويحبونها حبا جما ، فاستعادت بعض سلطتها من طريق الدين فتوسعت . ولكنها حاولت أن تمس بلاد الدولة فحصل التفاهم معها فكفت يدها والدولة العثمانية كانت في ريب من أمر هذه الامارة . توجس خيفة منها أن تعود الى سلطتها الاولى . ومن أشهر أمرائها في هذا العهد (فيصل بن تركي) . ولي الامارة بعد والده سنة ١٢٤٦ هـ . وبعد ذلك أسر ثم استعاد قوته بعد العفو عنه . وحاول الاستيلاء على جميع ما كان في سلطة

آبائه وأجداده ولكن الدولة هدّدته • ومن ثم رأى أن لا نتيجة وراء النضال• وان اهتمامه باصلاح داخله أكبر وأعظم •

وبوفاته سنة ١٢٨٢ هـ حدث نزاع بين أولاده على الامارة ، فاستغلت الدولة الحادث ، كما استغل ابن الرشيد ذلك • ومن ثم ركن الامير عبدالله ابن فيصل الى العراق ، فكانت العاقبة ان استولى مدحت باشا على الاحساء وحازها لدولته ، فطمعت فيها ، وبقي أولاد فيصل مبعثرين •

ولولا مناصرة الشعب لهذه الامارة واتصاله بعقيدتها لما دام لها حكم لا سيما وقد نهض ابن الرشيد للقضاء عليها فلم يفلح للسبب عينه •

وهذه قائمة أمرائهم :

١ ـ تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود • توفي سنة ١٢٤٦ هـ ـ ١٨٣٠ م •

٢ ـ فيصل بن تركي • توفي سنة ١٢٨٢ هـ ـ ١٨٦٥ م •

٣ ـ سعود بن فيصل • توفي سنة ١٢٩٢ هـ ـ ١٨٧٥ م •

٤ ـ عبدالله بن فيصل • وهو الذى استعان بالدولة العثمانية • وتوفي سنة ١٣٠٧ هـ ـ ١٨٨٩ م •

٥ ـ محمد بن فيصل • بقي تحت سلطة ابن رشيد الى أن توفي •

وهؤلاء داموا فى نضال فيما بينهم وادارتهم مبعثرة •

٦ ـ عبدالرحمن بن فيصل • هلك اخوته وبقي متحيرا مدة يلتمس الملك المغصوب ويترقب الفرص ليعود الى الامارة •

يدعم هؤلاء الشعب يميل اليهم وينتظر ظهور زعيم منهم ، ويودّ أن يعود لهم الحكم ليناصره بلا قيد ولا شرط لما ملّ من الفتن • فكان هذا نصيب (عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل) • وصل اليه الحكم بعد جدال عنيف وجهود عظيمة ومخاطرات ومجازفات فلم يترك اليقظة ولا الانتباه حتى نال مقصوده وظفر ••• مما هو موضوع عهد تال •••

٦

العلاقات بالاجانب

كانت هذه محدودة قبل فتح قنال السويس . ومع هذا كانت العلاقات مشهودة ومقررة في معاهدات . فان قناصل الانكليز ، وقناصل فرنسة لا يزالون يتوالون . وكان يسمى القنصل بالمقيم (رزدنت) ، و(باليوز) وهذا اللفظ ايطالي وشاع عندنا[١] ، ثم تكونت القنصليات أو تحول اسمها الى قنصلية وشاع كذلك في هذا العهد .

ويصعب بيان العلاقات . فانها كانت ضعيفة الا ان الانكليز تعهدوا سير البواخر ، والاتصال بالهند بخطوط البرق ، وبعض الخصوصات وكانت تجري بهدوء . وللقنصليات اتصال بالحفريات أيضا .

والعلاقات بالدولة العثمانية بواسطة سفراء قديمة . مرّ بنا في المجلدات الاولى للعهد العثماني بيان بعض المعاهدات . وهي خير ما يعين الصلات ، وهذه تخص تاريخ أصل الدولة . وفي الولايات مثل بغداد كان المقيم (رزدنت) ويقال له (باليوز) أيضا . ولم يجلب العراق انتباه الاجانب في مثابة واحدة ودرجة متساوية . وانما تفاوتت العلاقات . وكان في هذا العهد النفوذ للقنصليات الانكليزية والفرنسية . ونرى التزاحم بينها كبيرا الا ان الانكليز يراعون الجهة العملية والاستفادة من استغلال الاوضاع ، والفرنسية تريد الابهة ، وان ترى الاحترام الرسمي . وآثار الانكليز مشهودة كما ان الفرنسيين أخفقوا في قضية الطريق البرى بين الشام وبغداد وشرعوا في العمل ، فلم تدعهم الدولة ولم تفسح لهم في العمل وان قرب فتح قنال السويس مما أحبط المشروع تماما . ويرى تدخل الدولتين مشهودا . ولم

---

(١) لفظه الاجنبي (Baylos) كما في مباحث عراقية ج ١ ص ٣١ الهامش . وفي رحلة المنشى البغدادى باليوز ومقيم وورد في دوحة الوزراء بهذا اللفظ (باليوز) . وتاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ٦٤ . وفي قاموس شمس‌الدين سامى (باليوس) او (باليوز) وضبطها (Balioz) (balios) من الايطالية (Balio).

نشاهد لغيرهما أثرا • وكان مندوب الروس والمندوب البريطاني في قضية تحديد الحدود بين ايران والعراق ذوي تأثير كبير •••

وكان الوالي عبدي باشا يميل بالتوجـه الى القنصل الفرنسي • وان الترك متصلون بالفرنسيين من قديم الزمـان ولعل التدخل الفعلي للانكليز مما جعل الوالي يرتاب من سـطوة الانكليز وتدخلاتهم فينظر اليهـم بحذر فيؤثر الفرنسيين • ولا شك ان الوالي كان يرقب الاحداث بحذر ولكن ذلك زال بزواله واكتسب الانكليز النفوذ التام وتقلص نفوذ القنصل الفرنسي •

ويهمنا ان السفارات في عاصمة الدولة • والعلاقات بها أمكن • وانها المرجع في كل نزاع أو حدوث خلاف • وتعرف الاوضاع من صلات الدولة في معاهداتها بالدول الاخرى • والحق ان العلاقات بالعراق قليلة • وقد مر بنا ذكر أوائل العلاقات بالبرتغال ثم بغيرهم • والتجارة محدودة • وبعد الدول عن العراق وعدم وجود الصلات بوسائط كافية مما قلل من هذه العلاقات • وفي الغالب يمثل الانكليز الدول الاخرى بوكالات قنصلية فانفردوا تقريبـا للصلات بالهند بحرا بواسطة الانكليز •••

وأقدم قنصلية في العراق (القنصلية الفرنسية) • تأسست سنة **١٧٤٢** م • ومن ذلك الحين أخذ قناصل فرنسة يتواردون الى بغداد •

وأما القنصلية الانكليزية فيرجع تاريخها الى سنة **١٧٩٧** م فقد عينت لها قنصلا في البصرة وآخر في بغداد • وهذا يلقب بـ (المقيم) • ويقال له عندهم (رزدنت) • ومن أشهر رجالها المستر رج • ذكرناه في المجلد السابق وفي رحلة المنشي البغدادي ص ٧ تفصيل أكثر عن تأسيس القنصليات الانكليزية عندنا • وهذه القنصلية تتمتع بامتيازات عظيمة لم يبلغهـا غيرها • فلها **١٢** (قواسا) وعدد من الجنود المسـلمين يبلغون (٦٠) جنديا ولكن هؤلاء تبدل قسم منهم بالجنود البريطـانيين • وكان تحت تصرف هـذا القنصل باخرة صغيرة يقال لها (كوميت) (Comet) تلازم القنصلية دوما •

هذا . وان مراجعة (المسألة الشرقية) يعين درجة نفوذ الدول وتدخلها وتاريخ هذا التدخل . وفي كتاب (بغداد وسكة حديدها) ما يعين الآمال . ولا يهمنا التوغل الا بقدر العلاقة بالعراق في بعض الحوادث المارة .

ولم نر أثرا مشهودا أو صلة ظاهرة لقناصل الدول الاخرى الا ما شوهد من علاقة المندوبين من الانكليز والروس في تحديد الحدود بين ايران والعراق بالوجه المبين .

خلاصة وصفوة

تحصل لنا من المطالب المارة والمشاكل المهمة التي عاناها العراق أن الدولة كان همها أن تقطع دابر المماليك ، وتجعل بغداد كسائر البلاد التابعة لها رأسا ، فلم تفلح في هذه المحاولة ، ولم تحسن الادارة ، فتعمل للتشويق عليها أو الترغيب فيها .

قام الولاة في سبيل تحقيق ذلك بأعمال جائرة ، وان الاهلين لم يروا بدا من المجاهرة بالخلاف ، فتولدت مشاكل من أهمها (التجنيد) ، والقضاء على (المنتفق) وأمثالهما مما مرّ بيانه ، فاستعصى الامر ، وشمس الاهلون ...

وكل ما يقال ان هذا العهد بدء انتقال ، فلم يهدأ في أحواله . ضيقت الدولة فوجدت معاكسة ، وخففت من جهة وشددت من جهة أخرى ، فكانت المصيبة أعظم والخطر أكبر . ولا شك أن الامور لم تتوضح . ولعل للمعاهدات مع ايران دخلا في هذا التضييق . وتحقق للدولة القضاء على بعض الامارات . ولم تفلح في الاخرى .

وهكذا من نتائج المسالمة مع ايران أرادت القضاء على المنتفق ، وربحت (الاحساء) . وغوائل العراق كثيرة وكبيرة . وان ولاة بغداد لم ينجحوا ، وان مدحت باشا كاد يخفق في مساعيه لولا همته ومواهبه في حروب الدغارة وتساهله مع المنتفق .

ومن المشاكل التي زاولتها الدولة معاهدة أرضروم (ارزن الروم) وما

جرى بعدها من تحديد الحدود . وبهذه ثبتت قدم ايران فى المحمرة وأنحائها فتركت عشائر كعب الى ايران مقابل قطع منازعاتها بامارة بابان ... فكانت الصفقة خاسرة .

وفى مطالب الثقافة أهملت (المدارس العلمية) مع ضعف التشكيلات الجديدة فكانت الخسارة كبيرة لا فى العراق وحده بل فى مختلف ممالك الدولة . وكأن هذه المدارس العلمية لا تصلح للثقافة ولا يمكن اصلاحها بوجه على قاعدة (وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر) . أرادت اهمال الماضى أو خافت أن تتعرض بالعلماء حذر الاخلال بمشروع الاصلاحات وأن لا تكرر ما جرى أيام السلطان سليم الثالث من غائلة . وكأن (خط گلخانه) يهدف أمرا غير التعرض بالمدارس والعلماء واصلاح أمرهما .

وعندنا لم يكن أثر للثقافة الجديدة الا أيام مدحت باشا بتأسيس المدرسة الرشدية وهى ابتدائية .وسنتعرض فى التاريخ العلمى والادبى الى التوضيح .

هذا ما جرى فى هذا العهد بنظرة أخيرة . ولا ننس أن الحاضر نتاج الغابر فلا نطيل القول بأكثر من هذا . والله وليّ الامر .

تمّ

المجلد السابع ويليه المجلد الثامن

تاريخ العراق

بين احتلالين

وهو المجلد الاخير وينتهي بسنة

١٣٣٥هـ - ١٩١٧م

استدراكات وتعليقات

(على المجلد السابق)

المرء معرض للنقص والسهو أو لا تتيسر له الاحاطة ولا الاستيعاب للمباحث لا سيما الحوادث التاريخية . وبالتعليق والاستدراك يتلافى بعض النقص ويراعى اصلاح الخطأ ، فيستدرك ما فات ، ويعمر الخطأ .

وهدفنا تدوين الوقائع بوجه الصحة . ولا أمل لنا غير ذلك . وهذه بعض ما استدركناه أو علقناه فنرجو أن لا يعدم فائدة .

١ ـ فى سنة ١١٨٣ هـ قتل محمود الكهية .

٢ ـ فى سنة ١١٨٥ هـ حدث الطاعون (أبو خنجر) وامتد الى السنة التى بعدها .

٣ ـ فى سنة ١١٨٨ هـ قتل المطارجي واسماعيل أغا واسحاق أغا[١] .

٤ ـ واقعة أبي حلانة ص ٧٩ . حدثت فى ذى القعدة سنة ١١٩٢ هـ (١٧-١٢-١٧٧٨ م) قال ذلك الاستاذ يعقوب سركيس نقلا عن الكولونيل كير البريطانى . ووردت فى نتائج الوقوعات ج ٤ ص ١٥ ـ ١٦ وفى تاريخ جودت ج ٢ ص ١١٤ .

٥ ـ فى سنة ١١٩٥ هـ قتل محمد أغا ابن محمد خليل ، وجرى سد شط الخزاعل .

٦ ـ حدث غلاء فى سنة ١٢٠٢ هـ يقال له (خسباگ) أو قحط خسباگ .

٧ ـ فى سنة ١٢٢٦ هـ قتل طاهر الكهية وسليمان أغا كتخدا البوابين[٢] .

---

(١) مجموعة عمر رمضان . مخطوطة بخط المؤلف .
(٢) مجموعة عمر رمضان .

٨ ـ مسيو (دووه) الفرنسى ص ٣٢١ وص ٣٣٣ أصل اللفظ (ديفو) • وحروفه الاجنبية • (Deveaux)

وكـان ضابطـا فرنسيـا خـدم فـى الجيش الايرانى لـدى محمدعلي ميرزا • وبعـد وفاتـه دخـل فى الجيش العراقى أيـام الوزير داود باشا • وظهرت له آراء عسكرية قويمة • قاله الاستاذ مير بصري • ومرت بنا حوادثه • وما ورد في بعض المصادر من أنه (دوده) فغير صواب •

٩ ـ امارة آل سعود ص ٣٣٦ : تكونت امارة (آل سعود) أيام سـعود وكانت محدودة ضيقة • وتوفى سعود سـنة ١١٣٧ هـ ، فخلفه ابنه الامير (محمد) • وفى أيامه كانت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التميمي لمذهب السلف فناصره الامير محمد بن سعود • وتوسعت هذه الامارة بتوسع الدعوة وانتشارها فى أنحاء نجد وما والاها •

هذا • ما رأيته واجب الذكر من تعليق واستدراك • والله ولي الامر •

فهارس الكتاب

١ - فهرس المواضيع

٢ ـ فهرس الكتب

٣ – فهرس الامكنة والبقـاع

٤ – فهرس الشعوب والعشائر والطوائف والاسرات

٥ – فهرس الاشـــخاص

٦ ـ فهرس الالفاظ والمصطلحات

٧ ـ فهرس التصاوير

٩ ـ الشيخ خزعل فى شبابه ـ عن رحلة مدام ديولافوا

١٠ ـ عربة تراموای الكاظمية ـ مجلة العالم

١١ ـ اختام رسمية ـ عن مجموعة مخطوطة للسيد حسنى الخطاط حفار الاختام المعروف

١٢ ـ الاستاذ المحامى محمد آل بابان ـ من احفاد ابراهيم باشا بانى السليمانية ـ من بقايا آل بابان

تصحيحات

ص	س	
٢١	١٠	قتلة أسعد ابن النائب
٣٦	٢١	سنة ١٨٧٢ م
٦٦	٢٨	الشيخية والكشفية
٩٧	٢٣	أخي
١٠١	١٦	ومقلتني
١٥٣	٩	الأنوار
١٩٢	١٤	تأخراً
١٩٥	١١	للمشايخ
١٩٥	٢١	فظنوا ذلك
٢١٢	١	يأس
٢١٢	٢٤	عليه
٢١٤	٣	على
٢١٥	٦	بالعصيان
٢١٩	١١	فحارب العصاة
٢٣١	٧	التجارة
٢٧٧	٥	سنة ١٢٦٥ هـ
٢٨٦	١٦	الزهاوي

١ – الكتب المطبوعة للمحامي عباس العزاوي

	سعر المجلد الواحد فلس
تاريخ العراق بين احتلالين ١ – ٧ مجلدات	٥٠٠
عشائر العراق ١ – ٣ مجلدات	٥٠٠
منتخب المختار فى علماء بغداد	٢٥٠
مجموعة عبدالغفار الاخرس فى شعر عبدالغنى جميل	٢٥٠
رحلة المنشي البغدادى	٢٠٠
الموسيقى العراقية فى عهد المغول والتركمان	٢٥٠
الكاكائية فى التأريخ	٢٥٠
تأريخ اليزيدية وأصل معتقدهم	(نفذ)

النبراس فى خلفاء بني العباس لابن دحية الكلبى (طبعة وزارة المعارف)

سمط الحقائق فى عقائد الاسماعيلية (طبعة المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق)

علم الفلك وتأريخه فى العراق (جزآن) طبعه المجمع العلمى العربى بدمشق

٢ ـ الكتب المعـدة للطبع

تأريخ العراق بين احتلالين المجلد الثامن

عشائر العراق الريفية المجلد الرابع

تأريخ اليزيدية (طبعة جديدة)

تاريخ إربل

تأريخ شهرزور ـ سليمانية ـ

تأريخ الادب العربي والتركي والفارسي فى العراق

تأريخ النقود العراقية لما بعد العهد العباسي

تأريخ الضرائب فى العراق

تأريخ علم الفلك فى العراق وعلاقاته بالاقطار المجاورة

تأريخ العمراني

تأريخ التكايا والطرق فى العراق

تأريخ المعاهد الخيرية